



بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذي على منوال ارادته وتديره فتسج مة اطع الامور ومن ينبوع قضائه
الى الحج قدره يجري قيار الالهصار والدهور اذاق بني آدم بأس بعض ايميلوهم امهم
احسن عمالدهو العزيز الغفور وأرسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة جبارفتن
أقبلت كقطع من اللبل المظلم يدرأ حدهما هي فاذا هي تمور (أحمد) حمدن كان على
شفا حرف من نارها فافقهه منها وشكره شكر من ورطه فيها عدله فانجته ابا دى
فضله عنها (وأشهد) أن لا اله الا هو الحكم العدل الذي يقتص للظالم من الظلم يوم
الفصل (وأشهد) أن سيدنا محمد صده ورسوله الذي أرسله رحمة للعالمين وجعله
رسول الله وخاتم النبيين فآخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون ونبا عما كان
في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون واسمة عاذه من غلبة الدين وقهر الرجال ومن
فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال صلى الله عليه وسلم لا تذكى المسك الاذفر
في صدور الكتب والتواريخ وتدفى لقاظلهافي يوم الجزاء ثمرات الحسنات من أعلى

النهار يخ وعلى آله وصحبه الذين أقاضوا سيول الفتح في الأقاليم فعمروها وشيدوا
 أركان الاسلام وأثاروا الأرض بالآيمان وعمروها بالعدل والاحسان أكثر مما
 عمروها وسلم تسليم أعزيرا دائما أبدا كثيرا (أما بعد) فلما كان في التواريخ
 عبرة لمن اعتبر وتنبئة لمن افتكر وأعلام أن قاطن الدنيا على سفر واحضار
 لصورة حال من مضى وغبر كيف قدر وافتقد ونهى وأمر وبني وعمر وختل
 وختل وغلب وقهر وكسر وجبر وجمع وادخر وتكبر وتجر وكيف عبس وبسر
 وحقك واستبشر وتغاب في أطواره من الطفولة إلى الكبر إلى أن قلبته أيدي
 العبر واختطفته وهو آمن عما يكون مخالب القضاء والقدر نفاط ماصفان
 عيشه ~~السكر~~ وتنفص حتى ذهب عنه ما أحلا ومر ان في ذلك له عبرة لمن اعتبر
 وتذكره لمن اذكر وتبصره لمن استبصر (وكان من أعجب القضايا) بل من أعظم
 البلايا الفتنة التي يحار فيها اللبيب ويدهش في دجى حنوسها الفطن الاريب
 ويسفه فيها الحليم ويذل فيها العزيز ويهان فيه الكريم (قصة تيمور) رأس الفساق
 الأهرج الدجال الذي أقام الفتنة شرقا وغربا على ساق أقيمت الدنيا الدنية عليه
 فتولى وسعى في الأرض ففسد فيها وأهلك الحرث والنسل وتيمم حين هتمة النجاسة
 الحكيمة صعيد الأرض ففعل بسيف الطغيان كل أغر محجل فتحققت نجاسته بهذا
 الغسل أردت أن اذكر منها ما رأيت وأقص في ذلك ما رويته اذ كانت إحدى
 السكبر وأم العبر والداهمة التي لا يرضى القضاء في وصفها بهذا القدر والله أسأل
 الهام الصدق وسئلك طريق الحق انه ولي الاجابة ومسدسهم المرام الى غرض
 الاصابه وهو حسبي ونعم الوكيل

(فصل في ذكر نسبه وتدرج استيلائه على الممالك وسعيه) *

(اسمه تيمور) بتاء من ثمانية وسورة فوق وياها ساكنة مشددة تحت وواو ساكنة بين ميم
 مضومة وراهم هاء هاء طريفة املاؤه وفي التبريف زنة بنائه لكن كره
 الالفاظ العجمية اذا تداولها صولجان اللغة العربية خرطها في الدوران على بناء
 أوزانها ودحرجها كيف شاء في ميدان لسانها فقالوا في هذا تارة تدور وأخرى تراملك
 ولم يجز عليهم في ذلك حرج ولا ضئلك وهو بالتركي الحديدي ابن ترغاي بن ابغاي
 ومعه قط رأس ذلك الغدار قرية تسمى خواجيه ايلغار وهي من أعمال السكش

أباه ترفأى المذكور كان أحد أركان دولة السلطان ورايت في ذيل تاريخ فارسى
يدعى المنتخب وهو من بدو الدنيا الى زمان تيمور وهو شئ عجيب نسباً متصل منه
تيمور الى جنس كيرخان من جهة النساء حباثل الشيطان ولما استولى تيمور على
ماوراء النهر وفاق الاقران تزوج بنات الملوك فزادوه في القبايل كوركان وهو
بلغة الموغول الختن لكونه صاهر الملوك وصار له في بيتهم حركة وسكن وكان
للسلطان المذكور من الوزراء أربعة عليهم مدار المضر والمشفعة هم اعيان
الملوك وبرأيهم يقتدى السالك والترك لهم قبائل وشعب تكاد توازي قبائل
العرب وكان واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيلة اسراج أرائه في بيوت تيمورها
قبيلة طويلة قبيلة أحدهم تسمى الارلات وقبيلة الثمانى تدعى جلار وقبيلة الثالث
يقال لها قارجين وقبيلة الرابع اسمها برلاس وكان تيمور ابن رابعهم في الناس
فنشأ بالبليسا مصرطاً لها ما حاز ما جلد أريسا وكان يصاحب نظراؤه من أولاد
الوزراء ويعاشر أضرابه من فتيان الامراء الى ان قال لهم في بعض الليال وقد
اجتمعوا في مكان خال وأخذت منهم العشرة والنشاط وارتفعت استار الاسرار
وامتدلبط بساط ان جئتى فلانة وكانت من ذوى القياقة والكهانة رأيت مناما
ما ذاقته من هذه الأحلام وعبرته بانه يظهر لها من الأولاد والاحفاد من يدورخ البلاد
وعلى العباد ويكون صاحب القران وتذل له ملوك الزمان وذلك هو انا وقد
قرب الوقت ودنا فعاهدوني ان تكونوا الى ظهر ارضنا وجناتنا ويدا وان لا
تسبوا عني أبدا فاجابوه الى ما دعاهم اليه وتقاوهوا ان يكونوا في السراء
والضراء معه لا عليه ولم ير الواجب ان يذنبوا اطراف هذا الكلام في كل مقام
ويتفارضون فيض غديره هذا الغدر من غير احتشام واكتنام حتى أنس برقه فاطن
كل مصر وشام وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص وهام وشعر به السلطان
وعلم ان غرض خلافته في روح الملكة بان فأراد ان يرد كيدته في نحره ويربح الدنيا
من شره والعباد والبلاد من طرده وعزته ويعمل بموجب ما قيل

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ه حتى يراق على جوانبه الدم
فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج وهى الى حضيب العصبيان وهو سالم فخرج
ويمكن انه في بعض هذه الاوقات واثناء هذه الحالات توجه الى الشيخ شهن

الدين المشار اليه واسمعه كاذب فبما عول عليه فانه كان يقول بجميع ما نلت من
السلطنة وفكته من مستغلات الامكنة انما كان بدعوة الشيخ فقهس الدين
الفاخوري وهمة الشيخ زين الدين الخوافي وما قيلت من بركة الابا السيد بركة
وسبب اتي ذكر زين الدين وبركة ثم قال تيمور ما فتحت أبواب السعادة والدولة على
ولا فتحت بكت عروس فتوحات الدنيا الى الامن سهام مجسمتان ومن حين اصاحني
ذلك النقصان اناني ازيد الى هذا الزمان والنظا هران بدوامه وخروجه في تلك
الفئة كان فيما بين السنين والسبعين والسبع مائة وقال لي شيخني الامام العالم
العامل الكامل المكل الفاضل فريد الدهر وحيد العصر سلامة الوري استاذ
الدنيا علاء الدين شيخ الحقيقة والمدققين قطب الزمان مرشد الدوران أبو عبد
الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق اُدام الله تعالى أيام حياته وأمد الاسلام
والمساكين عيان بر كانه في شهر سنة ست وثلاثين وثمانمائة ان تيمور رقتل
السلطان حسينا المذكور في شعبان سنة احدى وسبعين وسبع مائة ومن ذلك الوقت
استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وثمانمائة على ماسية اتي مدة استيلائه
مستة ايام وثمانون سنة وذلك خارجا عن مدة خروجه وتجزئه الى حين استيلائه
ولما خرج صار هو وورقة ساؤه يتكرمون في بلاد ما وراء النهر ويصامون الناس
بالعدوان والقهر فتكرك لدفعهم كل طاعن وساك ن وضيق واعليم ثم تلك المغاني
والاماكن فقطعوا جيكون وصفر منهم ثم ذلك المكان فاشتغلوا بالمحرم في بلاد
خراسان خضم صافي ضواحي مجسمتان ولا تسأل عما أفسد في فدا فخر اسان
ومغازي باور درماخان فذهب بعض الليالي وقد أضر بهم السحب واشتغل فيهم من
الجوع الاله فدخل حائط امان حوائط مجسمتان قد أوى اليه بعض رماة الضان
فاحتل منهم اراسا أدبر فشعر به الراعي وأبصر فاتبعه للحن وضر به بسهمين
أصاب بأحد هما فجد وبالأخر كتفه فنته دره ساعد اذا بطل بهذا الضرب الموزون
نصفه ثم أدركه واحتله والى سلطان هراة المسمى بملك حسين أوصله فيه وضر به
أمر بصلابه وكان للسلطان ابن رايه غير متين يدعي ملك غيمات الدين فشفع فيه
واستوهبه من أبيه فقال له أبوه انه لم يصدر منك ما يدل على صلاحك ويسفر عن
نجابتك وفلاحك وهذا جنتا في حرامى مادة الفساد اثني اثنى اكن العباد والبلاد

سأل ابنه وما عسى ان يصدر من نصف آدمي وقد أصيب بالدراهم وورمي ولا شك
ان أحده قد اقترب فلا تكون في موته السبب قربة آية فوق كل به من داراه الى
ان انه مل جرحه وبري قرحه فكان في خدمة ابن سلطان هراء من أعقل الخدم
واضبط الكفاء فتوفرت عنده مومته وارتفعت درجته وسعت كلمته فعمدني
من ثواب السلطان نائبه المتولي على مجستان فأسست له تيمورا أن يتوجه اليه
فاجابه الى ذلك وهو مل عليه وأضاف اليه طائفة من الاخوان فوصل الى مجستان
وقبض على نائبه المتعمد في الطغيان واسمته بخص أموال تلك البلاد وأخذ
من أطاعه من الاجناد وتلا آية العصيان بالجره وارتحل بعنه الى ماوراء
النهر (وقيل) بل كان في خدمة ابن السلطان الى ان ودع أبوه الحياة وانتقل واستقر
ولده في الملك واستقل فعند ذلك هرب تيمور الى ماوراء النهر وقد قوى منه الرأس
والظهر وكان اذ ذلك قد اجتمع عليه رفاقه وانحاز اليه أصحابه المتحزبون وهشراؤه
فارسل غياث الدين الطالب ورأهم وقصد ان يكفي المسلمين شرهم وعناهم وهيات
فقد كان سبق العذل السيف وضيق الامن في الصيف

(ذ كرموره يصحون على فتره وما جرى من العبرات بمذه العبره)

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذلك مثلهم طامعا ولم يمكنهم التواني
لان الطالب كان خلفهم ساهيا فقال تيمور لاصحابه النجاء النجاء ليمتلق كل
منكم بعنان فرسه ومعرفته ويليق نفسه في الماء وتوادوا الى المسكن وقال
توجهوا من غير توان فن لم يأت الموعد يعلم أنه قد فقد فتهافتوا هم وخيولهم في ذلك
الماء الهجاج والتيار الزخار والامواج تهافت الفراش على السراج ولم يعلم واحد
منهم حال الآخر ولا اطلع من قديم منهم على أمر من تأخر وكابدوا أحوال الموت
وشاهدوا أهوال القوت فنجوا ولم ينقص منهم أحد واجتمعوا الى ذلك الموعد
وذلك بعد ان أمت منهم البلاد واطمأن في حالها كل راسخ وغاد فجعلوا يتجسسون
الاخبار ويتتبعون الآثار ويحاربون الله ورسوله ويؤذون عباده ويقطعون
سبيله ولم يزل على ذلك يجرى ويمشى الى ان وصل مدينة قرشي

(ذ كرمجرى له من الخطبه في دخوله الى قرشي وخلوصه من تلك الورطه)

فقال يوما لأصحابه وقد أضرب به الدهر وأضرب به
وأعشب أن بالقرب من مدينة نخشب مدينة أبي تراب النخشب بنى رحمة الله عليه
مدينة مضمونة مسورة مكنونة اثنتي عشرة نايها المكنونة لناظروا وملاذا ومجأ
ومعازدا وإن خافكمهم موسى لو حصلناه وأخذنا ماله وقتلناه لتقويناه ماله من
خيول وعده ولحاصل لنا الفرج بعد الدلته وأنا أعلم لهم من عمر الماء ضربا هين
الوصول واسعار حياقتهم مروا ذبلهم وتر كوافي مكان خيلهم واستمعوا لوقاي نيل
مرادهم إيلهم ودخلوا حبس المدينة وقصدوا بيت الأمير ورفعوا أيديهم فصادفوا
يدهم والحصير وكان الأمير في البستان خارج البلد فأخذوا ما وجدوا له من أسلحة
وعدد وركبوا خيله وقتلوا من وجدوا من الأكراد قتيلا فاجتمع عليهم أهل البلد
وأرسلوا إلى الأمير فأدركهم بالمدد فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا فلم يجدوا لهم
سوى الاستسلام ناصرا فقال له أصحابه لقد ألقينا بأنفسنا إلى حقيقة الهلاك من
هذا الحجاز فقال لأهلهم في مثل هذه المواطن يحزن الرجل ويراز فاجمعوا كيدهم
ثم اتوا صفا واندفعوا نحو باب المدينة يد واحدة زحفا خاطمين على العدو من
غير توان ولا هدو فأنى أظن أنه لا يثبت لكم شيء ولا يقف أمامكم حتى فامتلأ أمره
ورفعوا الصوت وقصدوا الباب خائفين غمار الموت وهجموا على العساكر هجوم
الليلث واندفعوا ولا اندفاع الثميت ففتح لهم من دق الباب لأمير يده مسبب
الأسباب فلم يلوا أمامهم أحدا على أحد ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد ثم
انثنوا إلى مكانهم سالمين ولم يزلوا على ذلك طائفتين طائفتين واجتمع عليهم أصحابهم
واختار إليهم في الفساد أضربهم فصاروا نحو من ثلاثمائة وعين يتحيز إليهم من
أهل الشرف فمضى فارس إليهم السلطان عسكريا غير مكترث بهم فكسروا وأستولوا على
حصن من الحصون فجعلوه مقبلا لكل ما دخره شعر

لأتحقرن شأن العدو وكيدته * فلربما صرع الأسود الثعلب

(وقيل) * أن البعوضة تدمي مقلة الأسد *

(وقيل) * ولربما قرت بالبيدق الشاة *

* إذ كرم أسرى فتمت ذلك الجاني واستعبد من أحرار ملوك الأطراف *

وأرسل يمهورا إلى ولاية بلخشان وكانت الولاة بها الأخوين وهما بهامسة قتلان تلقيا

ذلك من أبيهما وكان السلطان نزعهما من أيديهما ثم أقرهما فيها على أن يكونا من تحت أمره واسترحن أولادهما عنده فصار أسيرى قهره فلما راسلهم ما تيمور على طاعته أجاباه ودخلا تحت كلمته

﴿ ذكر غرض المغل على السلطان وكيف تضعفت منه الأركان ﴾

ثم إن الموغول نهضت من جهة المشرق على السلطان حسين فاستعده لهم وقطع جيحون وورقم الحرب بين الجهتين فأنكسر السلطان فراسلهم أيضا ذلك الجبان وأجمع حاكمهم قرا الدين خان فأجابوا أمراده واقنعوا ما أرادوه وسلطوه على السلطان ليسخلص من يده بلاده وداعدوه بمصاهرتهم وأمدوه بمظاهرتهم ورجعوا إلى بلادهم وقد أسلموه زمام قيادتهم ففوت بذلك شوكتهم وسكنت القلوب هيبته فلم يسع السلطان إلا بذل الجهد والامكان في إطفاء نائرتهم وقطع دابرته فجعله نصب عينيه وتوجه بنفسه إليه بعسكر جرار كالبحر الزخار حتى انتهى إلى مكان يسمى قاضغفار وهو صدقان بينهما مضيق هو الجادة العظمى والطريق يسمى المارقي ذلك مدة إرساءه وفي وسط الدرب باب إذا أغلق وأحس فلا شيء مثله في المناء وحواليه جبال كل منها هرة فيه قد شمشق وقدمه قد غاص ثبوتاً ورشح فصيحان يقال فيه أنف في السماء واست في الماء فأخذ العسكر فم ذلك الدرب من جهة هرة قند وتيمور على الجانب الآخر وهو كالأضيق والمخاض

﴿ ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها ﴾

فقال تيمور لأصحابه اني أعرف هذه ناجاة خفية ما سلكها أيده لا تطأها الخطا ولا يتهمدى اليها الاقطا فهلم نسرى ليلنا ونقود في السرى خيلنا فنصحبهم من وراءهم وهم آمنون فان أدركناهم ليلا فنحن الغائرون فأجابوه إلى ذلك وشرعوا في قطع تلك الوصور والمسالك وساروا إليهم أجمع وبلغ الفجر المطلع فأدركهم الصباح ولم يدركوا الجيش فضاقت عليهم الأرض بما رحبت وتكد لهم العيش ولم يكن لهم الرجوع وأذنت الشمس بالطلوع فوصلوا إلى العسكر وقد أخذ في التحميل وعزم على الرحيل فقال أصحابه بشئ الرأي فعلنا في قبضة العدو حصلنا لقد وقعنا في الأشرار وألقينا بأيدينا أنفسنا إلى الهلاك فقال تيمور

لا ضرر توجوهوا نحو العسكر واتزلوا بمرأى منهم على خيلكم واتركوهما ترحى
واقضوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم في ليلة لكم فتراهم واعن خيلهم كأنهم صرعى
وتركوا خيولهم ترحى شهر

وإذا السعادة لاحظتكم عيونها * ثم فالحناوف كلهن أمان
واسطدبها العنقا فتهسى حبائل * واقتردها الجوزاء فهسى عنان

فجعل العسكر يربهم ويخال انهم من أحزابهم حتى إذا استراحوا ركبوا خيولهم
وصاحوا ووضعوا السيوف في أعداثهم راكبين أكتافهم من ورائهم فقتلواهم
قتلا ذريعا وقادروهم جرحا صريعا وعم الخطب المدهم ولم يعلم أحد البلاء
كيف دهم واتصل الخبر بالسلطان وقد خرج التلافي من حيز الأمان فهرب
إلى بلخ وقد أسلخ من المملكة أي سلخ وشرع يثور في النهب والغارات والسلب
ثم ضبط الانتقال وجمع الأموال ولم يرعاع الناس والمداراة وأطاعوه وهم ما بين
راض وكاره واستولى على ممالك ما وراء النهر وتسلط على العبيد بالغلبة والظهور
وأخذ في ترتيب الجنود والعساكر واستخلاص الحصون والدسار وكان نائب
سمرقند واحدا لأركان شخص ما يدعى على شير من جهة السلطان فسكاته تيمور على
أن تكون الممالك بينهم انصافين ويكون معه على السلطان حسين فرضى على شير
بذلك وقامه الولايات والممالك وتوجه إليه وتمثل بين يديه فزاد في كرامه
وبالغ في احترامه

فجاءه كرتوجهه إلى بلخشان واستنصراه من فيها إلى السلطان

ثم أنه ترك على شير بعد ما ركن إليه وقصد بلخشان فاستقبله ملكاها وعتلا بين يديه
وأتحفاه بالهدايا والخدم وأمداه بالجيوش والحشم فسار وهم مائة من بلخشان
قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان فتحصن منهم فأحاطوا به من كل مكان فأخرج
أولادهم الذين كانوا عنده في الرهان فضرب أعناقهم برأى من أبويهم ولم يبق
لهم ولا من عليهم ثم انه ضعف طاله وقل عنه خيله ورجاله فنزل مستسلما لا قضاء
والقدر راضيا بما ذهب في قضاء الله بما حلا أمره فقبض عليه تيمور وضبط
الأمور ثم رد أمير بلخشان إليهم كرامين وتوجه إلى سمرقند ومعه السلطان حسين

وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين بعد ما خلا من الهجرة تسعة مائة سنين ووصل
الى سمرقند واتخذ هذا دار ملكه وشرع في تهذيب دقواه والملك رنظهما في نظام
سياسة وسلكه ثم انه قتل السلطان واقام من جهته شخصاً يدعى سيمورقاش
من ذرية جنكيز خان رقيباً له جنكيز خان المتفردين باسم الخان والسلطان
لانهم هم قریش الترك لا يقدرون احد ان يتقدم عليهم ولا يمكن احد من انتزاع ذلك
الشرف من أيديهم ولو قدر احد على ذلك لسكان تيمور الذي استخاض الملك
وسلك المسالك فرقع سيمورقاش دفعه للطاعن وقطع اللسان سنة ثمان كل طاعن
وانما لقب تيمور الامير الكبير وان كان في امره كل مأمور منهم وأمير الخان
في امره كالخمار في الطين وشبيهه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين
واسم على شير نائبة في سمرقند وكان يكرمه ويستهيره في أموره ويقدمه

(ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتر كستان)

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتمار راي ماجرى بين تيمور والسلطان
فاردم قلبه وفار وذلك اعله النسب والجوار وهما العسكر الجرار والجيش الزخار
وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سفقاق وانزار فخرج اليه تيمور من سمرقند
وتلاقيا بطراف تر كستان قريباً من نهر خجند وهو نهر سيحون وسمرقند بين نهرى
سيحون وجيحون فقامت بين العسكرين سرقى الماربة ولم ينفق بينهم فيها سوى
معاملات المضاربة ولا زالت رضى الحرب تدور الى أن انطعن عسكر تيمور
فمينا عسكر قذفل وهما جنوده انحل واذا برجل يقال له السيد بر كه قد اقبل
فقال له تيمور وهو في غاية الغرر يا سيدى السيد جيشى انكسر فقال له
السيد لا تخف ثم قل السيد من فرسه ووقف واخذ كماناً المصعباً وركب
فرسه الشهباء ونفخها في وجهه مدوهم المردى وصاح بقوله يا غنى قاجدى وصرخ
بجواته تيمور تابعاً لذلك الشيخ النجدي وكان هبامى الصوت فكانه دعى الابل
الظماى بجوت جوت فحطفت هسا كره عطفة البقر على اولادها واخذت في
الجبالدة مع اضدادها وانادها ولم يبق في عسكره من جندع ولا قارح الا وهو بقوله
يا غنى قاجدى صائح ثم انهم كروا كرة واحدة بهمة متعاقدة ونهمة متعاضدة

فرجع جيش قوتنا مبدئ من زمين ودلوا على اهلنا بهم مدبرين فوضع هسكر تيمور
 فيهم السيوف ونسقوهم بهذا الفتوح كلشأت الخوف وغنموا الاموال والماواشي
 واسر واوساط الرؤس والحواشي ثم رجع تيمور الى هرقند وقدم ضبط
 امور تركستان وبلاد نهر خجند وعظم لديه السدركه وحكمه في جميع ما استولى
 عليه وملكه وهذا السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حكاما
 فذهب الى هرقند وتسيد بها وصلا قدره وتسامى ومن قائل انه كان من اهل
 المدينة الشريفة ومنهم من يقول انه من اهل مكة المنيفة وعلى كل حال فانه كان
 من اكبر الاعيان في بلاد ما وراء النهر وخراسان لاسيما وقد امد تيمور
 بهذه النجدة وخلصه بهذه اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر في هذه الشدة فقال
 تيمور عن هلى واختكم لدى فقال له يا مولانا الامير ان اوقاف الحرمين
 الشريفتين في الاقاليم ~~كثير~~ ومن جملة ذلك اندخوى من مالك خراسان وانا
 واولادى من جملة مستحقى ذلك الاحسان واذا اقيم اصل ذلك وخضعه وعلم قومه
 وخضعه وضبطت اوقافه ومصارف ذلك ومصارفه ما كانت حصتى وحصنة اولادى
 اقل من هذه القصة في هذا الوادى فاقطعنى اياها فاقطعها اياها مع مضائقها
 واعملها وقراها وهى الى الآن في يد بنى اولاده وابسباطه واحفاده

(ذ كر على شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشروع)

ثم ان تيمور وقع بينه وبين على شير مخالفة وانحاز الى كل منهم طائفة فاعتاله تيمور
 وقتله ثم قبض عليه وقتله فصفت الولايات والممالك لتيمور بعض الصفا وهزل
 الى طاعته من الناس كل وجه ورأس كان فى التابى وقفا

(ذ كر ما جرى له عار هرقند والطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار)

وكان في هرقند طائفة من الدهار كثير من وهم انواع فثمنهم مصارعون ومناقفون
 وملاكون ومعالجون وهم فيما بينهم فرقان كالقيس واليمن والعدارة والمقاتلة
 بينهم قائمة على امر الزمن ولكل طائفة منهم رؤس وظهور واعضاد وروس
 وكان تيمور مع ابيهم يخافهم لما كان يظهر له عنادهم وخلافهم فكان اذا قصد
 جانباً اقام له في هرقند نائباً فاذا بعدد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طائفة

نصفوا الناقب أو خرجوا مع الناقب وأظهروا المخالفة فيما يرجع فيهم والاقود
انفرد نظامه وتخبطت أموره وتشوش مقامه فيحتاج إلى تجديد وتعميد وتخريب
وتشديد فيقتل ويهزل ويهطى ويجزل ثم يتوجه إلى هدمها لئلا يهدمها
مساكنة فيعودون إلى عكرهم ويؤثرون إلى خناتهم ومكرهم وتكررت هذه
الفضية نحو ما من تسع مزارق فضاقت فيورث ذرعا بالاشجار والادار فاهل الحيلة في
اغتيالهم وكف اذاهم واستنصاهم فصنع سورا ودعا إليه الخلائق كثيرا
وصغيرا وصنف الناس أصنافا وجعل كل ذي عمل إلى عامله مضافا وميز أولئك
الدار مع رؤسائهم على حدة وفعل معهم ما فعله القور وان كفة بادي الاحسد
وأرسله في أحد الاطراف أنصارا وقرره بهم ان كل من أرسله اليهم يولونه دمارا
ويكون إرساله اليهم على قتل شعارا ثم انه جعل يدور رؤس الناس ويسمعهم
بيده الحكاس ويخلع عليهم أنظر الياس واذا أفضت النوبة من أولئك الدار إلى
أحد سقاء كاسه وخلع عليه وأشار أن يتوجه به إلى نحو الرصد فاذا وصل اليهم
خاهوا عنه نلعت به بل رثوب الحيات ذوبت كره وسكبوا عصبه قلبه في بواتق القناه
فسبكوه إلى أن أتى على آخرهم واستوفى بذلك تطمع دابرهم ونجا آثارهم
واطفأ نارههم فصفت له المشارع وخلا ملكه من مجادب ومنارع ولم يبق له فيها
وراء النهر مانع ولا مدافع

﴿فصل في تفصيل ممالك سمرقند وما بين نهرى بلخشان وخجند﴾

فمن ذلك سمرقند ولاياتها هي سبعة قومانات وأندكار وجهاتها وهي تسعة
قومانات والتمان عبارة عما يخرج عشرة آلاف مقاتل وفيه مداراء النهر من
المدن المشهورة والاماكن المعتمدة المذكورة سمرقند وسورها قديما على
مازعموا اثنا عشر فرسخا وكان ذلك على عهد السلطان جلال الدين قبل جنكيز خان
ورأيت جدسورها من جهة الغرب قصبة بناها تيمور وسمها هادمشق ومسافتها عن
سمرقند نحو من نصف يوم والناس إلى الآن يحفرون سمرقند المنيعة ويخرجون
دراهم وفلوسا سكتهم بالخط السكوفي فيسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة (ومن
مدن) ما وراء النهر مرغينان وهي التخت كانت قديما وبها كان ايلكخان ومنها
خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهداية رحمه الله وخجند

وهي على ساحل سيحون وترمود وهي على ساحل جيحون ونخشب وهي قرشي
الذكورة والكش وبخاري وأندكان وهي أماكن مشهورة وغير ذلك (ومن
الولايات) بلخشان وممالك خوارزم واقليم صغانيان الى غير ذلك من الاطراف
الواسعة والاكناف الشاسعة وفي طرفها ماوراءالنهر الى جهة الشرق توران
وما كان في هذا الطرف الى جهة الغرب ايران ولما انقسم كيكاس وافراسياب
البلاد كانت توران لافراسياب وايران لكيكاس بن كيكاد وعراق هو مغرب
ايران

ذكر ابتداء مافعله من التسلط بالقهر بعد استيلائه ممالك ماوراءالنهر

ولما وصفت له ممالك ماوراءالنهر وذات لاوامره بجوامع الدهر شرع في استخلاص
البلاد واستترقا القباد وجعل يسبح بأنامل الحيل الاشراك والاهواق
ليسطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين الآفاق فأول ما صاهر المغول وصافاهم
وهادنهم وهاداهم وترقج بينت قرا الدين ملكهم وصار آمنا من تبعهم ودركهم
وهم جيرانه من جهة الشرق ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق اذا علة وهي الجنسية
والاصاهرة والمجاورة طاصلة للجهتين والملة وهي التوراة الجنسية خزائية عشاة في بلاد
الدولتين فأمن شرهم وكفى كيدهم وضرمهم

(ذكر تهيبه العزم وقصده جميع الاطراف وأولاه ممالك خوارزم)

حين أمن مكرهم وسد باصالحته ثغره صم العزم على التوجه الى ممالك
خوارزم وهم مجاوره غربا بالشام ومباينة بقسبة قواعد الاسلام وتختهم
مدينة جرجان وهي من أعظم البلدان وهذه المملكة ذات مدن عظيمة ولايات
جسيمة تختها جميع الفضلاء ومحط رجال العلماء ومقر الظرفاء والشعراء ومورد
الادباء والكبراء ومعادن جبال الاعترال وينبوع بحار اهل التحقيق من أرباب
الهدى والضلال نعمها كثيرة وخيرات غزيرة ووجوه فضائلها مستنيرة واسم
سلطانها حسين صوفي وهو من الاعتقادات الباطلة قد عوفي ومدن ماوراءالنهر
وضع بعضها قريب من بعض لانها كلها مبنية بالابن والابن على الارض وأهل
خوارزم كاهل هرقند في اللطافة وأفضل من اهل هرقند في الحشمة والظرافة

يتعاونون المشاهرة والادب ولهم في فنون الفضل والحاسن أشباه عجب خصوصاً في
معرفة الموسيقى والانغام ويشترك في ذلك منهم الخاص والعام وما هو مشهور
عنهم أن الطفل في المهد منهم إذا بكى أو قال آه فإن ذلك يكون في شبهة دوكانه
فلما وصل تيمور إلى خوارزم كان حسين صوفي فائزاً بعنفها فذهب حوالها وما وصلت يده
اليه منها ولم يقدر عليها فلم يكثر بها ولا التفت اليها فلم أطراف حاشيته وحاد
إلى عما كتبه

(ذ كرموده ثانياً إلى خوارزم)

ثم إنّه شد حزام الخزم وكرثانياً إلى خوارزم باستعداد تام وجيش طام وكان
سلطانهم ألبضاغائباً وأقام لجميلة بكرها خاتماً فحاصرها وضاجرها وشده على
أعناق مسالكها التلايب وكاد أن يتمشيت بأذيالها منه الخاليب فخرج إليه
رجل من أهليها وكان تاجراً له قدم صدق هذسلطانها يقال له حسن سورج
والتمس أن يرفع عنهم ذلك الأمر المريع وأن يبذل له ما طلب في مقابلة ما يريد من
أسير وسلب فطلب منه حمل مائتي بغل فضة ترفع إلى خزائنه فضة فلم يرل يراجعه
ويلاطفه ويمانه حتى صالحه على ربيع سؤاله وقام المصالح بذلك من ماله وصاب
حاله ووزن له ذلك في الحال وأخذ تيمور في الترحال وكف عن الأذى شياطين
جنده وعزم على التوجه إلى سمرقنده

*(ذ كرم اسلمه ملك غياث الدين سلطان هراه الذي

خاصه من الصاب وراود فيه آباء)*

ثم انه راسل سلطان هراه ملك غياث الدين الذي كان مغنيته مما لا بقوله كتب الله على
كل نفس خبيثه وطلب منه الدخول في ربة الطاعة وحمل الخدم والتقدم اليه
بحسب الاستطاعة والاقصد دياره وبلغه دماره فأرسل ملك غياث الدين يقول
صحة الرسول أما كنت خادماني وأحسنت اليك وأسبلت ذيل احساني وذهمتي
ملكك ففعلت وقتلت وقتكت وفعلت وفعلت التي فعلت وذلك بعد
أن نجيتمك من الضرب والصلب فان لم تكن انساناً تعرف الاحسان فكن كالسكان
فغير جيورن وتوجه اليه فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه فأرسل إلى حشمه

وسكن قراه فاجتمعواهم ومواسمهم حول هراه وحفر خندقا حول البساتين
محيطا بالرماع وضعة المساكن وحصر نفسه في القلعة وحسب أن يكون له بذلك
منتهى وذلك لركا كدرايه أو لا وأخر اوجود قريحته وقلة عده له وانعكاس فكره
ودولته قلت شعر

من لم يصادف سعدة تقديره * يخطفه في تدبيره تدبيره

فلم يكثر فيهم وله بقتال وحصار ولكن أحاطت به العسا كرد اثرا مدار ومكث
تيمور في الامن والدعة وعدوه في الضيق بعد السعة فاضطربت الرؤس والخواشي
ومارت الانعام والمواشي وغص البلد بالزحام وهلك الخواص والعوام
وأضناه السغب وعلاهم الصراخ والصخب فأرسل اليه السلطان يطلب منه
الامان وعلم أنه اختفى بسبيته وأنه أعانته أو لا فبلى به فذكره سابقا العرفان
وما أسداه اليه من احسان وطلب منه تأ كيد الامان بالايمن فخان له تيمور
انه يحفظه الذمام القديم وأن لا يراق له دم ولا يعزق له أديم فخرج اليه ودخل عليه
ومثل بين يديه فدخل تيمور الى المدينة وصعد الى قلعتها الحصينة وصحبته
السلطان توقف أحاطت به جنود هراة والاعوان فأشاروا بدمن أبطل صاحب
هراة على السلطان أن يقتل تيمور ويجعل نفسه فداء وقال له ما معناه أنا أفدى
المسلمين بنفسى ومالى وأقتل هذا الأخرج ولا أبالي فلم يجبه الى اشارته واستسلم
لقضاء الله تعالى وارادته وقال ابن الله تعالى نصريفا في عباده ولا بد أن ينفذ فيهم
سهم مراده ولا مفر من القضا ولا يحجز عما قدر الله تعالى وقضى شعر

واذا أتاك من الامور مقرر * وفررت منه فكوه تتوجه

وهذا امر لا بد من ظهوره فلان بحث عن حقيقة أموره في غالب القضا غلاب ومن
ناهب الزمان سلب ومن قاوى تيار المقدور غرق ومن استلذ بالغفلة في مشارب
الله وشرق وذكر في ذلك الوقت مقالة أبيه له واطلع على حقيقةه ولكن السهم خرج
فما مكن رده الى فوقه

﴿ذكر اجماع ذلك الجاني بالشيخ زين الدين أبي بكر الخوافي﴾

وكان في بعض قدماته خراسان سمع أن في قصبة خواف رجلا قدمه الله تعالى

الاطاف ماما ماملا **كبير** افاض لا ذا كرامات ظاهرة ولايات باهرة
وكلمات زاهرة ومقامات طاهرة ومكاشفات صادقة ومعاملات مع الله تعالى
بالصدق ناطقة يدهي الشيخ زين الدين أبا بكر لطائف اجتهاده في حظيرة القدس
أعلى دكر فقصه تيمور ورؤيته وتوجه اليه وجماعته فقالوا للشيخ ان تيمور
قادم عليك وواصل اليك يقصد رؤيتك ويرجو بركتك فلم يفقه الشيخ بلغظه
ولا رفع لذلك لحظه فوصل تيمور اليه ونزل عن فرسه ودخل عليه والشيخ مشغولا
بجناحه على عادته جالس في **فكره** على سجاده فلما انتهى اليه قام الشيخ
فاحدب تيمور منه بكاء على رجليه فوضع الشيخ على ظهره يديه وقال تيمور لولا
ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لحلمته انقبض واقدت صورت أن السماء وقعت
على الارض وأنا بينهم ما رضضت أشد تدرض ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتخب
على ركبتي الأدب وقال له بالاطقة في المحاوره على سبيل الاستفهام لا المناظره
ياسيدي الشيخ لم لاتأمرون ملوككم بالعدل والانصاف وأن لا يعيولوا الى الجور
والاعتساف فقال له الشيخ أمرناهم وقتلهم نابذك اليهم فلم يأثمروا فاسطناك
عليهم فخرج من فوره من عند الشيخ وقد قامت منه الحديبه وقال ما **ككت** الدنيا
ورب السكبه وهذا الشيخ هو الموعد بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراه
واحتاط على ما ملك يده وضبط ولاياتها اجانب اجانبها وترار كل جانب ناظبا
وتوجه الى ممر قنداق لا يما مكنه وحبس السلطان في المدينه وأرصد عليه بايها
وكل بحفظه أصحابها وأضاف اليهم أسده الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ وذلك
لحلمته أن لا يريق دمه وأن يحفظ له نعيمه فلم يرق له دما ولكنه قتله في الحبس
جو عاوظما

(ذ كرهوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان)

ثم عاد الى خراسان وقد عزم على الانتقام من سجستان فخرج اليه أهلها طابطين
الى الخ والصلح فأجابهم الى ذلك على أن يعطوه بالسلاح فانخرجوا اليه ماعنه دهم
من عده ورجوا بذلك الفرج من تلك الشدة فخلعهم وكتب عليهم قسامات
بأنه ان مدينتهم غدت من السلاح فارغه فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم

فأضاف بهم جنود المنايا عن بكرة أبيهم ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر
وحاها فلم يبق لها عين ولا أثر ورحل عنها أوليسن بها داع ولا محجيب وما فعل ذلك بهم
الإلانة أولامهم أصيب وذ كرى الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن
أبي الفتح الكرماني الحنفي تزيل دمشق بالدرسة الجامعة في سنة ثلاث وثلاثين
وثمانمائة أن الذين تخلصوا من القتل من أهل سجستان بهزينة أو غيبة أو بنوع
لطيفة من الله تعالى المنان لما تراجعوا إليها بعد رجوع تيمور عنها أرادوا أن
يجمعواهم فأضلوا يوم الجمعة وما هتدوا إليه حتى أرسلوا إلى كرمان من دهم عليه
(ذ كرقص ذلك الغدار عمالك سبزواري وانهيادها إليه وقدرهم وإليها عليه)

ثم لما أثار سجستان ما أثار قصد بها كره مدينة سبزواري وكان وإليها يدهي حسن
الجوري مستقلا بالامارة وهو رافضى فما أمكنه إلا الإطاعة واستقباله من
الهدايا والخدم بالسطاطه فأقره على ولايته وزاد في رعايته

(فصل) وكان من طاعة تيمور ومكره أنه كان في أول أمره إذا نزل بأحد
مستضيفا يستنصبه وحفظ اسمه ونسبه وقال له إذا بلغك أني استوليت وعلى
الجمالك استعليت فأتني بعلامة كذا فأتني أكفيل إذا فلما انتشر ذكره وشاع
أمره وفشاني الدنيا خيرة وخبره هربت الناس بالاعلام إليه ووفدت من كل فج
عميق عليه وكان ينزل كل أحد منزله ويحمله مرتبته

(ذكر ما جرى لذلك الداع في سبزواري مع الشريف محمد رأس طائفة الدعاري)

وكان في مدينة سبزواري رجل شريف من الشطار يدعى السيد محمد السر بدال معه
جماعة من الرجال كانهم دغار يسمون السر بدالية يعني الشطار وكان هذا السيد
رجلا مشهورا بالمتأثر والقضائل مذكورا فقال تيمور على به فأتني ما جئت
الابسية وقد كنت متشوقا إليه ومتشوقا لعلمه بالديه فدعوه له فدخل عليه
فقام إليه وأعتقه وقابله ببشرقة منطلقة وأكرامه وأدناه وقال في جملة خفاه
باسم يدى السيد قل لي كيف أستخلص عمالك خراسان وأحويها وأني أحوزها
أذانيها وأقاصيها وماذا أفعل حتى يتم لي هذا الأمر وارتي هذا المسلك الصعب
الوعر فقال له السيد يا مولانا الأمير أنا رجل فقير وقير من آل الرسول من أين

أنار هذا الفضول وأنى وإن قيل لى شريف رجل عاجز ضعيف لا طاقة لى بوارد
 الملك ومن أنا حتى أتشافق اصالح الملك ومن داخل الملوك أرواحهم هم أو
 عارضهم فى أمورهم أو مازجهم هم كان كالعائث فى مجمع البحرين وكالجاني فى منتطح
 الكباشين والخارج فى لغته الحان وشئان ما بين المأمون والطمان فقال لا بد أن
 أتدلى على هذه الطريقة وتخبرنى عن الحجاز الى هذه الحقيقة ولولا انى تقرست فىك
 ذلك وتكهنبت ان برأيتك تنفذى المسالك ولولا انك أهل لهذه المعرفة ما فهمت لك
 بيمت شفه ولا استغنيت عنك استغناء النفع عن الرقة فان فراساتى ايا سبيه
 وقضايى كلها قيامه به فقال ذلك المشير أيم الامير أو تسمع فى هذا مقالتي
 وتسمع اشارتي فقال ما استشرتك الا لاتبعتك ولا جاريته الا لامشى معك فقال ان
 أردت ان يصفوك المشرب وتنال الممالك من غير ان تتعب فعليك بخواجه على ابن
 المؤيد الطوسي قطب فلك هذه الممالك ومركز دائرة هذه المسالك فان أقبل
 عليك بظاهرك لم يكن بباطنه الامعك وان دلى عنك بوجهه فان يقيدك غيره وان
 ينفعك فكن على استجلاب خامره وحضوره اليك أبلغ جاهد فانه رجل صاب
 وظاهره وباطنه واحد وان طاعة الناس منوطة بطاعته وأفعال الكل مربوبة
 بأشارته فما فعل فعلوا فان حط حطوا وان رحل رحلوا وكان هذا الرجل أعنى
 خواجه على المذكور رجلا شيعيا مواليا عليا يضرب السكة بأمره الاثنى عشر اماما
 ويخطب بأمرهم وكان شهما هاما ثم قال السيد يا أمير ادع خواجه على فان لى
 دعوتك وحضر حضرتك فلا تترك من أنواع الاحترام والتوقير والاكرام
 والتكبير شيئا الا وأوص له اياه فانه يحفظ لك ذلك ويرامه وأنزله منزلة الملوك
 العظام فى التعظيم والتوقير والاحترام ولا تدع معه شيئا يلبق بحشمتك فان
 ذلك كما عايند الى حرمته وعظمتك ثم خرج السيد من عند تيمور وجهز قاصده الى
 الخواجه على المذكور يقول له انه قدم هذه الامور فان جاءه قاصده فلا يوقف عن
 الطاعة ولا يبعد عن التوجه اليه ولا ساعه ويكون منشرح البال آمنا سوطا وانه فى
 الحال والمآل قاستعد خواجه على لقدم الوارد وورود القاصد وهما الخدمات
 والتقديم والحولات وضرب بأمره وامر متولاه الدرهم والدينار وخطب بأمرهما
 فى جوامع الامصار وقد لامرهم منجزا وأقام للطلب مستوفزا واذا بقاصد تيمور

جاء منه بكتاب فيه من اللفظ كلام وألین خطاب يستدعيه مع انشراح الصدر
وتوفير التوفير وتكثير البر فتمض من ساعته مليا بالسان طاعته ولم يلبث غير
مسافة الطريق وقدم بأمل فسيح وعهد وثيق فلما أخبره بوفوده جهز لاستقباله
اساورة جنوده وسرورا شديدا وكأنه استأنف ملكا جديدا فلما وصل قدم
هدايا فاخرة وحقاقة كثره وظرائف ملوكيه وذنائب كسريه فغظمه
تعظيم ما بالغا واولاده انعاما ساثغا واسبل قامة رجائه من خلع اعزازة واكرامه
ذيل ساثغا واسقربه على ولايته وزاد في بره وكرامته فلم يبق في خراسان أمير مدینه
ولانائب قلعة مكينه ولا من يشار اليه الاوقصدي موروا قبل عليه فنأ كبرهم
أمير محمد حاكم باوردو أمير عبد الله حاكم سرخس وانتشرت هيبة في الآفاق وبلغت
سطوته ما نذران وكيلاز وبلاد اري والعراق وامتلأت منه القلوب والاعمال
وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع وكل هذا في مدة قصيرة وأيام
قليل يسيره فمض من سنتين بعد قتله السلطان حسين

نوذ كرم اسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم أبا الفوارس شاه شجاع

ولما صفت له بلاد خراسان وأذن طاعته كل قاص ودان راسل شاه شجاع
سلطان شيراز وعراق العجم يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال الاموال والخدم
ومن جملة كتابه وخوى خطابه ان الله تعالى سلاطني عليكم وعلى ظلمة الحكام
والجائرين من ملوك الانام ورفعني على من باراني وظهرني على من خالفني
وعاداني وقد رايت وسعت فان أجبت وأطعت فيها وزعمت والافاض لم أن في
قدحى ثلاثة أشياء الحرب والقسط والوباء وانتم كل ذلك طائدها ليك ومنسوب اليك
فلم يسع شاه شجاع الامهادنته ومهادنته ومصاهرة ومصافاته وزوج ابنته باین
تيمور ولم يتم ذلك السرور والحدوث الشرور فانه قبضت تلك المباشطة بواسطة افساد
الواسطة وتثريب الخطابة وتثريب المباشطة قلت بديها فمنا شهر

اذا انتخبتم لامر عز واسطة فاحذر دهاه وكن منه على وجل
واعلم بان طباع الانس قد جبات من الجفاء ومن بكر ومن دخل
فلاتشقي منهم يوما بواسطة وشرع بمقتل فيه غير متكل

فأما رجل الدنيا وواحد * من لا يقول في الدنيا على رجل
ومدعنان الكلام في هذا المقام يخرجنا من المرام ولا يمكن تربية رياض المحبة
زاهره وأرباض المودة طامره وقبول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائره
واستمر واهل ذلك من غير نزاع الى أن توفي شاه شجاع وكان شاه شجاع هذا رجلا
طامنا فاضلا يقرر الكشاف تقرر اشافيا كاملا وله شعر رائق وأدب فائق
فمن شعره العربي على ما قيل شعر

الآن عهدى في الفرام يطول * وأسباب صبرى لا تزال تزول
أصون هواها كلما ذر سارق * ولا يمكن عياني قد ينم تحول
ومن لم يذق صرف الصباية في الصبا * علمت يقيننا أنه لجهول

ومن شعره الفارسي

أى بكام عاشقان حسنت جميل * كى كز نیم دیکرى بر تو بدیل
کز زیادت خافم عیشم حرام * و رز جورتم زخم غوغم سبیل
هر كسى تدبیر كاری می كند * نمارها كردیم بانم الوكيل

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر وكان أبوه من أفراد النعمان ومن أهل البريس كان
ضواحي يزد وافر قوه ذابأمر شهيد يخافه القريب والبعيد ويرجوه وكان قد نبغ
بين يزد وشيراز عربي من آل خفاجة مد على سالكى الطريقة حقيقة الحجاز يدعى
جمال لوك أفقر الغنى وأباد الصعلوك لا يبالى بالرجال قلت أو كثرت ولا يكثر
بكوا كب النبال اذا الكواكب على رأسه انتشرت فأباد طائفة من البلاد
وأهلك الحرث والنسل والله لا يجب الفساد فيمكن له أبوشاه شجاع في بعض هذه
أوبقاع ثم قابله مواجعه وكافحه مشافه ونار له فصرعه وقطع رأسه وانترعه
فقد صدر أسسه السلطان فقدمه على سائر الاعوان وأقطع ما كان عده وقربه
وجعله عدة لكل شدة وكان له عدة أولاد وأقارب وأحفاد كل منهم رئيس مطاع
فمن أولاده شاه مظفر وشاه محمد وشاه شجاع فصار كل منهم ذا كلمة نافذة ويد
مطبعة آخذ ولم يكن للسلطان ولي يدبقي وراءه في أمور الملك أو ينقب فلما أقبل
عليه رائد المنية أجابه وولى مدبر ولم يعقب وكان اذ ذاك قد ثبتت أوتاد محمد بن مظفر
فتقدم في السلطنة ومن سواه تأخر فصار في مالك عراق العجم الملك المطاع واستقل

من غير تشاق ونزاع وتعرف في الممالك كيف يشاء ورد الله خلعاً قول اللهم مالك
 الملك تزي المالك من تشاء ومات في حياته ولده شاه مظفر المشهور وخلف ولده شاه
 منصور ثم جرى بين شاه شجاع وبين أبيه من النزاع والشروع ما لا يخبر فيه وقبض
 على أبيه وقهره وطمعه بكرهه وأعلمه بمصره وعلمه من السلطنة واستقر
 وكان به مرض جوع البقر بحيث أنه كان لا يقدّر على الصوم لاني السفة وولاي
 الحضر وكان كثيراً ما يدعو الله الغفور أن لا يجمع بينه وبين تيمور فلما أدركه
 الاجل وطوى قراش الموت منه بساط الامل أحضر ماله من الاقارب والاولاد
 وقسم عليهم الممالك والبلاد فولى ابنه لصلبه زين العابدين شيراز وهي كرسي
 الملك ومقصداً للوافدين وأقطع أخاه السلطان أحد ولايات كرمان وأعطى ابن
 أخيه شاه يحيى يزدا بن أخيه شاه منصور أصفهان وأسند وصيته بذلك الى تيمور
 وخلد ذلك في رق منشور وأتمهم على ذلك من حضر مجتمعه فكان من سلم الرح لا بي
 زوبعه ولما أدمج الموت ثوب عمر شاه شجاع انتشرت بين أقاربه شقاق الشقاق
 والنزاع فقصده شاه منصور زين العابدين وقبض عليه واستولى على شيراز وطمعه
 بكرهه وخالف عمه ونقض حبل عهده وفعل مع أبيه ما فعله أبو بجده وحبل
 هذه القصة حدود والاستغال بنقضه وإبرامه يخرج عن المقصود فلتعص تيمور
 وامتنع وتجرع الغصص وارتمص ولاكن ارتقب في ذلك انه اذا انفرص
 (قد كثر توجه تيمور مرتدائه الى خوارزم بالعساكر العابثة المائمه)
 ثم ان تيمور جدد الحزم وصهم العزم على التوجه الى خوارزم فتوجه الى تلك البلاد
 من خراسان على طريق استراباد وكان سلطانها أيضاً غائباً فارادان يولي عليه من
 من جهته نائباً فخرج اليه حسن المذكور وصالحه واشترى منه الشرور والمفاجحه
 وقال له يا مولانا لا امير كنا عندك أسير ولاكن سلطاناً غائباً واذا أقيم عليه من
 جهتك نائب فخرج اليه السلطان فلا بد أن يقع بينهما ما شئنا واذ كان الامر
 كذا فرمى بصلى الى منه أذى فيكون ذلك سبباً كما يداله دأوه ويزداد
 بينه وبين الجفا والقساوه فيفيض حنقه على المسلمين ويقع فساد الله لا يجب
 المفسدين وهب أن حسن صوفي صار نائبك فمكل الخلق يجب عليه ان يراعي
 خدمتك وجانبك ورأيك أعلى واتباع مرسومك أولى فسمع تيمور كلامه وقبل

قوله وقوض للرحيل خيامه وكان الحسن المذكور ابن غير فالخ له عمل غير صالح
فكانه فتل بحظية من حظايا السلطان وذاع ذلك في المكان وفاح ذفره في أنف
الزمان فلم يبق بذلك الفعل القبيح حسن وقال ان لي علي السلطان مننا وأي من
حيث حيت بلده من كل ظلموم كفار وبذلت في ذلك مالي ووجاهتي ثلاث مرار
فلا بد أن يقابل هذا المصالحه بالعفو عن جرعة ولدي والمسامحه فلما آب السلطان
من سفره واطمع على حقيقة الامر وخبره قبض على حسن وولده وقتلهما
وألقاهما بين يدي أسد قهره فأكلهما وخرّب ديارهما ونقل الى خزائن شعاريهما
ودنارهما ثم لم يلبث حسن صوفي ان توفي وولي بعده ولده يوسف صوفي وكان
تيمور قبيل ذلك قد صاهرهم وناصرهم على مخالفتهم وظاهرهم وزوج ابنته اليهم
جهان كير عقيقة منهم ذات قدر كبير وأصل خطير ووجه مستنير أحسن من
شيرين وأظرف من ولاده واسكنوهم امن بنات الملوك كانت تدعى خازنده فولدت
له محمد سلطان وكان في نجابته واقباله ساطع البرهان فلما شاهد تيمور في شمائله
مخائل السعادة وقد فاق في النجابة أولاده وأحفاده أقبل دون الكل عليه وعهد
مع وجود اسماءه اليه لئلا ينداد ذلك الظلم فتوفي قبله في آق شهر من بلاد
الروم وسياق ذكر ذلك

(ذكر توجه ذلك المباحه الى خوارزم مرة رابعة) *

فلما سمع تيمور ما جرى على حسن من الشرور تخفق وشهد بالازم ووجهه ركاب
الغضب الى خوارزم فأخذها وقتل سلطانها وهدم أركانها وخرّب بنيانها وولي
هلى ما بقي منها نائباً عن عنده ونقل جميع ما أمكنه نقله منها الى هناك مرقنـده
وتار يخ خراب خوارزم عذاب كما ان تار يخ خراب دمشق خراب

(ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولي أمير مالک مازندران) *

ثم انه لما كان توجه الى خراسان راسل شاه ولي أمير مالک مازندران وكاتب الامراء
المستقلين بذلك المكان فتم اسكندر الجلابي وارشيوند ابراهيم القمي واستدعاهم
الى حضرة كاهو جاري عادته فأجابهم بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر وتأي
عليه شاه ولي ذلك الغضنفر فلم يلتفت الى خطابهم وخشن له في جوابه

* (ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق وما وقع في ذلك
من الشقاق وعدم الاتفاق) *

ثم أرسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكربان والى السلطان أحمد بن
الشيخ أويس متولى عراق العرب واذر بيجان بخبر هماپور ودخطابه وسدور
جوابه ثم قال أنا لفركا وان انتظم امرى انتظم امركا وان نزل بي منه باثقه
فانه اجمالك كالأحقه فان ساعدتاني بعدد كفيته كما هذا النكد والافتصيران
كما قيل شعر

من خلقت لحيته تجارله * فليستك الماء على لحيته

فأما شاه شجاع فاطرح قوله ورماء وهادن تيهور كما ذكر وهاداه وأما السلطان
أحمد فأجاب بجواب مهمل وقال هـ هذا الاشل الاعرج الجفقتاى ما عساه أن يفعل
ومن أين ومن أين لا اعرج الجفقتاى أن يظا العراقين وان بينه وبين هـ هذه البلاد
لحزب القتاد والكم بين مكان ومكان فلا يخل العراق بكراسان واثن عقدت على
التوجه الى ديار نانيته لتخان به منيته ولترحل عنه أمنيته فانا قوم لنا الباس
والشده والعدة والعده والدولة والنجده ولنا يصلح التشايع والتأبى حتى كأنه
قال فينا المتهبى نحن قوم ملجن في زى ناس فوق طير طير لثخص الجمل فلما
علم ذلك منهم شاه ولي وأيقن أن كلامهم ما عن شجوه خلى قال أما أنا فوالله لا وافقه
بهم صادق ونفس مطمئنه فليش ظفرت به لا نذر بكفى الامصار ولا جعله لكاهرة
لاولى الابصار وان ظفرتي فلا على ما يصل اليك فليترن القضاء الطام والباله
العام عليك ثم استعد للقائه واستسلم لقدر الله تعالى وقضائه ولم يترأى الجمعان
واتصلت المراسلة بالضرب والطعان ثبت شاه ولي ساعة ما نابيه من شره وهره ثم دلى
الدبر لما لاحظ ما رأى من كره وفره وتبع السنة فى الفرار عما لا يطاق وتوجه الى
الزى اذ ما أمكنه التوجه الى العراق وكان بها أمر مرسى على يدى محمد جوكر متصرفا
بحكومتهم فى تلك القرى والامصار وكان كرم شجاعا ولم يكاه مطاما ومع ذلك فانه
دارى تيهور وراى منه بعض الامور وخاف سطوته وبأسه فقتل شاه ولي
وأرسل الى تيمور راسه

* (ذ كرماجرى لابي بكر الشاسباني من الوقائع مع ذلك الجاني) *

وكان في بعض ولايات مازندران رجل يسمى أبابكر من قرية تدهي شاسيان
وكان في الحرب كالاسد الغضوب وكان قد أباد وأبار أجم الغفير من عساكر
التمتار اذا اتقى في الجبال لا تنبت له الرجال واذا وضع العمامة أقام فيهم
القيامه ولا زال يكن بين الروابي والجبال ويحسد الجنود والابطال حتى صارت
تضرب به الامثال وترعد منه الفرائص ولوفى طيف الخيال فكان القاتل منهم
يقول لمركوبه اذا علق عليه أو سقاها فتأخر عن الماء أو جعل من الخلاء كان أبابكر
الشاسباني في الماء أو بين العليق تراه وقيل لم يترك رعيه موري مدة استيلائه
مع كثرة حروبه ومصافته وابلائه الا من ثلاثة أنفار أضروا به وبهسا كره فاية
الاضرار وأوردوا كثير منهم موارد النار * أخذهم أبو بكر الشاسباني وثانيهم
سيدى على الكردي وثالثهم أمة التركاني فاما أبو بكر هذا فذكروا انه في بعض
مضائق مازندران تغلب عليه الجفتماني من كل مكان وسدوا عليه وجهه المخلص
وشدوا حبيل المقنص فألجأه الى جرف متقابل به جرف ممدد رمانية أذرع مابين
الجرف الى الجرف كان مقره جب النقيير أو وادي قهر السعير فنزل أبو بكر عن
جواده المخفر وطفر وطفر من أحد الجرفين الى الآخر بما عليه من السلاح والمغفر
ولم ينل منهم مضرأ أو نجحاً كما نجحنا ببطشاً ثم اتصل بجاشيته وأبادهم ونقل الى
طاحون القناص منهم من اسلمه كل ديارهم وحصادهم ثم ما أدري أمره الى ماذا آل
وكيف تقلبت به الاحوال * وأما سيدى على الكردي فإنه كان أميراً في بلاد الكردي
مع طائفة من الخيل الجرد والرجال غير المرد في جمال عاصيه وأما كن وعرة
متعاصيه فكان يخرج هو وجماعته ومن شملته طاعته ويترك على فم المضائق
من هو به واثق ثم يشن على عساكر تيمور الغارات ويدرك فيهم للمسلمين الثارات
ويقتطع من حواشيهم وما يمكنه من مواشيهم ثم يرجع الى أو كاره بما قضى من
أوطاره ولم يزل على ذلك الثبات في حياة تيمور وبعد ان مات الى أن أدركته الوفاة
فقات * وأما أمة التركاني فإنه كان من تراكمة قراياغ وله ابنان قد وضع كل منهما
على قلب تيمور أي داغ وكانت الحروب والنزال بينهم وبين أميران شاه وعساكر
الجفتماني لا تزال وفنوا من جماعتهم عددا لا يحصى وجانبافات الاستقصا الى

ان غدر واحد من المنتسبين اليهم فطاب غرتهم وذل عسكريهم - يران شاه عليهم -
فبنتوهم ليلا وأراقوا من دمهم سيلا فاستشهد الثلاثة في سبيل الله رحمتهم الله
قلت شعر

وأصعب فتنة تشميت الاهداء • وأنكى منه تحذيل الموالى

﴿وقيل شعر﴾

وظلم ذوى القرى أشد مضاضة • هلى الرمن وقع الحسام المهند

﴿وقيل شعر﴾

إذا كان هذا بالأقارب فعلىكم • فماذا الذى أبقيتهم للإبعاد

﴿ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم﴾
ولما توفى شاه شجاع ووقع بين أهله كما مر نزاع واستقر امر عراق العجم على شاه
منصور وخلصت مما لك ما زلنذران وولايته التيمور وكان شاه شجاع قد أوصى الى
تيمور بولده زين العابدين كما ذكره وكل أمره اليه - وجده تيمور على شاه منصور
طريقا عيا فاعلمه مع ابن حمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه فاستقد شاه منصور
أقاربه فكلهم صار محاربه وحاد مجاذبه ومجانبه - وأقام كل منهم بحفظ جانبه
فهم الملاقاة وحده بنحو أنفى فارس كاملى العدو بعدان حصن المدينة وحوطها
بالأهبة المكيهه وربت خياله ورجاله وحرض على التصبر والترص أهلها
فقال له أكبر أعيانها والروس من سكانها كنانيل فى المتحكم وسدا الحرب قد
التهم وقدمه فنادى من الوصول اليها ودافعناه عن الهجوم علينا وربما جند لنا
له رجلا وابطلنا من عسكريه ابطالا ثم عيادنا تصنع انت بألفى راكب مع هذا
الغمام المتراكم المتراكب وربما يحل عقدك أو يفيل جندك فلا ترى لنفسك فى
الهجوم الا طلب الخلاص والنجاء وتتر كالحصاة على وضهم بعدان زلت بنامهم
القدم ولا ينفقنا بعدنا كيدا للعداوة والندم ولا يجبر منا ذلك هذا الكسر الا
بالقتل والنهب والاسر فوضع يده على ديوسته شاه منصور وقال هذا الالف فى
السكاف السادسة من أم من يفر من تيمور أمانا فأقاتل وجندى فان خذنى
جندى فأتلت وحدى وبذات فى ذلك جندى وجهدى وطانيت عليه وكدى وكدى
فان نصرت ثلث قصدى وان قتلت فلا على من بقى بعدى وكأنى أنا كنت الحاضر

والخاطر في خاطر الشاه حين قال

اذا هم ألقى بين يديه هزيمة * ونكب من ذكر العواقب جانبا
وقيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعهم وأراد بذلك حفظ مدنه فضاخ في ضياعه
ثم جمع رؤساء شيراز وأجنادهما وأفلاذ كبدهما وأولادها وقال ان هذا عدو ثقيل
وهو وان كان خارجيا فهو في بلادنا دخیل فالرأى أنى لا انحصر معه في مكان ولا
أقابله بضرب أو طعن بل أنه قتل في الجوانب وأتسلط أنوار ما يابى عليه من كل
جانب فنصفع أكتافهم ونقطع أطرافهم ونؤاظبه بالنهار ونراقبه بالليل ونؤدله
ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل وكلما وجدنا منه غزوة كسرنا منه العقار والغزوة
فتارة نلطفه وأخرى نرحمه وكثرة نجيده وحده ومرته نجرحه ونسلبه الشهوة ونغنه
الرجوع فتستد عليه المضائق وتنتد عليه الطرق والطرائق فسير ان القصد
منكم يا احرار ويا غرور القفار ونسور النفار أن تحتفظوا بضبط الاسوار ولا
تغفلوا عنها آناء الاليل وأطراف النهار فاني مادمت بعدا عنكم لاني قد أجد منهم
منكم وان حاصروكم فنيكم كفاية واستمددكم الله وهو نعم الوكيل وغاية ما
تكونون في هذه البوسا مقدار ما وعد الله تعالى بنيه موسى والله هذا الرأى ما
كان أمثله ووجه هذا القصد ما كان أحسنه ثم انه خرج ذاهبا وقصدا جانبا
يؤذ كرد قديمة قصدت خلت ونقضت ما البرمه شاه منصور من عقد حين حلت

فبقي ما هو عند باب المدينة جائز نظرت به سعلات من مشومات الهجمات فبدرته بالام
وأذنه بالكلام ونادت بلسان الاعجاب انظروا الى هذا تر كئس بحرام رعى
أموالنا وتحكم في دماءنا وفارقنا أوج ما نحن اليه في شليل أعدائنا جعل الله
حمل السلاح عليه حراما ولا يجمع له قصدا ولا أسعفه له مراما فقد حث زياده
وخرجت فتواده وتأججت نيران غضبه وأحرق اكدا ستمه شواظ لطمه وثارت
نفسه الايميه وأخذته حمية الجاهليه حتى ذهب اب ذلك الرجل الحازم وظاظ
فأمسى وهو اخطاه ملازم فثنى عنان عزمه وكزاسه نمان ازمه واقسم لا يبرح عن
المقاومه ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمه ويجعل ذلك دأبه
صباحا ومساء وعشاء الى أن يعطى الله النصران يشاء ثم قابل ورتب ابطاله

وقاتل وكان في عسكر شاه منصور أمير خراساني مباطن لتيemor يدعى محمد بن
زين الدين من الفجرة المعتدين وجعل العساكر كان معه فسار الى تيemor وادركه
الجند تبعه فلم يبق منهم الا ذنون الالف فهاضوا واحد منهم من الزحف فثبت
شاه منصور بهدان تضعضعت منه الامور فلم تزل نيران الهيجا تلتطمح وزناد
الحرب توزي اذ تلتطمح وشرار السهام تنطير وثمار الرؤس بمناسجيل السيوف
تقطف فتمت اثر حتى اقبل جيش الليل وشمر للهزيمة جند النصار الذين فراجع
كل منهم الى وكره واجعل شاه منصور فكره في مكره

* (ذكر ما نقل عن شاه منصور عما وقع به عسكر تيemor
من الحرب والويل تحت جنح الليل) *

فهمد الى فرس جفول من بين الخيول اجمع من دهر رشح وارشح من مصر جمع
واقي بها عسكر العدو وقد اخذ الليل في الهدق فخر بطي ذنبا قد راعن الخماس
مئة ووف في قطعة بلاس وشدها شدة احكم وثاقها وصوب راسها نحو العدو وساقها
فجالت الفرس في العسكر واضطربت واختلطت الناس واضطربت وانسابت
حداد السيوف في بطون تلك النحور وانسربت حتى كأن الساعة اقتربت أو
الساعة عليهم بالشهب انقلب والارض بهم اهتزت وربت وشاه منصور واقف
حواليهم كالبازي المظل عليهم يقتل من شدة ويبيد من نذ وصاروا كفا قيل
شعر الليل داج والنجاش تلتطمح * نطاح جتما اراها تلتطمح
فقاثم وقاعد ومنبسط * فن نجابر اسه فقدر ربح

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فنى نحو من عشرة آلاف نفس فلما قوض الليل
خيامة ورفع النصار اعلامه علموا بالبلاء كيف دهاهم وابتدأ الليل لم يكن فارق
ذراهم ثم ان شاه منصور أصبح وقد قتل ناصره وقل موازره فانتخب من جماعته
فنه نحو من خمسمائة فجعل يصول بهم صولة الاسد ويخوض بهم غمار الموت
فلا يلوى امامهم احد على احد ويكيل يسرة وعينة ويغتصب ويصبح أناس شاه منصور
الصابر المحتسب فتراهم بين يديه حرامسة تنفقه فرت من قسوره وقصد كنان فيه
تيemor فهرب منه ودخل بين النساء واختفى بينهن وغطى بكساء فبادر به وقان

نحن حرم وأشرن الى طائفة من العسكر المصطدم وقلنا هناك بغية تـك وبين
أوائلك طلبتـك فألوى راجعا وتركهـن مخادما وقصد حيت أشرن اليه وقد
أحاطت به جموع العساكر وحلفت عليه قلت بديها ^{شعر}

وما حزن أعناق الرجال سوى النساء * وأى بلاء ما المهـن به أبلى

وكم نازشر أعرفت كبد الوردى * ولم يك الامكرهـن لها أصلا

وكان على فرس فاقت خصالا فضرب فيهم بسيفين يميناً وشمالا وفرسه السجوح
كانت تقا تل معه وتصدد وتكدم من يقرب منها في تلك المجمع وكله يشدده في

مأقلته في مرآة الادب ^{شعر}

يد الله قوتني فغلت يداهم * وهدي يدي فيهم بسيفين تضرب

فصار كلما قصد رعله من تلك الرجال افترقت أمامه يميناً وشمالا وان كانوا كلهم من
أهل الشمال واسكن ^{شعر}

اذ لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهاده

حتى أنهم كته الحرب وكات يداه من الطعن والضرب وجندل أبطاله وقتلت خيله
ورجاله وتغيرت من كل جهة أحواله وسدت طرائقه وسدت مضائقه وخربت

شغائقه وضربت فيما لقه وخمدت بوارقه وهدت بيادقه وحصن فجاحه
وقص جناحه وخف مراجه وأثقله جراحه وسكنت همومه وسكنت شجيمته

فانقرد عن أصحابه وقد آذاه الجراح وأودى به ولم يبق معه في ذلك البحر سوى
نفرين أحدهما يدهي توكل والآخـر مهترنخـر وأخذته الدهش وغلب عليه العطش

ونشف الـهـج والـهـج كبده وطاب شربة ماء فـأرجده ولو وجد ما يبل به ريقه ما قدر
أحد أن يقطع عليه طريقه فرأى الأولى أن يطرح نفسه بين القتلى فأطرح بينهم

نفسه ورعى أهـبه وسبب فرسه وقتل توكل وفجأ الخـر الدين وبه من الجراح نحو
من سبيهم وصبر بعد ذلك حتى بلغ تسعين وكان من الأبطال والمصارعين فتراجع

جيش يـمـور وتضام وانتعش بعد أن بلغ مـوارد الحـمام وذلك بعد أن قتل منهم
مـالـا يـعـد وأفنى لـبـه الـأونهار ما لا يحصى ولا يحـد وطفق يـمـور في القلق والفـجـر

والأرق لـفـقد شـاهـه منـصـور وعـدم الـوـقـوف عـلى حـال ذلك الـأسـد المـصـور أهـو في
الـأحـياء فيـنـشـي فـكـره أـم اتـتـل الـى دار الفـناء فيـمـن مـكـره فأمر به فـتـبـش الجـرحى

والتنقيب منه بين القتل والطرح الى أن كانت الشمس تتوارى بالحجاب ويغدو
حسام الضياء من الظلام في قراب فعنه دماضم دينة ارا اليضاء تحت ذيل ملاة
الضياء ومذ نساج القدرة في جوال الفضاء سدا والليل اذا سجي ونثر على سطح هذا
الاديم المسا دراهم كواكب الزهراء واتسع الظلام واتسقى عثر واحد من
الحقمتاي على شاه منصور وبه أدنى رمق فتشبت شاه منصور بذلك الانسان بل
الشیطان الخوان وناداه الامان الامان أنا شاه منصور فأكتم عني هذه الامور
وخذمني هذه الجواهر وخافت في قضيتي ولا تجاهر وكأني لا رأيتك ولا رأيتني ولا
عرفتك ولا عرفتي وان أخفيت مكاني وثقتني الى اخواني وأعواني كنت كن
أعتقني بعد ما اشتراي ومن بعد ما ماتني أحياني وكنت ترى مكافاتي وتغنم
مصادقي ثم أخرج له من الجواهر ما يكفيه وذريته الى اليوم الآخر فـ كان في قصته
واسته كشف غصته كالاستغيث بهجرو عنه كربة فـ سمعتم أن وثب على شاه
منصور وحر رأسه وأتى به الى تيمور وحكى له ما جرى بهنجير المشـ ترى فـ صادقه
ولاني كلامه استوثقه بل أخرج من قبائله وشعوبه من عرفه به فـ عرفوه بشامة
كانت على وجهه علامه فلما علم أنه شاه منصور بعينه وتميزه صدق ذلك الرجل
من ميمنه تخفى وتخيف وتحرق اقتل شاه منصور وتأسف ثم سأل ذلك الرجل
عن محبته وعن والده وولده وعن قبيلته وذويه ومخدومه ومربيه فلما استوضح
أخباره وعلم نجاره ووجاره أرسل موسومه الى متولى تلك الدار فـ قتل أهله
وأولاده وأهوانه وأنصاره وآله وأحفاده وأختانه وأصهاره وقتله شر قتلة
ومحا آثاره وصادر مخدومه وقتله وخرب دياره ثم أرسل الى اطراف عماله
مطالعات يذكرونها صور تلك المصافات والمواقعات وما شاهـ دمن وثبات شاه
منصور وثباته وعشيانة غمرات الحرب وضربانه وما حصل في واقعه القتال على
الحديد في صف مراسـ لاته وكيف زلزلت العاديات ولولت النساء في فتح حجراته
بعبارات هائلة وكلمات في ميادين الفصاحة والبالاغة جائله وهذه المطالعات
تقرأ في المحافل والمشاهد وقتلى في المصادر والموارد ويستفاد منها ذوا الآداب
وبعثني بحفظها الكتاب والصبيان في الكتاب رايت في أخبار بعض المعتمدين
انه في سؤال سنة خمس وتسعين ورد رسول صاحب بسطام يؤذن سلطان مهر

بالاعلام ان تيمور قتل شاه منصور وانه تولى على شيراز وساثر البلاد وأرسل
رأسه الى حاكم بغداد وأمره بالطاعة هو ومن معه من الجماعة وأرسل اليه خاله
وأن يضرب السكة باسمه ويخطب بذلك في الجمعه فلبس خلعتهم وانقر عن مثالا كتابه
أمر وانه عاق رأس شاه منصور بعد ما طافوا به على السور وما ظن لذلك صحة
(ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور)

فاستولى تيمور على ممالك فارس وأرض عراق العجم وأرسل من دانا من أقارب
شاه شجاع ومملوك الامم واستمال الخواطر وأمن البادية والهاضر ورحل بخاز
مدينة شيراز وضبط أحوالها وقر فيها اخيلاء ورجالها ونادى بالامان للقاصي
والدان فلبت دعوته مملوك البلاد ولم يسههم معه الا الاطاعة والانقياد فوصل
اليه سلطان أحمد من كرمان وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان أبواسحاق في
شيرجان فأنعم وخلع على من أطاعه وانقاد ولم يتعرض لمن أظهر العناد ولم يشق
بينه وبين مخالفيه العصا وأكرم من أطاعه ليوقع بذلك من عصى وطرح على
شيراز وساثر البلدان بالامان وأقام في كل بلدة من جهته نائباً وتوجه الى اصفهان
وأحسن الخزين العابدین الذي هو وصيه من أبيه ووظف له من الجوامك والادارات
ما يكرهه وذويه

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصفهان

فلما وصل الى اصفهان وكانت من أكبر البلدان ملوثة بالافاضل محشوة بالامائل
وبها شخص من علماء الاسلام والسادة الاعلام قد بلغ في العلم الغاية وفي
العمل والاجتهاد النهاية أفعاله مبرورة وكراماته مشهورة ومآثره مذكورة
رحمته على جبهة الايام مسطوره وهومعته والمسلمين وكان اسمه امام الدين
وكان أهل اصفهان يذكرون له تيمور ويقدرون من شره أى محذور فيقول لهم
مادمت فيكم حياً لا يضركم كيد شيا فان وفاني الاجل فكونوا من أذاه على
وجل اتفق انه في وصول تيمور توفى الشيخ المذكور فاصبحت اصفهان ظلمات
بعضها فوق بعض بعد ان كانت نوراً على نور فتضاعفت حسرتهم وترادفت
كسرتهم فوقعوا في الحيرة وصاروا كلى هريرة رضى الله عنه حيث يقول

لأناس هم دلى فى اليوم همان * فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان
 فخرجوا اليه وصالحوه على حمل أموال فارس اليم لاستخلاصها الرجال فوزعوها
 على الجهات وفرضوها على الحارات والمخلات وتفرق فيهم المستخلصون فكانوا
 يمينون فيهم ويهينون واستطالوا عليهم فجمعوا لهم كائلاهم وقوموا الى أن مدرا
 أيديهم الى الحرم فانتكروا منهم أى ذكابه فرغم أهل أمية الى الرئسهم الشكايه
 واكثرت منهم الشكايه وهم قوم لهم حيه وقالوا الموت على هذه الحاله خير من
 الحياه مع هذا الاستطاله فقال لهم رئيسهم اذا قبل المساء فأتى أضرب الطبل
 ليكن لا تحت كساء فاذا سمعتم الطبل قد دق فاقول قد دق فليقبض كل
 منكم على نزيله وليحتكم فيه بسعين رأيه وهزيله فاتفقوا على هذا الرأى المعكوس
 والامر المنكوس فى الطالع المنخوس وقصروا أيدي انظارهم السقيه عن
 قصارى هذه الأمور الوخيمه ولما تهرى العنان مرثوب نوره وأبدل الجوارقه
 بسهوره ومضى هزيع من الليل ضرب الرئيس الطبل فغل بالمستخلصين الويل
 فقتلواهم وكانوا نحو من ستة آلاف فأصبحوا قد غرسوا فى دوح العصيان أغصان
 الخلاف واكثر ذلك لهم الحور بعد الكور وبان لهم البور فأصبحوا بورا بهذا البور
 ولما سئل الفجر حسامه وحسر النهار لثامه بلغ تهور ذلك الصنيع المشؤم فنفخ
 الشيطان منه فى الخيشوم فارتحل من قوره واستل غضب غضبه ونزل جعبه
 جوره وتوجه الى المدينه من مجرامته كلبا متأسدا متفرا فوصل اليها وأخفى
 عليها وأمر بالدماء أن تسفك وبالحرمات أن تهتك وبالارواح أن تساب
 وبالأموال أن تنهب وبالعمارات أن تخرب وبالزروع أن تحرق وبالفروع
 أن تحرق وبالأطفال أن تطرح وبالأجساد أن تجرح وبالأعراض أن تشتم
 وبالأدم أن تشتم ولا تسلم وإن يطوى بساط الرحمة وينشر مع النقمه فلا يرحم كبير
 لكبيره ولا صغير لصغيره ولا يوقر عالم لعالمه ولا ذؤاد بلفظه وحلمه ولا شريف
 لنسبه ولا متيف لحسبه ولا غريب لغريبته ولا قريب لقربته وقربته ولا مسلم
 لاسلامه ولا ذمى لذمامه ولا ضعيف لضعفه ولا جاهل لكاكراهيه وسخفه
 وبالجملة فلا يبقى على أحد عن هو داخلى البلاد وأما أهل المدينه فعملوا أنه ليس
 للجدال مجال فضلا عن ضراب وقتال وأن قبول الاعتذار محال وأنه ليس ينجيهم من

ريب المنون مال ولا بنون ولا يقبل منهم في تلك الساعة ولا ينفقهم عدل ولا
 شفاعة فخصه واجحسون الاصطبار وتدره وادروع الاعتبار وتلقوا سهام القضاء
 من جنائيا المنايا عجن تسليم المراد واستقبلوا ضربات القدر من سيوف الخنوق
 باعناق التفويض والانقياد قاطلق في ميا دین رقابهم عنان الحسام البتار وجعل
 مقابرهم بطون الذئاب والضباع وحواصل الاطيار ولا زالت عواصف الفتنة تحتهم
 من أمهجار الوجود حتى حصر راء عدد القتلى فكان نحو ست مزار من أمة يونيس بن
 متى فاستغاث بعض البصره بواحد من رؤس الامراء وقال التقيية في البقية
 والرعاية في الرعية فقال ذلك الامير للنازل الفقيه أجبه وابيض الاطفال عند
 بعض الفل فاعل أن يابن منه عند رؤيتهم شيئا ماعسى واهل فامتثلوا ما به أمر
 ووضعوا شرمذة من الاطفال منه على الممر ثم ركب ذلك الامير مع نيمور وأخذ به
 على تلك الاطفال وصر ثم قال انظر يا مخدوم نظرا لراحم الى المرحوم فقال ما هؤلاء
 لطرحاء الاشقياء فقال اطفال معصومون وأمة مرحومون ومخرمون استخر
 القتل بوالديهم وحل غضب مولانا الامير على أكبرهم وذويهم وهم يسترحون
 بعواطفك الملوكية وصغرهم ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويقيمهم وفقيرهم
 وكسرهم أن ترحم ذلهم وتبقى على من بقى لهم فلم يجب جوابا ولا أبدى خطابا ثم
 مال بعنان فرسه عليهم ولم يظهر انه بصيرهم ولا نظر اليهم ومالت معه تلك الجنود
 والعساكر حتى أتى منهم على الاول والاخر فجعلهم طعمة للسنابل ودقة تحت أقدام
 أوائل ثم جمع الأموال وأوسق الاحمال ومال راحما الى مهر قد دعا قد نال ولم
 بين هذه الامور والقضايا من دواء وبلايا وأخبار وحكايات وتجهيز عراقيا وتولية
 وعزل وابرار هزل في صورة جد وجد في صورة هزل وبناء وهود وصدد ورد ونعيم
 غامر وتخريب عامر وتهان وتعاز وانحراف وتواز ومباحثات مع علماء
 ومناظرات مع كهراء ورفع رضاء ووضع شرفاء وتهديد قواعد وتقريب أبعاد
 وتبعيد أداني وبروز مراسيم الى كل قاص وداني الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر ولا
 يضبط بديوان ولا دفتر

(ذكر ضبط طرف المغل والجمعا وما صدر منه في تلك الاماكن واتى)

والما وصل الى مصر فقد أرسل ابن ابنه محمد سلطان بن جوهان كبير مع سيف الدين
 الأمير الى أقصى ما تبلغ اليه ملكته وتنفيذيه ككته وهو وراه سيحون شرقا سوا
 أخذ في مجوز عمالك المغل والجنات والخطا نحو من مسير شهر عن عمالك مارراه النهر
 فهدوا هناك الوهد والبغاع وبمروافيه جملة من القلاع وأقصاها بلديهي اشباره
 فبنوا فيه حصنا حصينا ماعدا للثوب والغارة وخطب من بنات الملوك مائة أخرى
 وكانت الأولى تدعى الماسكة الكبرى والآخرى الماسكة الصغرى فأجابهم مائة كهم الى
 ما سأل وأجاب الى ما طلبه منه بالاطاعة وبذل وأرتجت منه أقاليم المغل والخطا
 وذلك لما بلغهم ما فعلت في كل طرف وبنت من بلاد الاسلام وسطا وكان السفير
 في ذلك الله داد أخو سيف الدين المذكور وهو الذي استخلص أموال دمشق ونزل
 في دار ابن مشكور وأمر تيمور بينا مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب
 وعقد اليها حصارا على متن النهر بالمراعي والمراكب وسماها شاه رخيه وهي في أما كن
 رحبه وسبب تسميته ابنه شاه رخ به هذا الاسم ووسم هذه المدينة به هذا الوسم
 انه كان على عادته مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته وقد أمر بينا هذه
 المدينة على هذا الساحل وكانت إحدى حظاياها وهي حائل فرمى على خضفه
 شاه رخا فقبل خضفه لذلك رارتني وبينما خضفه قد وقع في الاين اذا بعشرين
 جا تخبرين أحدهما يبشر بئولا والآخر يبشره بقماع عمارة البلاد فسماهما بهذين
 الاسمين ووسمهما بهذين الوسمين

*(ذكر هو ذلك الأفغان الى عمالك فارس وخراسان
 وقتك كملوك عراق العجم واستصفائه تلك الولايات والاهم)*

ثم عاد بعد تهيؤ البلاد وتوطيد قواعد عمالك تر كستان الى بلاد خراسان فاستقبله
 الملوك والامراء والسلاطين والوزراء وسارعوا اليه من كل جانب ما بين راجل
 وراكب ما بين دعوة جاذرين سطوته مغتفين خدمته وسلموه الانجاد والاغوار
 والاطواد والقفار والقرى وسكانها والذرى وقطانها والقلاع العاصيه وربطوا
 بذيل أمره كل ناصيه بمتمسلي أوامره مجتنبين زواجره فاقصى نطاق عبوديته
 بأنامل الاخلاص تابي رائد مرضاته على نجائب الولا والاختصاص ففهم بجميع

من مرز كره من المطيعين ومن كانوا الشواقي عتته من منيعين ومن جلتهم
 اسكندر الجلابي أحدهم ملك مازندران وارشيوند القارسكوهي ذلك الاسد الغضبان
 صاحب الجبال الشواخي العاصية القلال وابراهيم القمي صاحب النجدة والمعد
 لاكل شده وأطاعه السلطان أبوامهاتق من شيرجان فاجتمع عنده من ملوك
 عراق الحجم سبعة عشر نفرأما بين سلطان وابن سلطان وابن أخي سلطان كلهم
 في عمالك ملك مطاع مثل سلطان أحمدأخي شاه شجاع وشاه يحيى ابن أخي شاه
 شجاع سوى ملوك مازندران وسوى أرسويونذ وابراهيم وملوك خراسان ولما سلك
 السلطان أبوامهاتق غطأقاربه في الطاعة وعمل على ذلك الطرز خلف يبلده
 شيرجان نايبا يقال له كودرز فاتفق في بعض الايام انه اجتمع عند تيمور هؤلاء
 الملوك العظام فيكنوا عنده في خيمته وهو بينهم وحده فأشاروا خدمهم الى
 شاه يحيى وقد أمكنت الفرصه أن يقتله ويرفع عن العالم هذه الغصه فأجاب به بعض
 وامتنع بعض وقال لمن رضى بذلك من لم يرض ان لم تكفوا وعن هذا المقال تعفوا
 أخبرته بهذه المقالة وأطلعتة على هذه الحاله فامتته وامن هذا الراي المتين والفكر
 الرصين لاختلافهم ولا يزالون مختلفين وكأنه طالع أحوالهم أو تفرس أقوالهم
 فأمرها في نفسه ولم يبد لها لهم ثم مكث أياما وجلس للناس جلوسا عاما وقد لبث
 ثيابا حرا ودعا هؤلاء الملوك السبعة عشر طرا ثم أمر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة
 صبيرا ثم لما أبادهم ضبط بلادهم وجمع طريقهم وتلاذهم وقتل أولادهم
 وأحفادهم وأقام في عمالكهم أولاده وأمرأه واحدة واسمها واسمها واسمها واحدة
 وسبب قتله هؤلاء الملوك وقتله وعزيقه سترحياتهم وهتكه ان بلاد الحجم كانت
 لا تخضع للملك الا كابر ومن ورث الملك والسلطنة كابران كابر وهي عمالك
 واسمها اطرافها شاسعه مدنها واغرة وقراها متكثرة وأوتادها وتادها راسخه
 وعمرانين أطوادها شاسخه ومخدرات قلاعها ثمانية ومضمرات مكانها ومعادنها غير
 بارزه وكواسرا كاسرها ونواشر جوارحها المظهور نائمه وغورد طارها
 طامره وببور شطارها طافره وثعابين أبطالها في جبالها والظواهر
 وتماثيلها في بحارها قاهره فتنظر تيمور بهين بصيرته في وذيله تأمله
 ومراة فكرته فرأى أنه لايزكوله ورد عارضها من شوكة الأرض ولا يصفو ورد

فخر قاضيه من شارب معارض ولا يثبت له في بنين مال كما الساس محكم ولا
 يثبت له في بستان مال كما غراس ينهم وكان قصده ابقاء مبادئها واجراء اموره
 على ما اقتضته التوراة الجنت كبر خانية فيها فلم يكن عمل فلاحه اسلطنه في بسبب
 أرضها وسوق انهارا وامره في ضرائب مال كما طوله وعرضها الا بقلع حلاليق
 افسابا كبرها وكسرة وادم اخشاب احسابا كهرها قسه في استيصال
 فرعهم واسلمهم واجتهد في اهلاك حشهم ونسلهم وجعل لا يسمع لهم ببزرة نطفة في
 أرض رحم الاقلها ولا يشتم منهم زائحة زهرة في كم كمين الا قطعها وقبل انه كان
 في مجلس فيه اسكنه در الجلابي وكله كان مجلس نشاط ومقام انشراح وانبساط
 فسال اسكنه في ذلك المحضر وقال ان حكم القضاء بافساد بني من تراهية مرض
 لا ولادي وذريتي فأجابه وهو في حالة الشطح وتحدث عليه ودماعه ووضع سراج
 العقل منها فوق السطح اول من ينازع اولادك المشائيم أنا وارثي سيوند و ابراهيم
 فان نجما من محاليبي منهم أحد فانه لا يخلص من أنياب ابراهيم الاسد وان أفان
 أحد منهم من ذلك البند فانه لا يخرج له من شرائد أرشيوند وكان أرشيوند و ابراهيم
 قاذبين فلم يبق عرض تيمور لاسكنه بضر وشين واراد بالبقاء عليه وقوعه مع
 صاحبه فلما أفاق اسكنه رلهم على ما قال فقال لا مفر من قضاء الله ولا مجال ولا
 عتب في ذلك على انطقني بذلك الله الذي أنطق كل شيء ثم ان اسكنه و ابراهيم
 هربا فقبض على ارشيوند والقاد في النازعات فصار نبا وهتك حريم عمره اذ جره
 اول الرعد وأقراه آخر فوح رسبا ثم ان اسكنه لم ير له اثر ولا سمع عنه الى يومنا هذا
 حين وكان كبير الهامة طويل القامة اذا مشى بين الناس كأنه علامة حتى
 قيل ان مدى ذلك العصر المشيد كان نحو امان ثلاثة اذرع ونصف بالحديد و ابراهيم
 القمي استمر على انكماشه ثم مات على فراشه فكان ذلك سبب ايراده الملوك
 وابنائهم امهالك

وفصل في ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعة شيرجان وقال ان مخدومي
 شاه منصور موجود الى الآن وكان هذا الكلام فاشيا في الخاص والعام فكان
 كودرز يتوقع ظهوره ويرجي على ذلك أعوامه وشهوره فناصر تيمور قلعة
 شيرجان فلم يلح له عليها سلطان فوجه اليها عساكر شيراز ويزد و ابرقوه وكرمان

وأضاف إليهم عساكر مجستان وذلك بعد أن شملها العفرات وكان نائبها يدهي
 شاه أبا الفتح فخاصروها فحوام من عشرين سنين وهم فابين طابعين عنها وعليلها مقيمة من
 وهي بكر لا تفصح لها أباها وعانس لا يملكها طابعها من خطاياها وكان تيمور ولي
 كرمان ثم خصا يدهي أيدى كومن اخوان السلطان فسكان هو المشار إليه ومن
 العسكر هو الموعول عليه ولما تحقق كودر زمن شاه منصور وفاته وخذله الانصار
 وأعجزه الانتصار وفاته وكان أبو الفتح يرأس له كل ساعه ويتكفل له عند تيمور
 بالشفاعة أذن للفتح واستعمل لذلك أبا الفتح وزل متراميا عليهم وسلم الحصن
 إليهم فحقق أيدى كوعليه ليكون عقدا للملح لم يخل على يديه فقتله من ساعته ولم
 يلتفت إلى أبي الفتح وشفاعته فاشهر تيمور بذلك وكان في بعض الممالك فغضب
 عليه غضبا شديدا راداه كن فالتدارك

(فصل) عما يجهل عن أيدى كوهذا متولى كرمان أنه كان به السلطان أحمد
 أخي شاه شجاع ولدان صغيران أحدهما يدهي سلطان مهدي والآخر سليمان خان
 وكان سليمان خان في غاية الحسن واللطافة حاريا معاني الملاحة والظرافة معني
 بالكمال مربي باللال ألفاظه رائقة والحظاظه راشقة والارواح اليه شائعة
 وأرباب الالباب له عاشقة حركاته في القلوب ساكنة ولفاته الخلق فائقة كما
 قيل شعر

فسيم عبرتي غلالة ماء * وتعال نورتي أديم هوا

وهو راذلك ستة أعوام وليكن مفتتن به الخاص والعام فعزم أيدى كوعلى إتلافهما
 وإلحاقهما بأبائهما ولا يكتف من تلك الدرة بأنهما صارت يتيمهما ولا رقي لاهما
 التي خربت ديارها لكونها مخدرة كريمة ولم يكن لها مدافع ولا منافع
 فطلب من الخالدين من يعتمد في ذلك عليه فلم تطب نفس أحد أن تعذبه بمكره إليه
 ومضى على ذلك مدة والخلق بسبب هذه القضية في ضيق ورشد حتى وجدوا عبدا
 أسود كان له ليلامرعد وكان الشياطين له عبده والعفاريت له جنود وحده
 وثوب لبيل القهر من سبب أسواده انتسج وأصل الشجرة التي طلعتها كأنه رؤس
 الشياطين من حبة فؤاده نبت ففتح يستمد عند صدى صوته خوار الثيران ويستحسن
 عند خيال صورته هذا هذه الغيلان قلت شعر

زبانة النيران تسكره وجهه * وحين تراءت متدججهن

قد نزع الله من قلبه المرحه وجعل فؤاده على المائمه فارغبوه في أن يحملهم اربعتاهما
وكانت عين سليم ان خان رمدا وقد سكن في حجر دابته وتمردا قد دخل عليه ذلك
الظالم من ساعته واغتاله وهو راقد في حجر دابته فصر به في جنبه بخنجر انفذه من
الجنب الآخر فارتفع هم الخبيج واللوله ووقع الخبيج في الناس والزله وهم المائم
أمه الواهية وأهلها وطفق الناس ليكون عليهم ولها والظاهر ان هذه الامور كانت
بأشاره قديمور وعسكر ذلك الظالم الكفار ما كان يخدع لوعن مثل هذه الشرور
والاشرار ولو كان قاهله من غيرهم لكن لعلة المصاحبة والمرافقة كان يسير

يسيرهم

حكاية لما ارتحل من الشام بمنوده الغزيره كان مع واحد منهم أسيره قد
كشف أيدي النواثب قنصاع عصمتها واطمئنتها ودلى يدها بنت لها رضيع مع فطمتها
لما اقربوا الى حماه جعلت البنت تئن أنين الاواء ولما بها من المضض المنكي
تنتند وتبكي ومعهم جمال من بغداد منطو على الفساد تحت وعلى النكد
محبول على الغلاظة والقساره معمول من القضاظة والغباره مما على من البذا
متضاع من الاذى لم يخاف الله تعالى في قلبه من الرحمة شيا فبمنزع ولم يودع لسانه
لفظا من الخير فيسمع فأخذ تلك البنت من أمها فدار في وهها الله اغا أخذها ليخفف
عنهما من هها وكانت راكبة على جبل ثم انقطع ساعة عن الثقل ثم وصل ويده
خاله رقة هته خاله فاستكشفت أمها حالها فقال مالي وما لها فهو يهقها
وهي فطرحته فها دخت فحوها فأخذتها رانقلاب وأتت بها اوركت
فتناولها من امرأة أخرى على أن لا يسروها ضرا ثم غاب عنها ورجع وقد صنع
كما صنع فألقت نفسها هانانية وعدت اليها ثانيه وجاءت وهي عانيه وقطوف
حتوفها دانيه فركبت وأخذتها ووضعها على كبدها التي منها فلذتها فأخذها
من امرأة ثالثة بنيت في الفساد ما يشه وحلف لها عينا لحاشه انه يحملها رينوه
ولا يسلم ابسوه فحماها ساعة ثم خرج عن سنة الجماعة ورعى بها في بعض البطاح
ومثل بها مافعه اليه يهودى بصاحبة الاوضح وجاء ويده الدامنه بالانهم ملاي
ومن البنت فارغه وقد سلمها اسلمها وجلب الى أمها جانيها فأطرحته نفسها با كبه

ورامت الرجبى جارية فقال لها لا تتبعى كفتيلك هه ما فاربجى واركبى فبكبت
وساحت وانت رناحت ورقت فى العناء وان كانت اسه تراحت والناس على
دين ملوكهم سالكون طرائق سلكوكم

﴿سبب دخوله الى العراق العرب وان كان ابدؤه لاجتياج الى اهل وسبب﴾

ولما خلاص لتيههم ورجع جميع بمالك الهجم ودانت له الملوكة والامم وانتهت مراسيمه
الى حدود عراق العرب فغضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب بخبر جيشا
عمر مرما وجعل رئيسهم اميراه قدامه قداما يدعى سنثاقى فتوجه الجيش نحو
البلقة ثاقى فبلغ تيمور خبير الجيش وخبره فسر بذلك قلبه وانشرح صدره بفعل
ذلك سبب المهادنة وذريعتا لثارة ملك العراق ومناوشته وانفذ جيشا كرازا
بل بمرار خارا فتلاقيا بصدق نية على مدينة سلطانية فصدق كل منهما صاحبه
الضرب وسدد لخنزرة السنة الاسنة ومهاتم الحرب واستمد ببحر البلقة ثاقى من
افواج امواجه واصطدم فانه كسر فى قسائله قنديات جند سنثاقى فانهزم ووصل
كلهم الى بغداد وتشتتوا فى البلاد فالبس السلطان احمد سنثاقى المقتنه واشهره
فى بغداد بعد ان ضربه واوجعه وكف تيمور عن عناده وقفل متوجها الى بلاده

﴿ذكر سكون ذلك الزرع المأثر وهدو ذلك البحر المأثر

لنظم من منه الاطراف فيحطمها كالجريد يدبرهم الدوائر﴾

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها وجعل ينقل فى جوانبها ونواحيها وبنى
حواليها قصبات سماهن باسماء كبار المدن والامهات وقد صفت له سمرقند
وولاياتها وملك ما دراهم ووجهاتها رتر كستان وما فيها من البلاد وناياتها
من جهته يدعى خدايداد وخوارزم التي بها نمل وسطا وكشقر رهى فى بحر عالى
انططا وبلخسان ومى بمالك على حدوده من عالى سمرقند متباعدة واقام
خراسان وغالب بمالك مارندران ورستدار وزاولستان وطبرستان والرى
وغزنة واستراباد وسلطانية وسائر تلك البلاد وجبال الغور المنبقة وعراق
الهجم وفارس الناحية الرفيعة وكل ذلك من غير منازع ولا مجادل ولا هانم وله
فى كل ملكة من هذه الملكات ولد اء واولاد اوناى محمد

*(غزوهم ما كان يغور ذلك الظلم الكفور من مساكره في بحور
ويغوص على أمور ثم يغور بشرور ومن جملة ذلك غوصه
عما وراء النهر وخرجه من بلاد الماور)*

ثم انه مع اتساع ملكه وانتشار هيئته وصوته وشيوع أراجيفه في الاقطار
وبلوغ تخايفه الاقاليم والامصار وثقل أثقاله وعدم اختفاء توجهه الى جهة
رائته انه كان يجري في حسد العالم مجرى الشيطان من ابن آدم ويدب في البلاد
ديب السم في الأجساد قلت شعر

يصوب بمنه ويصيب يسره * وينوى جهة والقصد نيره

بينما يكون له في المشارق بيارق فيالقي اذ لمع في الغرب بوارق بوائقي وبينما انجات
طوبوله وضربان أهواؤه تنزع في حصار العراق واصبهان وشيراز واذ برنات أوتاره
وبوقات أبواقه تسبح في مخالف الروم ومقام الرهاوى وركب الخجاز فن ذلك انه
مكث في سمرقند مدة مشغولاً بإنشاء البساتين وعمارة القصور وقد أمنت منه البلاد
واطمانت الثغور فلما انتهت أموره وباع الكمال قصوره أمر بجيحه مع جنده الى
سمرقند ثم أمرهم أن يصنعوا لهم قلانس ابتدعها وعلى صورة من التركيب
والتمصير اختراعها فيما سوتع او يسرون وما بين الى أين يصيرون ليكون ذلك
لهم شعاراً وقد كان أرسله في كل جهة من ممالكه حشاراً ثم رحل عن سمرقند
وأشاع انه قاصد خجند وبلاد الترك وجند ثم انه اندمى في درددور عسكره
وانغمس كانه في لجة بحر انغمس ولم يشعر أحد أين عطف ولا أين قصد المختطف
ولا زال في تأويب وأسناد وجوب بلاد بعد بلاد يجري جرى الى كلب ويسير سير
المكواكب وي طرح كلما وقف من نجائب الجنبات حتى نبغ من بلاد الماور
ولم يكن لأحد به شور وهي بلاد عامره خيراتها ممتدة كثرة وفوا كهها وافر
اسم قاعها نادر وجردوا كهها عز الدين العباسي وتنتهبها وان كانت في الخضم
ليكن كانت تسامى بمناعتها حصون الجبال الرواسي وهي مجاورة همدان
ومناظرة عراق العرب كاذر بيجان فأحاط بالقلعة وما حوالها وحاصرها كهها
المتولى عليها ولما كان صاحبها بالاعداد ولا عدد ولا أهبة ولا مدد وكان في صورة

المتوكل المحتسب وأتاه البلاء من حيث لا يحتسب لم يؤمنه الا طالب الامان
والانقياد له والاذعان فنزل اليه وسلم قياده فقبض عليه وضبط ببلاده ثم أرسله
الى مصر فندو حبيسه وضيق عليه نفسه ونفسه ثم بعد ذلك عده حلفه ورفع عنه ما عليه
وصالحه على جل من الخيل والبغال وورده الى بلاده واستنابه ولما استخلص ذلك
الكفور ولايات تلك الكفور واصل السير الى همدان في اقرب زمان
فوصل اليها وأهلها غافلون فخافها البأس بيئاتاؤهم قائلون تخرج اليه منها
رجل شريف يقال له مجتبي وكان عند الملك مصطفي ولديهم مرتضى فشفع فيهم
فشقه على أن يبذلوا مال الامان ويشتروا بأموالهم ما من عليهم به من الارواح
والايدان فامتثلوا أمره وقولوا ووزعوا ذلك فيهم معه والى خزائنه نقلوا قدسته
نفسه الجانيه أن طرح عليهم المال مرة ثانية فخرج اليه ذلك الرجل الجليل
ووقف في مقام الشفاعة مقام البائس الدليل فقيل لشفاعته ووجهه جماعته
ثم انه سدك بمكانه وجههم حتى تلاحق به عسكره والتأم

بشأ ابتداء تخريب ذلك الحزب أذربيجان وعمالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان أحمد ابن الشيخ اويس ما فعله بغنم رعيا باجيرا له الاور وحمدان ذلك
الايويس علم انه لا بد له من قصد عدايته ودياره لانه هو ناداه بالشرب وطرح على
شراره طائر شراره وان عسكره وان كان كالسبل الحاصر فانه لا مقاومة له
ببحره وتياره وانه اذا جاءهم - راي الله بطلهم - زعيمى ولا مقابلة له بحره فزعروا
مع عصام موسى قلت شعر

السبل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينقطر
حتى يوافي عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له أثر
فاستعدلا لا قبل نزوله وتأهب له قبل حلوله فتشمر للجزية وعلم أن اياه ساءلا
نصف الغنيمه واقصر من بسيط فقه المقاتله والمقابلة على الوجه وصمم على
الخروج من عمالك بفساد وادوا العراق وتبريز وقال لنفسه النجاة النجاة ووجه
ما يخاف عليه صحة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاة وأرسل الى نيمور الاشعار
والنجاة فن ذلك ما ترجمته وهو شعر

لئن كانت يدي في الحرب سلا * فرجلي في الهزيمة غير عرجا
ثم قصده إلى بلاد السامية وذلك في سنة خمس وتسعين وسبعمائة في حياة الملك
الظاهر أبي سعيد بروق رحمه الله تعالى فوصل يهجو إلى تبريز ونهب بها الذليل
والعزيز ووجهه إلى قلعة النجاء العساكر لأنها كانت معقل السلطان أحمد وبها
ولده وزوجته والذخائر وتوجه هو إلى بغداد ونهبها ولم يخربها ولكنه سلبها سلبها
وكان الوالي بالنجاء رجلا شديدا الناس يدهي التون عند السلطان أحمد مأمون
وله إليه ركون ومعه جماعة من أهل التجهده وأولى البأس والشدة فحوار من
ثلاثمائة رجل في العدة فكان ينزل بهم التون إذا أخذ الليل في السكون
ويشن الغارة على تلك العساكر والمكان المسكون فوهن أمر العسكر فأبلغوا
يهو هذا الخبر فأمد بهم بخمسة مائة مقاتل مشهور مع أربعة أمراء كبيرهم
يدهي فبلغ يهجو فوصلوا إلى الملععة فلم يكن اذذاك التون فيها وكان قد خرج
الناس للغارة على من في ضواحيها فبينما هم وراجع إذا بالانقم ساطع فلما اطاع
طلم الخبر قال أين المفر فقبل كلالوزر فعلم أنه لا ملجأ من الله إلا إليه فثبت
جاشه وحاشيته وتوكل عليه وقال إن الردى في مثل هذا المقام أغيا يكونون تحت
الاعلام فأخطموا ونحو قباب هؤلاء اللئام فلما ان تبلعوا المرام أو ترقوا على ظهر
الحيل وأنتم كرام اذلا ينجيكم من هذا الكرب سوى الطعن الصادق
والضرب قلت شعر

كر عيامت والامت لئيماء * فسا والله بعد الموت موت
فتماضوا بهمة صادقة وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى واثقه وقد
أحاطوا بهم أحاطة الشبكة بالسهمكة وصاروا في وسطهم كأنهم في الفلكة وقصدوا
الراية وحاملها ومن يلهي أذنيه فسادهم ساعدوا للبيان بنصرته وحل
عنهم القبض الداخل فكيس عقلمته فأسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء
حمره وفكت الجماعة طريقا إلى عقبة النصره فلاح لهم فلاح ونجس لهم نجس
فنجوا من الشرور وحصل لهم السرور بعد أن قتلوا من العسكر أميرين أحدهما
فبلغ يهجو ولما وصل هذا الخبر إليه اسودت الأنيا في عينيه بل انقلب السكون
والمكان عليه ثم نهض إليها بنفسه ورض عليها بجرسه وأحاط بجوانبها وألقم

﴿صفة قلعة النجاة﴾

وهذه القلعة أمتنع من العقاب وأرفع من السحاب ينسجى السماء كما كها
ويباهى الأفلاك استعسا كها كن الشمس في شرفها ترس من الأبريز على
بيض شرفها وكان الثرياني ان تصابها فتدبل معلق على بابها لا يحوم طائر الوهم
عليها فاني يصل طائش السهم اليها ولا يعلق بخدم خدمتها خطل خيال
وافتهكار فضلا عن أن يحلق على معصم عصمتها من عساكر الاساور وسوار وكان
التون قد تربي في ترائب ترابها وأهل مكة أخبر بشعابها فصار كالحجى الليل
الساحم وأرصد لسراق الشياطين عيون الزواجر هبط من تلك القلال وسرى
سرى طيف الخيال ودب دبيب الشكك في اللحم والماء في الود والنار في الفحم
من درب لم تنوهم الظنون بعون من لا تراهم العيون بحيث لا يشعربه الحرس
ولا يبصره العسس ولا يزال يتلو عليهم آيات الاغفاء وينفث بطلسماته الاستغفاء
ويتقرب ويتربق حتى يلوح له في الحى مضرب فيقتل ويسلب وينهب ويهرب
فيكرس المأوى ويفرقاعا فلم يزل ذلك دأبهم ودأبه حتى أعجز قهقور وأصحابه فلم يرب
تيمور أوفى من الارتحال اضيق المجال وعسر المال فارتحل عنها بعد أن رتب
عليها الحصار البرزق واستمر الحصار مدة طويلة والاضياء يقول له أصبح فأنهالان تعجزك
قبل انهم اكثت في الحصار اثنتي عشر سنة وسبب أخذه لما ان التون المذكور كان له
أخ بالفسق مشهور فحصل بينه وبين أم السلطان طاهر خيانة أوجبت عليه ما يجب
على العاهر فاطم على ذلك طاهر ابن السلطان أحمد فقبض عليه مارة لهم أسالك
في ذلك الرأي الاحمد وكان اذ ذاك التون عن القلعة فائبا قد خرج منها وقصد
للغارة جانبا فلما رجع التون أغلق واباب القلعة عليه ورموا بأخيه من فوق السور
اليه وأخذ يمزقه خبزه ويجرده ويجبره فقال جزاكم الله أحسن الجزاء وجعل
حظكم من الخيرات أوفر الاجزاء لو كنت فالما فعله أو حاضر اقله لعاملته بما
هو أهله وفعلت به ما يجب فعله ويحل به من الزمان داوديه ولا ريتكم العبرية
ولا شيرته في خالق الله تعالى وبريته وناديت عليه هذا جزاءه من يخون ولا تفتنه

طلب الدخول فقطعه وهد عن الوصول فقال اما اخي فانه جنى فذاق ثم رما جنما
 واما انا فاقبلي على الوفاء بعهديكم من الازل والى حين الوفاء ولم ازل موالى وليكم
 ومعاذى عديوكم فلو طردتوني فالى اين اذهب وان رددتم رغبتى فيكم ففهم
 اذ غلب فقالوا ربما ادر كركل الحية ولحقته العصية فتذكرت اناك وتذكرت
 شدتك بعد رخاك فنبقت وانتقممت واعوججت بعدما استقممت وتذكر منك
 ماضيا وناهيك قصة الاخوين مع ذات الصفا وقلت شعر

ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقد الربط

فانشأ لهم انبياءا وارثه ان كلامه وعهوده صادقه فقالوا له لا نطل فاحببت مالك
 عندنا مقيلا ولا مبيت فارجع من حيث جيت وهذا آخر العهد منك غضبت أم
 رضيت فأخذ يمد دهره وبعض يديه ندامة وحسره على انه أنفذ دهره في طاعة
 من لم يعرف قدره ثم دلى فتدلى وعسى وتولى وسبب فرسه وماله وفرق خيله
 وزجاله ولما لم يكن له ملجأ سوى قلعة النجا وقد خرجت من يده وألقت النار
 في كبده ضرب أخماسا لأسداس فيمن يقصده من الناس ثم أوري برأيه الزند
 أن يقصده مدينة مرند وكانت تحت حكم تيمور وفيها أوامر تدور فسالها وقصده
 حاكمها لابس البنداد وثار كما لا ورلدا ولما اتصل بها كها الخبير أحاط به الجبن
 والخور فاضطرب راقشع واضطرم راعتكر واخذ الخذرور المفر فقيل انه
 وحده من غير رجال وعده فرجع عقله اليه ودخل التون عليه فأخذ في
 التفتيش عن أموره ثم قطع رأسه وأرسله الى تيموره فتحرق لذلك وانتكى
 وتأسف عليه وبكى وأرسل الى قاتله فمزله ثم صادره وقتله ثم ان السلطان
 طاهرا لما أحدث هذا الحدث وتنجس به هذه الحيات والخيل لم يمكنه الاقامة
 فاذن بالرحيل وأتم بجماعته قبله التحويل اذ انشروا عنه مخدرات القلعة فجزع
 احسان تحصينها وعتن في اقتضاى أبقارها وعونها وقل جيشه وانفل فسل
 متاعه من اوانسل فذل تيمور صاعبا وفتح له من غير ما يلجأ بها فولى فيها من يثق
 به من الاعوان ووصى به لعله المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم مروان ثم ثنى عنان
 الفساد الى صوب بغداد فهرب السلطان أحمد كاذر الى الشام في فته وذلك في
 خمس وسؤال سنة تسعين وسبعمائة فوصل اليها احدى عشرة يوم السبت فمكث بها

ومن حوالها أى كبت ثم صدر هو وقبيله عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر وأرزنجان

ذكر أخيار صاحب بغداد وأسماء آباءه والاحداد
(وكيفية دخوله الى هذه البلاد)

وهو السلطان مغيث الدين أحمد ابن الشيخ أويس ابن الشيخ حسن بن حسين بن اقباق ابن
ايدى كان صاحب بغداد وأذربيجان وما أضيف الى ذلك من ولايات وممالك
وايدى كان جده الأعلى ابن الخان الكبير النجيد شرف الدين سبط الخوارزمي ابن
أبي سعيد كان والده الشيخ أويس من أهل الديانة والكياسة كعادته وأما
شيخه أفاضلاً مؤيداً منصوراً صار ما مشكوراً قليل الشر كثير البر صورته
كبيرة حسنة وكانت دولته تسع عشرة سنة وكان محباً للفقراء معقداً للعلماء
والكبراء وكان قد أبصر في منامه لوقت موافاة حمامه فاستعد بالمول فوته ورصد
نزول موته وخلع من الملك يده وولاه حسين أولاده وهو أكبر بنيه والأفضل من أهل
وذويه ونبت دانيه ودنياه وأقبل على طاعة مولاة واستعطفه الى الرضى والعمو
بهاضى ولازم صلاته وصيامه وزكاته وقيامه ولا زال يصلى ويصوم حتى أدركه
ذلك الوقت المعلوم فظهر سره المصون وتلا إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون فدرج على هذه الطريقة الحسنة وقد جاوز ثمانين سنة ومن
مغرب تبريز أفل قره وفي سنة ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام خبره واستقر
ولاه جلال الدين حسين مكانه وأفاض على رعيته فضله واحسانه وكان كريم
الشمائل جسيم الفضائل وافر الشهامة ظاهر الكرامة أراد أن يعيش على
سنين رالده ويحيى مادته من رسوم آثاره ومعاها هذه نخلة الاقدار وخالطت
صفه وساعه الاكدار وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وصل من قصاده الى
الشام فمته وهم القاضي زين الدين علي بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان
العمادى الشافعى قاضى بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين بن الحاج عز الدين
الحسين الواسطى وزير السلطان وغيرهما ثم في جمادى الآخرة من هذه السنة
وثب السلطان أحمد على أخيه المشار اليه فقتله وقام لينصر الملك والدين مكانه

نحذله فلا حزن حياته من الفناء منه وعمره اذ ذاك نيف وعشرون سنة وما
استولى السلطان على مالكا العراق مدينتيه وضم جناح الشفقة والارفاق
وشرع يظلم نفسه وزميتته ويذهب في الجور والفساد يومه وليامته ثم بالغ في
الفسق والفجور فتجاهر بالمعاصي وتظاهرها بشرور واتخذ من الدماء الى
سلب الاقراض وثلم الاعراض سلما فقبل ان اهل بغداد يحجوه واستغاثوا بتيه
وأعيانهم وابعاء كاهل يشوى الوجوه فلم يشعرا الا والتار قد دهمته وعسا كرا الجغتاي
خيلا ورجلا حطمته وذلك يوم السبت المذكور من الشهر المشهور فاقتموا
بجملتهم رجلا رقصه دوا الأسوار ولم ينعهم ذلك البحر البتار ورماهم أهل البلاد
بالسهم ولم احدانه لا ينحده الا الانهزام فخرج فيمن يثق به قاصدا الشام فتبعه
من الجغتاي طائفة لشام فجعل يكرع عليهم ويردعهم ويفرمهم فيطمعهم وحصل
بينهم قتال شديد وقتل من الطائفتين عددها حتى وصل الى الحلة فمهرم
جسر هانم رده ثم قطع الجسر ونجاش ورطة الاسر واسمرت التتار في عقبه
تلكاد انوفها تدخل في ذنبه فوصلوا الى الجسر ووجه دونه مقطوما فتراموا في الماء
وخر جوامع الجانب الآخر ولم يزالوا تابعوا متبوعا فقاتهم ووصل الى مشهد الا امام
وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام

يخذ كراما فتعلمه من الخديعة والمكر في بلاد أرزنجان وديار بكر

فوصل الى ديار بكر واستخاضها ومن أيدي ولا تم اخلاصها فعصت عليه قلعة
تكريت فتسلط عليهم امن عساكره كل عفرية وذلك يوم الثلاثاء رابع عشر ذي
الحجة وقد ارتجت منه البلاد أشد رجح فحاصرها وأخذها في صفر بالامان ونزل اليه
مترابا حسن بزبول تورم تدرع الا كفان وفي حوضه وطى عاتقه أطفاله وقد ودعه
أهله وماله واسلمته خيله ورجاله وذلك بعد ان عاهده أن لا يريق دمه فارسله الى
حافظ قضاة عليه وردعه وقتل من يمان رجال وسبي النساء وأسر الاطفال
وجعل يعيث ويستأصل ويقطع في الفساد ويوصل حتى أتاه يوم الجمعة حادي
عشر صفر سنة ست وتسعين الى الموصل فأنجزها وأكسرها ثم أتى رأس عين ونهبها
وأمرها ثم الى الرها تحول ودخلها يوم الاحد عشر شهر ربيع الاول فزاد بها

وفسادا وجارى فيما عاند ثمود وعادا وخرج من تلك البلد ثاني عشر يوم الاخذ
ثم اختار من نسور قومه طائفة على ورد الدماء حائه وعلى قتل المسلمين فأكفه
فأخذهم واندعروا في ملك ديار بكر انعم ولم ينالوا بها باثنين ولا داهيا قاصدين
وعليها ظالمين وفيها ماردين فقصدها بتلك العفاريت المصاليات وواصل السير
اليها فوصل في خمسة ايام من تسكرية ومسافة ما بينهما للمجد اثني عشر يوما لم
تزد وكان سلطانها الملك الطاهر فحق انه لا يضر من التجأ اليه وقدم في ثوب
الطاعة عليه فواسعه الا التثبيت بذيل ذمه والانتظام في سلك خدمه

نذ كرماجرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر
من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الما كرم

لكنه خاف فائنته فجمع حاشيته وصاغيته وقال اني ذاهب الى هذا الرجل
ومظهر له الانقياد فان ردني حسيما أريد فهو المراد وان طالبنى بالقلعة فكونوا
انتم على التأييد والمنع وايّاكم أن تسلموها اليه أو تعمدوا في الكلام ضليعه وان
دارا الامر بيننا وبين القلعة وبين اتلاني فاحتمفظوا بالقلعة واجعلوا الفلاني في تلافى
فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم وأتى باله لائى على أولكم
وأخركم وخسرتم شهركم ودناركم وغبنتم أنفسكم ودياركم واذا كان كذلك فانا
أجهل نفسي فداكم واكفكم برحى مادهاكم وبعض الشر أهون من بعض
وها أنا أجلس اليكم النبض ثم قصد ذلك الكاخ المفسد الطالح بعد ما استخاف
ابن أخيه الملك الصالح شهاب الدين أحمد ابن الملك السعيد اسكندر ابن الملك الصالح
الشهيد ونزل يوم الاربعاء خامس عشر شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين
وسبعمائة واجتمع به في سلخه فكان يسمى اله لالية فقابل به بشنعه وقبض عليه
بسرعه وطلب منه تسليم القلعة فقال القلعة عند أربابها ويبدأ أصحابها وأنا
أملك الانفسى فقد تمتمت اليك وقدمت بها عليك فلاتحمني فوق طاقتي ولا
تكلفني غير استطاعتي فأتى به القلعة وطلب منهم فأبوا فقدمه اليهم ليضرب عنقه
أو يسلموه فتنارا فطلب منه في مقابلة الامان من الدراهم الفضية مائة تومان كل

تومان ستون الفا خارجا بمائة قرب به اليه زلفا ثم انه شد وثاقه وسد عليه ليذهب
عنه ما به من قوة كل باب وطاقة وشمل الفساد ذيله وجعل يرحل يرحل له ويسكن
خيله ويتفوق كسافات فساده ويعبر بدهلى عباد الله وببلاد واسمته على ذلك
لا يبي ولا يفتق ويتردد ما بين الفردوس والرحمى ونصيبين والموصل العتيق ثم
أمر عساكره في جمادى الآخرة أن يحرزوا قاصدين ويقصدوا ماردن فسابقوا
الطير ولاحقوا السير وجازروا بالنهار الانهار وبالليل السيل فقطعوا وغفار
القفار قطع المندى وعملوا في تلك الجبال والقلل عاقلة الكندى وهو
«هت اليها بعد ما نام أهوا» وهو حجاب الماء حالا على حال

فوسلوا اليها على دفلة واحتموا عليها من غير مهلة وذلك يوم الثلاثاء ثاني عشره
وقد سل الصبح حسام فجره وطار قرب الدجى عن وكره فصاروا سوارهم صم تلك
الاسوار وأحلموا الدمار هاتيك الديار فعموها رجفا وساموها خسفا وحذوها
رجفا ودكوها وحفا وتعلقوا بأهداب أرجائها وتسلقوا بالسلا من أرضها الى
سهاها وكان متسلقهم على الاسوار من القبلة رابية اليه ودون من القرب التلول
ومن الشرق المنشار فأخذوا المدينة عنوة وقهرها وملاوها فسقا وكفرا وترفع أهل
المدينة الى القلعة ولم يكن لاحد سواهم علوا المنزلة والرفعة واكوهوا واملتجن الى
قوادعها وخوافيها وذبح عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها فقتلوا
من ظفر وابهذ كراوانى صغيرا وكبيرا ولم يرتضوا عسا فيها انهم باؤن فيها أسيرا بخالد
بعض الناس وأظهر لهم بعض الجلادة وأراد بتبشبه لهم أن يفهم الجهاد الى الشهادة
ولازات آيات القتال عليهم تنلى حتى امتلأت المدينة من الجرحى والقتلى واستقر
ذلك من قبل طلوع الشمس الى أن صار اليوم أمس وحسين التقي على وجنتى
السكران عارضا الليل واستموى أولئك المطفقون من ظلمهم وتعددهم الميزان
والسكران وبادرنون الظلام بنوس الشمس بالاتقام طرأ على تلك الحركات
السكران فتراجعوا ورتل العسكر مقابل عربون وقد قتل من العسكرين ما سبق
العدد وأكثرهم كان من أهل البلد فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه وينتظرون
الصباح ويستبطونه الى أن شق الليل مكتوم جيبه وأظهر الظلام مكنون غيبه
وأمر السكران وجه النهار أن يضرب على جنبى الآفاق أطراف شبيه بكر وابدكور

الغراب وبذر والى الحراب والخراب وعصر وأهل المدينة وحاصر وهالشد
حصر وهدموها وأسوارها من الظفر فمحو آثارها بعد العصر ثم بارأ بالآنام
وقد انتشر كظلمهم الظلام

أيضاح ما أخفاه من الحيلة وصلود زندق الافكار الوبيلة

ولما آبله بالخبيث ولم يمكنه تحصيل القلعة بالحيلة شهذف كرا وحدهم كرا
وتاب عن المقابحه وثاب الى المصالحه فودع ذلك الخبيث في نهار ذلك الخميس
وأرسل اليهم يقول ضمن كتابهم الرسول نعلم أهل قلعة ماردين والضعفاء
والهزلة المساكين أنفاق دعة وتافهم وأعطيناهم الامان على نفوسهم ومداخيمهم
فيأمنواوا ويضادفوا لنا الادعية وهذه الرسالة نقالتها كرا جديتها فاستتب كيد
ولا شجع قصده لان رصدها كانوا غير راقدين وشياطين حرسها كانوا كهين
ماردين فارتحل ذلك البليه بكرة السبت الى البشيرة وأرسل الى آمد الجنود
مع أمير يدهي سلطان محمود فتوجه به جيش طام وناصرها خمسة أيام وأرسل
يسقه عليهم افتوجه بنفسه اليها وأحلبها الهوان فطلبوا الامان فأمن البواب ففتح
له الباب فدخل من باب التل ووضع السيف في الكل فأباد الجميع العاصي
منهم والمطيع وأسروا الصغار وهتكوا أسرار الحرم وحرم الاستمرار وأذاقوا
الناس لباس الباس والتجى بعض الناس الى الجامع فقتلوا منهم نحو ألفي
ساجدورا كع ثم حرقوا الجامع ورحلوا وتركوها بالاقع فهدها إبليس الى أخذ قلعة
أرسيس ثم بادى بالتحريك وحط على قلعة أرنيك وفيها مضرب قراحي دأمر
التركان محاصر وهارأ أخذوها بالامان وذلك في سنة ست وتسعين وسبعمائة بعد
عيد رمضان ثم قتل كل من كان بها من الجنود وصير مضربا الى مصر وقد

(فصل) ثم استعجب الملك الطاهر بسوءه ورحل سابع ذى القعدة سنة
ست وسبعين وسبعمائة توجه في مدينة سلطانية وحبس عنده من أمرائه الامير
ركن الدين وعز الدين السليماني واستتب وفاء وضيما الدين وضيق عليه بأن
يقطع عن أهله خبره بحيث لا يدرى أحد بحجره وبجره ولما أئتمنه شد الوثاق قصد
التوجه الى دشت قنجا فأجرى نحوها ما أقام من القننة على قدم رساق ومكن

الملك الظاهر سنة لا يدري أحد خبره في بقعة ولا سبه ثم وفدت الممكة الكبرى
 الى سلطانيته وخففت عنه ما به من ضيق وبليه وقسحت له في مراسلة جماعته
 وحرصته على طلب الدخول في رضى تهور ووطاعته زاعمة أنهم انما صحت له وطالبة مصالحة
 وكان ذلك من مكائد تهور وبشارته ثم رجع تهور من الدشت في شعبان سنة
 ثمان وتسعين فمكث بسلطانيته ثلاثة عشر يوماً ثم توجه الى همدان ومكث بها
 الى ثالث عشر شهر رمضان ثم استدعى من سلطانيته الملك الظاهر باكرام تام
 وانشر احواله وخطاير ففكوا قيوده وقيود متعلقيه وعظموه غاية التعظيم
 مع ذويه وتوجه اليه يوم الخميس خامس عشره ودخل عليه يوم السبت سابع عشره
 فتلقا بالاحترام واعتنقه واذهب عنه دهشه وقلقه وقبلة في وجهه مرارا
 واعتذر اليه بما فعله معه جهارا وقال له انك لله ولي ورفيع القدر كافي بكر وعلى
 وتحال منه بما صدر في حقه منه و اضاف له ستة أيام وخام عليه خلع الملوك
 العظام وأحل له خلائلا وأعطاها عطايا جزىلا من ذلك مائة فرس وعشرة بغال
 وستون ألف دينار كريمة وستة جمال وخمسة عشر ركشة مكحلة وانعامات وافرة مكحلة
 ولوا يخفق على رأسه منصورا وستة وخمسين منشورا كل منشور بتولية بلد
 وأن لا ينازعه فيه أحد أول ذلك الزها الى آخر ديار بكر الى حدود أذربيجان
 وأرمينية وكل ذلك من الالهة والمكر وان جميع حكام تلك البلاد يكونون تحت
 طاعته معدودين في جملة خدمه وجماعته يحملون اليه الخراج والخدم ولا ينقلون
 الا عن امره قدما عن قدم بحيث يكون شخص كل من يجاوره بما أفاض الله عليهم
 انظاره فيأوي به في هو فلا يحمل الى تهور ولا الى غيره شيئا وهذا وان كان في الظاهر
 كالاكرام فانه فيما يؤل اليه وبالعليه وانتقام وفيه كما ترى ما فيه والقاه العداوة
 بينه وبين مجاوريه وينجز ذلك الى أن يلتجى اليه ويعول في كل اموره عليه
 ويدخل له كثرة الاعدام تحت ضيقه فيصل اذ ذلك منه الى سجنه ثم ان شرط عليه
 أنه كلما طلبه جاء اليه ثم فاته وودعه وأمر امرأته بشيخه فخرج من الضيق
 الى السعة لثالث عشر شهر رمضان ليلة الجمعة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
 فوصل الى سلطانيته في عيشة رضية وحالة هنية ثم عزم على تبريز في بحفل نفيس
 عزيز واجتمع بامير ان شاه فزاد في اكرامه وعطاياه وشيخه في أحسن هيئة

وابن ظور فجاء على وسطان وبديس وارزن الى الصور ووصل خبره الى قبائله
 والعشائر فاجتمع الناس ودفع البشائر يوم الجمعة عاды عسرى شوال وخرج
 أهل المدينة والا كبر الاستقبال وسبق الناس الى هذه الملك الصالح قدس
 المدينة بقال سعيد وأمر ناج وتوجه الى مدرسة حسام الدين وزار والده وأباه
 المصنوع وهزم على ترك الخت المنيف والتوجه الى الحجاز الشريف فلم يتركه
 الناس خاصة وعامة وتزاموا عليه وقبلوا أقدامه فصعد الى محل كرامته واستقر
 في كرسي ملكته وسبق الى هذا الشأن مزيد بيان وما جرى من الأمور عند قدوم
 تيمور وحلول مكره الشام ماردين بعد خراجهم على الشام قيل لما استقر
 الملك الطاهر في ملكته اجتمع عنده جماعة من أدباة قدماء حضرته فاقترح عليهم
 أن يقولوا في ذلك شيا فقال أولاد بدر الدين حسن بن طيقور شعر
 طغى عمر واستأصل الناس ظلمه وشاقت له الخافقين الكجائر
 لقب لزداد بغيا فافرحوا بوزاله * لان على الباغى تدور الدوائر
 فقال زكن الدين حسين بن الا صغير أحد الموقعين ثانيا شعر
 كن من رجال اذا ما الخطب نابهم * رددوا الامور الى الرحمن واغنفوا
 فسلموا الامر لما أن رأوا خطرا * لذي الجلال فلما سلموا اسلموا
 فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الخنقي السمرقندي ثالثا شعر
 طويل حياة المره كاليوم في غدا * بخيرته أن لا يزيد على الحد
 ولا يذم نقص لكل زيادة * وان شديدا البطش يقص لأبعد
 ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصى أحد الموقعين رابعا دويبت شعر
 لا تحزن فالذي قضى الله يكون * والامر موكل الى كن فيه كون
 ما بين تحرك بالخط وسكون * الحالة تقضى وذال الامر يكون
 فأعجبه ذلك وأجازه خمسة آلاف درهم وصرفه والله أعلم

ذكر كبر رجوه من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهامه ففتحاق
 ووصف ملوكها وملكها وبيان ضياعها وملكها

ثم انه رجع من عراقى العرب والحجم وقد ثبت له في ملكها واليه قدم وذلك بعد

أن قدم عليه الشيخ ابراهيم وسلمه مقاليد ما بيده من الاقاليم فتقدم طوق عبوديته
 ووقف في مواقف خدمته وانتظم في سلك عبده وأحل محل رلده وسند ذكر
 كيف تعرف عليه ومن أي طريق تقرب اليه فقصد دشت قنجاقي وحديثي
 الوحد والاعتناق وهو ملك فسيح يحتمل على مهامه فيج وسلطانها توقيتا ميسر
 وهو الذي كان في حرب تيمور امام السلاطين المخالفة من كالمجاليش اذ هو اول من
 بالعداوة بارزه وفي بلاد تركستان واقفه وناجزه وأنجده في ذلك كما مر السيد بركة
 وبلاد الدشت تدعي بلاد قنجاقي ودشت بركة والدشت باللغة الفارسية مائة اهم للبريه
 وبركة المضاف اليه هو اول سلطان أسلم ونشر ماريات الملة الاسلاميه وانما
 كلوا عبدا اوثان وأهل شرك لا يعرفون الاسلام والايمن ومنهم بقية يعبدون
 الاصنام الى هذا الاوان فتوجه الى ذلك الاقليم من طريق الدر بند الجارى
 تحت حكم الشيخ ابراهيم وهو سلطان مالك شر وان نفسه متصل بالملك كسرى
 أنوشير وان وله قاض يدعي أبا يزيد يفضل على جميع أركان دولته بالقرب اليه
 ويزيد هو دستور محالته وقطب الملك سلطنته فاستشاره في أمور تيمور وما يفعله
 انعطيه أم يحسن منه أم يترام بقاتله فقال له الفرار في رأي أصوب والتحصن
 في الجبال الشواهي أثرت في مندى وأنسب فقال ليس هذا برأي مصيب أنجب وأنا
 وأترك رعيته ليوم مصيب وماذا أجيب يوم القيامة رب البريه اذ رعت أمورهم
 واضعت الرعيه ولا عزمت أن أقاتله وبالحر والفرق أقباله ولا كني أتوجه
 اليه سرعا وأتمثل بين يديه سامعا لامر مطيعا فان ردت الى مكاني وقررت في
 ولايتي فهو قصدي وغايتي وان آذاني أو هزاني أو حبسني أو قتلني فقه كفي
 الرعيه مؤنة القتل والنهب والاسار فيموت اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار ثم
 أمر بالاقامات في سمعت وأذن للجيش فتفرقت وتغنعت وبعثت الى الولايات أن
 تزين وتنزق ويسكنن ابراهيم أن تأمن فتعامل وتتناق وبالخطب أن تقرأ
 فوق المنابر باسمه وبالذنانير والدرهم أن تضرب بوسمه وورسمه ثم حمل التقدم
 والخدم وتوجه اليه بأطيب جاش وأثبت قدم ولما وفد عليه وتمثل بين يديه قدم
 الهدايا والتحف وأنواع الغرائب والظرف وعادة الجفتمى في تقديمهم الخدم ان
 يقدمه وامن كل جنس تسعه لينالوا بذلك عند المهدي اليه الكرامة والرفعه فقدم

الشيخ ابراهيم من كل جنس من اصناف ما قدمه تسعه ومن الجمال كشمانيه فقال
 له المتسلمون لذلك واين تاسع الجمال ك فقال التاسع نفسي العانيه فاجب قيور هذا
 الكلام ووقع من قلبه بكان ومقام وقال له بل انت رلدي وخليفتي في هذه البلاد
 ومعه مدي وخلع عليه خافه سنينه وردده الى ملكته مستبشرا ببلوغ الامنيه ثم
 فرقت تلك الاقامات وتوزعت الفواكه والطعامات ففضل منها امثال الجبال من
 ذلك العسكر الذي هو كالحصا والمال ثم تركه وسار الى بلاد الشمال والتمار
 وسبب آخر لقصده تلك الجمالك وان كان لا يحتاج الى ذلك ان الامير ايد ك وكان
 عنده توفقه اميش احد رؤس امراء المسيره والاعيان المتخذين في المناقبات لافعها
 وارباب الرأي والمشوره وقيبلته تدعى قوبكومات وقبائل الترك كقبائل العرب
 واللغات كاللغات وكان ايد ك وادأ ح من محذومه تغير خاطر خاف منه على نفسه
 وكان توفقه اميش شديد البأس نفشى منه حلول بأسه فلم يزل منه تخرزا وللقرار
 اذا رأى منه ما يقتضى ذلك مستوفزا وجعل يراقبه ويراقبه ويداربه ويداربه
 ففي بعض ليال السرور ونجوم الكسبات في أفلاك الطرب تدور وسلاطان الخمره
 قد انغذ في أسير العقل أمره طفع أن قال توفقه اميش لا يدكو ونورا بصيره يخبو
 ويذكو ان لي ولك يوم يسومك الخسف سوما ويوايلك من موائل الحياه صوما
 ويلائين بقائل من سمنه الغناه يوما فغاله ايد ك وراسطه وقال اعيد مولانا
 الخاقان ان يحقد على عبد ما خان وأن يذوي غراساها وأنشاه أو يهوى أساساها
 بناء ثم أظهرا النذل والخشوع والتمسكن والخنوع وتحقق ما كان ظنه وأعمل
 في وجهه الخلاص ذهنه واستعمل في ذلك الذكاء والفطنه وعلم أنه ان أهل أحره أو
 أمهله أنه فسكت قليلا واشتغل السلطان ثم انسلت من بين الحواشي والاهوان
 وخرج في الجاجه كأنه يريد قضاء حاجه وأتى اصطبل توفقه اميش بجاش يجيش ولا
 يطيش وعمد الى فرس مسرجه منجيته منجيته أقيمت معه ليكل شده وقال لبعض
 حاشيته المؤتمن على سره من قاشيته من أراد أن يوافيني فعند قيور يلاقيني ولا
 تقش هذه الاسرار الا بعد أن تحققي أني قطعت الفقر ثم تركه وسار فلم يشه به
 الا وقد سبى وركب طبعه من طبق وقطع على أنوال السير أطول الشقة فلم
 يدركوا منه آثار ولا لحة وامنه ولا التبار فوصل الى قيور وقبيل يديه وعرض

حكاياته وأخباره كجرت عليه وقال أنت تطلب البلاد الشاحطة والاماكن الوعرة
 الساقطة وتركب في ذلك الاخطار وتقطع فغار القفار وتملأ سفار الاسفار وهذا
 المغنم البارد نصب عينك تدركه غنيمات يما يمينك وليمينك فقيم التواني والتناقص
 وعلام التناقص والتناقص فانهض بعزم ضميم فانا لك به زعيم فلا فلة تفتنك
 ولا معة تقامك ولا قاطع يدفعك ولا دافع يقطعك ولا مقابل يقابلك ولا مقاتل
 يقاقلك فها هو الا أنشأ وأوباش وأموال تساق وخرش بارجلها وماش ولا زال
 يحرضه على ذلك ويطالب ويقتل منه في الذرورة والغارب كما فعل معه عثمان قرا
 أيلوك حين جاء الى تيريزبوس واسه وحرضه على دخوله الشام به فدقته السلطان
 برهان الدين احمد ومحاصرة سيواسه كما يذكر فتيا تيمور باو في حركه الى
 استخلاص دشت بركة وكانت بلادا بالتهار خاصة وبأنواع المواشي وقبائل الترك
 خاصة محفوظة الاطراف مغمورة الاكاف فسيحة الارعاء صحبة الماء والهواء
 حنوها رجاله وخنودها ناله أفصح الاتراك لهجة وأزكاهم لهجة وأجلهم
 جبهة وأكملهم حجة نسائهم شمس ورجالهم يدور وملوكهم رؤس واغنيائهم
 صدور لا زور فيهم ولا تدليس ولا مكر بينهم ولا تلبيس دأبهم الترحال على الجهل
 مع أمان لا يدانيه وجل مدنها قليلة ومراحلها طويلة وحول بلاد الدشت من
 القبلة بجزر قلزم الظلوم الغشوم وبجزر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم وهذه
 البحران كاداية قيمان لولا أن جبل الجركس بينهما برزخ لا يبقيان ومن الشرق
 تخومهم مال كخوارزم وازاروس غغناق الى غير ذلك من البلاد والآفاق آخذ الى
 تركستان وبلاد الجتا متوغلا الى حدود الصين من مال كالمغول والخطا ومن
 الشمال مواضع وبراير وقفار ورمال كالجمال وكفى ذلك من تيهه تخدير الطير
 والوحش فيه وهو كرضى أكبر الزمان غاية لا تدرك ونهاية لا تسلك ومن الغرب
 تخوم بلاد الروس والبلغار ومال كالنصارى والاشرار ويتصل بتلك التخوم
 ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من مال كالروم وكانت القوافل تخرج من خوارزم
 وتسير بالجهل وهم آمنون من غير ريب ولا وجل والى قريم طولا ومسيرة ذلك نحو
 من ثلاثة أشهر واما عرضاه وبجرح الرمل أمده سبعة أشهر لا يتبدى فيه
 الحريث ولا يقربه من الدعاميص كل عفرية فكانت القافلة لا تحمل زاد او لا

عائقا ولا يصحبون معهم رفيعا وذلك لكثرة الأهم ووفور الأمن والمأكل والمشرب
من الخنم فلا يصدرون الأمن قبيله ولا ينزلون الا عند من يكرم نزله وانه قيل
فيهم شعر

مكتنفي جنبى عكاظ كاهما * يدهو وليدهم بها عرمار
واما اليوم فليس بتلك الاماكن من خوارزم الى قريم من تلك الأهم والخنم
متحرك ولا ساكن وليس فيها من أنيس الا الى عافير والا العيس وتحت الدشت
سراى وهى مدينة اسلامية البنيات بديعة الاركان ويأتى وصفها وكان
السلطان بركة رحمة الله لما أسلم بنائها واتخذها دار الملك واصطفاها وحمل أم
الدشت على الدخول فى حى الاسلام ررهاها فلذلك كانت محل كل خير وبركة
وأضيفت بعد اضافتها الى قنجاى والى بركة أنشدنى لنفسه مولانا سيدنا الخواجا
عصام الدين ابن الموحوم مولانا سيدنا الخواجا عبد الملك وهو من أولاد الشيخ الجليل
برهان الدين المرغينانى رحمه الله فى حاجى ترخان من بلاد الدشت بعد مرجه من
الجازاشر بفسنة أربع عشرة وثمانمائة وفى يومنا هذا أعنى سنة أربعين
وثمانمائة انتهت اليه الى ياسة فى شهر رجب وقوله وقد قاسى فى درب الدشت أنواع
الضكال شعر

قد كنت أسمع أن الخبر يوجد فى * صحراء نهرى الى سلطانها بركة
بركت ناقة ترحالى بجانبها * فما رأيت بها فى واحد بركة
وأنشدنى أيضا لنفسه مرصاع مولانا سيدنا شيخنا حافظ الدين محمد بن ناصر الدين
محمد الكردي البرازى نعمة الله تعالى برحمته فى الزمان والمكان المذكورين شعر
متى تحفظ الناس فى بلدة * مصالحها فى يدي حافظ
حافظها صار سلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ
ولما تشرف بركة خان بخلافة الاسلام ورفع فى أطراف الدشت لادين الخمينى
الاعلام استمدعى العلماء من الاطراف والمشايج من الآفاق والا كاف ليوقفوا
الناس على معالم دينهم ويبيهرهم طرائق توحيدهم ويقيهم وبذل ذلك
الرغبات وأفاض على الوافدين منهم مجاز الهيئات وأقام حرمة العلم والعلماء وعظم
شعر الله تعالى وشهناثر الانبياء وكان عنده فى ذلك الزمان وعند أوزبك بعده

رجاني بيلك خان مولانا قطب الدين العلامة الرازي والشيخ سعد الدين التقيازاني
والسيد جلال الدين شارح الحاشية وغيرهم من فضلاء الخفعية والشافعية ثم من
بهم مولانا حافظ الدين البرازي ومولانا أحمد الخجندی رحمه الله فصارت
سراي بواسطه هؤلاء السادات مجمع العلم ومعدن السعادات واجتمع فيها من
العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء والنبلاء ومن كل صاحب فضيلة وخصلة
نبيلة جملة في مدة قليلة مالم يجتمع في سواها ولا في جامع مصر ولا قراها وبين
بنیان سراي وخراب ما بها من الامكنة ثلاث وستون سنة وكانت من أعظم المدن
وضعا وأكثرها للخلق جمعا حتى أن رجلا من أعيانها هرب له رقيق وسكن في مكان
منهي عن الطريق وفتح له حانوتا يتسبب فيه ويحصل له قوتا واستمر ذلك المهيبي
شحران عشرين لم يصادف فيه مولا ولا اجتمع به ولا رآه وذلك لعظمته وكثرة
أهله وهى على شطهر متشعب من نهر آثل الذي أجمع السباحون والمؤرخون وقطاع
المتاهل أنه لم يكن في الانهر الجارية والمياه العذبة النامية أكبر منه وهو يأتي من
بلاد الروس وليس له فائدة سوى اغتيال النفوس ويصب في بحر القلزم وكذلك
جيصون وسائر أنهار العجم مع أن بحر القلزم محصور وعليه بعض عمالك العجم تدور
مثل كيلان ومازندران واستراباد وشروان وأهم نهر سراي سنكلا ولا يقع أيضا
الاباراك ولا يثبت عليه قدم لأرجل ولا ركب وكما فرق تتفرق من ذلك البحر
العريض الطويل وكل فرق أعظم من الفرات والنيل

يؤخذ كروصول ذلك الطوفان وبجدة أهم الدشت بعد كمرة توقتايش خان

فوصل تيمور الى تلك الدار بالهسا كوالجراره بل بالبحار الزخاره ذوى السهام
الطياره والسيفوف البشاره والرماح الخطاره والاسود المصاره والنور
الكراره من كل شان الغاره مدرك في العدو ثاره حام حقيقته وجاره وعرينه
وجاره وفريسته ونجاره واجلج من بحر الحرب غماره مقاوم أمواجه وتياره فارسل
توقتايش الى زعماء حشمه وعظماة أممه وسكان أحقافه وقطان أطرافه ورؤس
أسرته وضرروس ميمنته وميسرته فاستدعاهم والى المقابلة والمقاتلة دهاهم
وأوفى ثوب طاعته يرفلون وهم من كل حدب ينسلون واجتمعوا وشعوباً وقبائل

ما بين فارس وراجل وضارب وثابل ومقيـل وقابل ومقاتل وقاتل بــ رهن
وذابل وهم قوم نبال النبال ونضال النضال لا يطيشون سهـه ادهم من بني ثعل
أرحى اذا عدا الاوتار أسابوا الاوتار وان قصـدوا الاوتار وجدوا المقصد
جثم أوطار ثم حضر للصادم واستعد للمقاومة بعـا كركال مال كره
وكالجبال كره

﴿ ذكر ما وقع من الخلاف من عسكر توقيت اميش وقت المصاف ﴾

وحين توقف الصـفان وتناقـف الزحفان برز من عسكر توقيت اميش أحد رؤس
الميمنه له دم على أحد الامراء فطلبه منه وفي قتله اسـتأذنه فقال له لينهم بالك
وليحب سؤالك قلت شهر

ليكن ترى ما قد ظري على الوري وما جرى

قامه لنا حتى اذا تفصلنا وعلى المراد حصلنا أعطيتك غريـك وثاوتك خصميك
فأدرك منه ثارك واقتض أوطارك قال لا واسـكن الساعه والا فلا مع لك ولا
طاعه فقال نحن في كرب مهم ومن مرامك أهم وخطب مد لهم هومن مصابك
أغم فاصبر ولا تجمل واطمئن ولا توجل فما يذهب لاحد حق ولا يضيع مستحق
فلا تلجى الاى الى الجرف ولا تكن عن يعبد الله على حرف فـكانك بليل الشـده
وقد أدبر وبصبح الفلاح وقد أسفر فـلزم مكانك ونازل أقرارك وتقدم ولا تتأخر
واصدع بما تؤمر فأنجز ذلك الامر بجمع كثير واتبعه كل باغ وفاق وقيـلته كلها
واسمها افتـاؤ فـنطلق يروم مـالك الروم فوصل هو وحشمه الى ضواحي أدرته
واستوطن تلك الامكنه فاخـتل لذلك عسكر توقيت اميش وصارت سهام مرامه عن
مراميد تطيش ولم ير بـدام اللقاء وصدق الملتقى فثبت جاشه وجيشه وهزم وقاره
وطيشه وقدم من اجـل الابهـه الابطال ورتب الخياله والرجال وقوى القلب والجناح
وسد النبل والصفاق

﴿ فصل ﴾ وأما جيش تيور فله مستغن عن هذه الامور لان امره معلوم ووصفه
مفهوم وسطر النصر والتمكين على جميع رايـاته مرقوم ثم تدانى الجيشان واصطدما
واصطليا بنار الحرب واصطلما والتفت الاقـران بالاقـران وامـتدت الاعناق

للغراب رشعت النجور للطعان واكفهرت الوجوه واغبرت وكشرت ذنابه
 للغراب وأهزت وتمارشت غور الشرور واسبطرت وتعاشت أسود الجنود وأزبارت
 واسكتت بريش النبال الجلود فافقتشعرت وهوت جباد الجباه ورؤس الرؤس
 في محراب الحرب للسجود ففترت وثار الغبار وقام القتام وخاض بحمار الدماء
 كل خاص ومام وصارت فجوم السهام في ظلام القتام لشياطين الاساطير رجوما
 رواشق ولوامع السيوف في سحب التراب على الملوك والسلطين بروقا وواقد
 ولا زالت سلاهب المنيا تجوب وتجول وضراغم السرايا تصوب وتصول ونقع
 السنايل الى الجور اقيا ونجيمع السوافك على الدوجاريا حتى غدت الارض سماء
 والسموات كالبحار ثمانيا واستقر هذا الدود والحصام نحوامن ثلاثة ايام ثم انجلي
 الغبار عن انهم زام جيشن توفة اميش وولى الادبار وفرت عساكره وانذعرت
 وانتشرت جنود تيمور في عمالك الدشت واستعرت واستولى على قبائلها واتى على
 ضبط أواخرها وأوائلها واحتوى على الناطق فمازه وعلى الصامت فحازه وجمع
 الغنائم وفرق المغنم وأباح النهب والاسر وأذاع القهر والقسر وأطفأ فتائلهم
 واكفأ ماولهم وغير الاوضاع وحمل ما استطاع من الاموال والاهرى والمتاع
 ووصلت طراسته الى أراق وهدم سراى وسراى محرق وحاجى ترخان وتلك الآفاق
 وعظمت منزلة ايد كوعنده ثم قفل قاصدا سمرقنده وحسب ايد كوعنده ورام
 آمنه أن يتبعه

(ذ كرايد كو وماصنعه وكيف خلب تيمور وخذعه)

فأرسل ايد كوقاصدا الى أقاربه وجيرانه وقبائل البصرة كلهم من أصحابه وأخذانه من
 غير ان يكون تيمور بذلك شعور أن يرحلوا عن مكانهم ويتشعروا عن أوطانهم وأن
 ينحوجهة عينها وأما كن بينها صعبة المسالك كثيرة الهالك وان أمكنهم أن
 لا يقيموا في منزل واحد يومين فليعلموا ذلك فانه ان ظفروهم تيمور بدشملهم
 وأبادهم كلهم فامتلوا مارسم به ايدكو وارتحلوا ولم يلورا ولم يعلم ايدكو أن
 جماعته فوزوا وحشمه تيمور أن يحجزوا قال له يامولانا الامير انلى من الاقارب
 والحشم الجم الغفير وانهم مضدى وجناحى ويصالح مع ايشهم صلاحي ولا آمن

عليهم أن يلقوا بهدي من توقنا ميس الجور والتعدي بل لأسل الله يفتنهم -
ويبيدهم من بكرة أبيهم وحيث يمنع عليه بجاه جنابك جاني دنق لم يوطونه
من حشمتي وأقاربي لأن سدا هذه الملاحم أنا ألحقته وفي مضائق البلاء وما أزي
الانكسار أنا ألحقته وعلى كل حال فلا يطيب على قلبي أن يساكنوه وكيف يمتالي
العيش وأصداقائي مجاوروه فإن اقتضت الآراء المنيرة إرسال قاصد إلى تلك
الأماكن والقبائل الكثيرة صحة مرسوم شريف وأمر عال منيف باستمالة
خواطرهم وتطبيب قلوب قبائلهم وعشائرهم والامر بترحالهم وترقيح حالهم
فمن يكون جميعا تحت الظل الشريف في روض عيش وريق ووريف وتخلص
من هذا الدشت الخلق الدست رفقة في ماضي من الأعمار ونقضي الباقي في
جنات تجري من تحت الأنهار فالرأي الشريف أغلى وأتباع ما يديه بالماليك
أولى فقال له تيمور أنت هذيقها المرحب وجذيلها المحكم ومع وجودك أنت من
يسلك هذا المسلك فقال كل الانام حبيبي بك وتابع مرادك ومريدك ومن تراه
لشي أهلا كان كل حزن عليه سحلا فقال بل أنت أولى بهذا الامر فكن ضعيه
أدلا يفتي ومالك في المدينة فقال أضف إلى واحد من الامراء ليكون لي عليهم
وزراء مع مراسيم شريفه بما تقتضيه الآراء المنيرة فأجابه وقضى مراده
وأضف اليه من أراده فقضية ما أريم ما ونجزا ونحو مطالب ما تجهزا ولما نضل
أيد كوعن تيمور استدرك فارطه وعلم أن أيد كوخله علة وعالطه فأنفذ اليه
قاصدا أن يكون اليه ما إذا لامر قد سنج ورأي قد سنج فلما قدم القاصد عليه
وباغ ما أرسل به اليه قال له والامير الذي معه قد غشي كلامهم ما أن يتبعه أو ضيا
ما ربك والحقا صاحبك وقبل لا يديه وابلغاه ان امداجته اعنا هذا منتهاد واني
بري منه اني أخاف الله ولم يكن ما شاسته ولا وسعهم ما في تلك المضايقة الشديدة
الاملايته قودما وانصرفا وانحرفا وما وقفنا ولما بلغ قيمه ورذل ذلك تفرروا وتغرم
وتبرح وتبرم وحرق عليه الازم وتندم ولات حين مندم وكاد يقتل نفسه حنقا
عليه وتبرع كسات ويوم بعض الظالم على يديه ولم يكنه التقيد به فلم يترك له
بجره وتوجه الى عامله ثم الى سرقندرت تركه فكان هذا آخر امره من دشت بركه
قبل انه لم يزدع تيمور ويدهيه ويخبله قولا وفعلا ولا يطفه سوى أيد كوا المار

ذكره أقول وسوى قاضي القضاة ولي الدين ص. د الرحمن بن خلدون المالكي الآتي
حكايته وأمره

(نقطة ماجرى في نواحي الشمال بين توتة اميش وايد كومن الجidal
والقتال الى ان تغير أمر كل منهم احوال)

وبما انفصل تيمور بما حصل واستقر في مكانه بعد ما وصل واتصل ايد كومن
بجاشيته وابتدع بصاغيته وغاشيته أخذ في التفتيش من أمور توتة اميش
وتحفظه وتحرز واما واته انتصب وتجهز اذ لم يكن رائق مافقه ولا رقع ماخرقه
وايضاً ما أمكنه الاستقلال بادعاء السلطنة اذ لو أمكن ذلك لادعاه تيمور الذي ملك
الممالك فنصب من جهة سلطانا وشيد في دار الملك خانا ودعا رؤس الميسرة
وجوه قبائلها اليه فلبوا بدعوته وأقبلوا عليه اذ كانوا أقوى من غيرهم
آمنين من ضرر الختاي وضربهم فتموى بذلك سلطانه وعجز بقول الجنود خانه
وثبت في دار الملك أساسه وعلمت أركانه وأما توتة اميش فبعد أن تراجع وهله
واستقر في دماغه عقله ورجل عدوه وحصل عدوه جمعها كره واستنجد
قومه وباصره فإلزامت ضرب الضراب الحراب الحروب بينه وبين ايد كوقائمه
وعيون السكون كجفون الزمان المتعاضد عن صلحهم انائمه الى ان بلغ مصافهم خمس
عشرة مره يداله ذاعلى ذاك تارة ذاك على هذا كره فأخذ أمر قبائل الدشت
في التفتيش والشتات وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقهر في الانبثاق والانبثاق
لاسيما وقد تناوشهم أسدان وأظلم عليهم ما نهك دنان وتد كان حالهم ذهب مع
تيمور وأهلى وهو في أمره محصور وفي حصره مأسور فأنفذت منهم طائفة
لأتحصى ولا تحصى ولا يمكن ضبطها بديوان ولا دفتر وانما زلت الى الروم والروس
وذلك لحظهم الشوم وجدهم المعكوس فصاروا بين مشركين نصارى ومسلمين أسارى
كأفعاله جبلة ببني غسان وأهم هذه الطائفة قرايوخدان فبواسطة هذه الاسباب
آل عامر الدشت الى الحلب والخراب والتفرق والتباب والانقلاب والانقلاب
وصارت بحيث لو سلمه كها أحد من غير دليل ورصد فأنه لم يكن على الحقيقة
لاضاعته في الجاز طريقه اما صيغة افلان الرياح لرمال تسفي فتخفي الطريق على

المارة ونهفي واماشته اذ ان الشبح النازل فيها يتراكم عليها فيغطيها اذ كل ارضها
مجاهل ومنازلها مدهال ومراحها مدهامه ومناهل فعلى كل تقدير سلوكها
مهلك عسير فكانت الوقعة الخامسة عشر على ايدى كوفتشنت وتشرد وتبذرو تبذد
وغرق هو ونحوهم خمسة ثمة رجل من اخصائه في بحر الزمل فلم يشعر به احد واستبعد
توقتا ميمش بالملكة وصفاله دشت بركة وكان مع هذا متشوقا لاخبار ايدى كوفتشنت
متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه في رماله ومر على ذلك نحو من نصف سنة وانقطع اثره
من الالعين وخبره عن الالسنه وايدى كوفتشنت تلك الاحقاد والاحقاد
وعن قطع بسير اقدامه اذ بهم تلك النعمال والاختفان فصارت يترىص ويتبصر
ريته كرمعنى ما قلته ويتدبر وهو شعر

ارقب الامر وانتظروا فرجا * وانتهز وقتنا اذا ما جا

واخرج الصبر بالحنى فيه * ورق التوت صار ديبا جا

فلما تبين ان توقتا ميمش ايسه وتحقق ان ليث المنايا افتترسه شرع يتجسس اخباره
ويتتبع ويستشرف آثاره ويتطلع الى ان تحقق من الخبر انه في مترو منفردين
العسكر فامتطى جناح الخيل وارتنى جنوح الليل ووصل السير بالسرى
واستبدل السهم بالكرى فارها الى المضاب فروع الحباب مقر وعامن الربى
اقراع الندى حتى وصل اليه تيمور وهو لا يعلم وانقض عليه كالفناء المبرم فلم يبق
الا لبلايا احتوشته واسود المنايا افتوشته وثعابين الرماح وأفعى السهام نهشته
خفاوهم قليلا وجارهم طويلا ثم انجدل فتية لا وكانت هذه المرة من الوقعات
السادسة عشر خاتمة النفاق وحاكه الفراق فاستقر أمر الدشت على متولى ايدى كوفتشنت
وصار القاصى والدانى والسكران والصغير الى مراسيم بصفه وتفرقت اولاد
توقتا ميمش في الآفاق جلال الدين وكريم بردى في الروس واكوبال وباقي اخوته في
سغناق واستمر أمر الناس على مراسيم ايدى كوفتشنت السلطنة من شاه ويعزل منها
اداشاه ويأمر فلا يخالفه احد ويحد فلا يجاوز ذلك الحد فمن ولاد قوبليغ تيمور
خان وأخوه رشادى بيل خان ثم فولاد خان بن قوبليغ تيمور ثم أخوه تيمور خان
وفي أيامه تخطت الامور فلم يسلم لا يذ كوزماه وقال لا عزله ولا كرامه انا لك بئس
المطاع فانى اكون مطيعا والثور المتبوع فكيف أصير تبيعا فالتهم بينهم ما

الشفاق ونجم من ذوى الضغينة مخجواً والنفاق وحرب شرور ورحن وحروب واحد
 وبينما ظلمات الفتن احتبكت ونجوم الشرور في دياجى الدشت بين الفريقة بين الشبكت
 واذا به در الدولة الجلالية من مشارق السلالة التوقفاً ميسيه بزغ من ليل وفتح
 من بلاد الروس مقبلاً وكانت هذه القضية في شهر سنة ثمان مائة وخمسة عشر
 فتمت الامور وتفاقت الشرور وضعف حال أيدى كوفته تيمور واستقر
 النفاق والشفاق بين ملوك عالمك فتجأق الى أن مات أيدى كوغر يقا جرجا
 وأخرجوه من نهر سيحون بسراجهنق وألقوه طريحا رحمه الله تعالى وله حكايات
 عجيبه واخبار نوادر غريبة ومهام ذراة في أمه داته مصيبه وأفكار مكائد
 وواقعات مصائد وله في أصول فقه السياسة نفود وردود البحث فيما يخرج عن
 محصول المقصود وكان أسمر شديد السمرة ربه مستسل البدن شجاعا ما باذار فقه
 حواد احسن الالبته سامه ذار أى مصيب وشهامه محبا للعلماء والفضلاء مقربا
 للعلماء والفقراء يداهم بالطف عباره وأظرف اشاره وكان صواما وبالليل
 قواما متعلما باذبال الشريعة قد جعل الكتاب والسنة وأقوال العلماء بينه وبين
 الله تعالى ذريعه له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع وله ولايات على حدة
 وجنود واتباع وكان في جماعات الدشت اماما نحو من عشرين عاما وأيامه في جبين
 الدهر غرة ولياى دولته على وجه العصر طره

وخرجته الى ما كفاه من أمور تيمور ودواهيته

ولما وصل تيمور الى أذربيجان وأبث عسكره في عمالك سلطانية وهذان واستدعى
 الملك الطاهر سلطان ماردین وأطلقه وأنعم عليه كما ذكرنا من وثقه وولاه ما بين
 الشام والعراق وأحكم تلك الملك بما وسعه من المكر والنفاق ولم يكن له الإقامة
 بلك العجم لما به من الدشت من أهم وجه عنان قصده الى عمالك سمرة فنفذ
 فيها أو طابه وفرغ عما كان ملأ به من الدشت جراه ثم خرج من غير توان وقطع
 جيحون بالطوفان ووصل الى خراسان وواصل السير الى أذربيجان وتوجه اليه
 طه تينها كم أذربيجان متلقيا طوق مراسيه بجياد الاطاعة والاذعان وأهل أمر
 رمادين وتناساها ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدتها وقراها

(ابتداء ثوران ذلك القمام فيما يتعلق بملك الشام)

ثم انه قصد الرها ورام فيها نخرج اليه فخص من اعيانها ورؤساء قطانها فقال
 له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه واشترها بحمل من الاموال وسماها
 اليه وادها فنهذ ذلك ارسل الى القاضي برهان الدين أبي العباس أحمد الحاكم
 بقية صرية وتوقات ونسيواس من الرسل معه ومن الكتب شدة يبرق فيها ويرعد
 ويرغى في بحرها ويزيد ويقيم بها ويهاويها ويقيده ومن جملة الخواه ومضمون ذلك
 وما حواه أن بخطوب ابائهم محمود خان أو سيورغا تشرخان وباهمه ويضربوا السكة
 على طرز ذلك ورسمه كما هو دأبه ويتجه له رسوله وكتابه فلم يؤمن له السلطان
 برسول ولا بكتاب ولا نقيه له بجوابه عن خطاب بل قطع رؤس الروس من قصاده
 وعاقه في أعناق الباقين وأشهرهم في بلاده ثم جعلهم شطرين وقسمهم نصفين
 وأرسلهم الى جهتين للسلطان الملك الظاهر أبي سعيد بدقوق منهم خمسة موم
 والجزء الآخر الى السلطان أبي يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان حاكم مالكا الروم
 وأخبرهم ما بالقضية من جليلة وما ورد عليه من خطاب تهور المموت وأنه جعل
 في ذلك جوابه السكوت وقتل قاصديه نسكاه ولم يزد على هذه الحكاية وانما
 فعل ذلك برسوله وقصاده استمروا نابه واستعظا ما لافه لا بعباد الله تعالى وبلاده ثم
 قال القاضي اعلموا أني جارك ودياري دياركم وأنذرة من غباركم وقطرة من
 بحارك وما فعلت معه هـ ذامع ضـ فحالي وقلة مالي ورجالي وضيق دائرتي
 وبلادي ورقة حاشية طريفي وتلاذي الاعتماد اعلی مظاهر نسكاه وانسكاه اعلی
 مناصرتك واقامة لاعلام حرمة دولتك ونشر الرايات هيبه صواتك فاني جنة
 نغرك ووقاية نحرک وسناريش جنودك وجاليش بنودك وريشة طلائفك
 وطليعة وقائدهك والافن ابن لي مقبومته وأني تيسر لي مصادمته وقد علمت
 أحواله وعرفت مشاهدته واقباله فكم من جيش كسر وقيل أسير وملاك ملك
 وملاك أهلك وشترهتك ونفس سفك وحصن فتح وفتح منع ومال نهب وهـ
 سلب وصعب أذل وخطب أحل وهقل أزل وفهم أخل وخيل هزم وأمس
 هدم وسؤال قطع وقصد منع وطرد قلع وطفل فجع ورأس شدخ وظهور
 فضخ وهـ دفسخ ونار أشب وريح اهب وماء أفار وريح أثار وقلب شوى
 وكبد كوى وجند قصم وطرف أعمى وجمع أصم راني في ملاطمة سبيل الحرم

ومضادة الغسل المغتسل فان نجس في رجليه في وان خذلتني بذلتني
وبكفيك هبة وشهرة وناهيكم أهمية ونصره ان من خدامكم قد امكنا من كفا كما
مادها كما وان اصابني والعياذ بالله منه ضرر اوتطير الى عمالكتي من جرات شره
شهر ربحا فمدى ذلك الفهل بواسطة الحوادث الى مدة حول به وثان وثالث
قلت شعر

والشركاء يمدوحين تقدحه * شراره فاذا بادرتة نخدا
وان توحيث عن اطفائه كسلا * اوري فتائل تشوي القلب والكبد
فلو تجمع اهل الارض كاهم * لما افادوك في اطفائهم ابدا
وانما اهل خطابه وامهات جوابه اترهما فافتق وتامرا فاكثي وتوسسا
فابني عليه وتجاوبا في فصل ذلك كذلك متى اليه

(ذكر ما اجاب به السلطان ابو يزيد بن عثمان للقاضي برهان الدين ابي العباس
سلطان عمالك سبواس)

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه وانعم هذا القول اطربه
واسمحسن هذا الحكم من القاضي واستصوبه وارسل اليه يقول ان ارتدع تهور
منه وانتمى والافلتا تينه بجنود لا قبل له بها فليقبل به من قريه وليثبت له
بحسن البصيرة واخلاص السريرة ولايجزع من جنوده الغزيرة فكم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة وان اقتضت آراءه السديدة واحكامه السعيدة توجهه
بنفسه اليه وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه ليرفع اعلامه وينفذ احكامه ويكون
لسيفه يدا ولجناده عضدا ثم ارسل كتابه وانتظر جوابه واما الملك
الظاهر رفقا رايته كتابا ولاحقة منته له جوابا والظاهر ان جواب الملك
الظاهر ابي سعيد كان شقيق جواب السلطان الغازي ابي يزيد اذ افعاله ما
واقواله في الباطن والظاهر كانت من باب تواجد الحماط ثم اني رايته كتابا
يتضمن خطابا وجوابا وذكر ان الخطاب من ذلك الغادر والجواب من الملك الظاهر
وكلامه ما سوى آي الكتاب غير زاه ولا زاهر اما صورة الخطاب فهو قول الله
فاطرا السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه

يخلفون اعلموا اننا نجد الله مخلوقون من سخطه مساطون على من يحمل عليه غضبه
 لا تترك اشاك ولا ترحم صبرة بآك قد تزع الله الرحمة من قلوبنا قالويل كل الويل
 لمن لم يمتثل امورنا فاننا قد نخبنا البلاء واهلنا كما العباد واطهرنا في الارض
 المساد قلوبنا كالجمال وعدنا كالمال خيولنا سوابق ورماحنا خوارق
 ملكنا لا يرام وجارنا لا يضام فان انتم قبلتم شرطنا واصطحت امرنا كان لكم
 مالنا وعليكم ما علينا وان انتم خالفتم وابتغيتم وعلى بغيكم عباديتم فلا تلومون الا
 انفسكم في الحصون من الانعم والعساكر لدينا لا ترتد ولا تدفع ودعاؤكم علينا
 لا يستجاب ولا يسهم لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع فابشر وبالذلة والجزع
 في اليوم تجزون هذاب الهون وقد زعمتم اننا كفره فقد ثبت عندنا انكم كفره وقد
 سلطنا عليكم من بيده امور مة تدركه واكم مدبره كثيركم عندنا قليل وعزيزكم
 عندنا ذليل قدمنا كما الارض شرقا وغربا واخذنا منها كل سفينة غصبا وارسلنا
 اليكم هذا الكتاب فاسرعوا في رد الجواب قيل ان ينكشف القطاء ولم يسبق
 لكم باقية فينادى عليكم منادى الغناء هل تحبس منهم من احبذ او تسمع لهم ركزا
 وقد نصهنا كم اذ راسلناكم ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم والسلام وهذه
 سورة الجواب وقيل هو انشاء القاضي علاء الدين بن فضل الله وما اظن لئلا يصح
 وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وتزع الملك
 ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير حصل
 الوقوف على كتاب مجهوز من الحضرة الايتحانية والسيدة العظيمة الكبيرة السلطانية
 فوايكم (اننا مخلوقون من سخطه مساطون على من يحمل عليه غضبه لا تترك اشاك
 ولا ترحم صبرة بآك قد تزع الله الرحمة من قلوبكم) فهذا من اكبر عيوبكم وهذا
 من اقبح ما وصفتم به انفسكم ويحكمكم به هذه الشهادة واهظ اذا تعظمت قيل يا ايها
 الكافرون لا اعبد ما تعبدون ففي كل كتاب ذكرتم وبكل قببح وصفتم وزعمتم
 انكم كافرون الال لعنة الله على الكافرين من تشبه بالاصول لا ياتي بالافروع
 نحن المؤمنون حقا لا يصدنا عيب ولا يداخلنا ريب القرآن علينا نزل وهو رحيم
 بنا لم ينزل وقد علمنا بركة تآويله وقد خصنا بفضل قصصه ورحمته له انما النار انكم
 خلقت والجلود كم اضرمت اذا السماء انفطرت ومن العجب العجيب تمديد

اليوت باليوت والسباع بالضباع والكافة بالكراف نحن خير ولا عريبه وهمنا
عليه والقناعة شديدة المضارب ذكرها في المشرق والمغرب ان قتلتنا كم نهم
النضاعة وان قتلتنا موتنا بيننا وبين الجنة ساحة ولا تحسد بن الذين قتلتنا في سبيل
الله أو انابل أحياء عند ربهم يرزقون وقولكم (قلوبنا كالجبال وعدنا
كالرمال) فالجزر لا يبالى بكثرة الغنم وكثير من الخطب يكفيه قليل من الضر
فكم من فتنة قليلة غلبت فتنة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين الفرار لا من الرزايا
نحن من المنية في غاية الامنية ان عشنا عشنا سعدا وان متنا متنا شهيدا ألا ان
حزب الله هم الغالبون أبدا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة
لا معاكم ولا طاعة وظلمتم ان نوضح لكم أمرنا فهذا الكلام في نظمته تركبكم
وفي سلمه تفتكم لو كشف لبنان قبل التبيان أ كفر بعد ايمان أم اتخذتم
ربانان لقد جئتم شيئا اذًا تكاذب السعوات يتقطرن منه وتنشق الارض وتختر
الجبال هذا قل لكاتبك الذي رصع رسالته ووصف مقاتله حصل الوقوف
على كتاب كسر ير باب أوطنين ذباب وسنكتب ما يقول وغدله من العذاب هذا
وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى ثم انى وجدت في نسخة محامد الدهور
بتقادمه مدادها وبيض كز العصور على وجه الزمان من شيبها اسودها صورة
هذا الكتاب وهيمته هذا الخطاب من انشاء نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو
التتري مرسله الا ذلك الى سلطان مصر وبصورة الجواب بهيمته انشاء من كان
في ذلك العصر

﴿فصل﴾ ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق ورتق
بجناحي الغضب وفاردم قلبه ورتق وغص غضبا فأكاد من العيظ أن يحتنق ولكنه
علم ان في الزوايا خبايا وللإسلام جنودا ويرايا وفي عزيز الدين من ليوت المسلمين
بقايا وان امامه اسودا هو اصر وجوارح كواسر فتصبر للزمان ورجع القهقري
وتربص بهم الدوائر

﴿ذ كرتوجه العساكر الشاميه لدفع تلك الداهيه﴾

ممن ان ملك الامراء بالشام هو تتم تخرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو مغتـم

ولم يروا في ذلك ضيرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وعاد من جيش الاسلام كل أسد هصور وقد اصطاد من كراكي ما ضاهى صورته وجاء نور على نور

في ذكر رجوع ذلك الكنود وقصده استخلاص بلاد الهندوكي

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه انتقل من زحمة الدنيا الى رحمة الله ولم يكن له ولي يكون له خليفة فسمي تيمور لان يتولى بحكم الوفاة والشعور تلك الوظيفة ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضى ومريج بجرام الهند درماج فعمل كل بخوض خوضا فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا ثم اتفقوا على تولية وزير اعمه ملا فراب من امر الناس ما انصدع ورفع من استحق الرفع وخفض من بغير استحقاق ارتفع فعصى عليه أخوه شارنك خان صترلى مدينة ملتان ووقع بينهم الخالف واقترب ملا الهندو فرقا وطوائف فكان اختلافهم لتيمور أحسن مساعد وأقوى مضد وساعد قلت شعر

ونشئت الاعداء في آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب

وحين وصل تيمور الى ملتان عصى عليه شارنك خان فاقام يحاصرها وقعد يضاجرها وكثرت لها كراهجه وليالي كثب السود مدلهه حتى قيل ان من جملة كراهها الثقيل كان ثغما ثقيلا فيل مع ان كل أمير من أطراف الهند ورئيس من أكاف الهند كان قد اذباله والى امرحاله ورجاله وضبط لجواهره ائفله وربط لجواهره أفياله واستمر ذلك الدد والحصام نحو اربعين ثلثي عام الى ان استخلصها ومن يده خلاصها

(فصل) ولما استولى هذه واستقر أمر الهند عليه وبلغه توجه تيمور اليه جذا راجته وادع العدد والعدد واستعد الامداد والمدد وأهلك ما لا يلد وحسب ان ان يقدر عليه أحد ونزق الاموال وجمع الخيل والرجال واخضر ما في ملكه من الافبال ثم حصن مدائنه ومكن مكانه وشيد على الاقبال للقائله أبراجا وأحكم في تحرير المناضلة طريقة فقه فيها ذهب وهما باجا وجدة تيمور في المير حتى كاد يسبق الطير اذ لم يكن له في ذلك الارت مر يجيبه ولا في هسا كرسطان الهند من

بقربه فلما بلغ الهند بالجند برزت اليه بالجند الهند وقد هموا القبول لتقني
الخيول وقد بنوا على كل فيل من الاتراس برجا وعمودا في كل برج من المقاتلين
من يمشي في المضائق ويربى بعد ما جعلوها من أكبر كستوانات في حصار
وعلقوا عليها من القلائل والاحراس الماثلة ما يدهو العفاريت الى الفرار وشهدوا
في خراطيمها سبيوفيلح أن يقال انها سبيوفيلح الهند تدعو الرؤس شهلة لحيها
فتخترها ساجدة فيحق أن يقال لها قار السعد وهذا خارج عما نلك الافيلة من
الانياب التي هي في الحروب كالحراب اذهي في أداء ما وجب عليها انصاب كامل
وسهامها التي هي مصيبة في تخور من يقابلها تنقسم كل نابل وذابل فكانت نلك
الافعال في وصف القتال كأنها فيل بأسودها ماشيه أوصياص بجندوها جارية
وأطواد بنمورها عادية أو بجار بأفواج أمواجها راتجة جائيه أو ظلال من الغمام
بصواعقها هامية أو ايلي الى الفراق بنواقيها السود سارية وخلفها من الهند وفارس
الحرب وأبطال الطعن والضرب سود الاسود وطلس الذئاب ونمى الفهود
بالذابل الخطي والصارم الهندى والنبل الخلتجي مع قلب زكى وجنان جرى
وعزم قوى وصبر رضى

نذكر ما فعله ذلك المحتال من الخديعة في أجفال الافعال

وحين اطلع تيمور على هذه الحال وتحقق أن شقة عساكر الهند نسبت على هذا
المنوال عمل المكيدة في قلع هذه المصيدة ومرض لهم بركة قدر طبعها اختر من
العصيدة فبدأ اولاً في الاحتمال بدفع مكيدة الافعال فاستعمل الفسك الحديد
في اصطناع شوكانت من حديد مثلثة الاطراف مستديرة الاوصاف كأنها في
شكها الخبيث طرق القاذلين بالتمثيل أو رضع أصحاب الاوقاف أعدادها
المنسوبة الى الوفاق فصنعوا له من ذلك الالوف ثم عمد الى مجمل الفيول في
الصفوف فنشر ذلك لها ميلا وجلب لاهلها حربا وريلا ورقم لذلك حذا ورسم
أن فعل ذلك الحد لا يعتدى ثم ركب الخلابه وأبطاله ورتب أسوده وأشباله وهذب
خيله وشذب رجاله وأرصد شمل الأديبنا من عسكره لاعدو كينا وحين بث سلطان
السيارة في جوانب الآفاق خيله وضم جيش الظلام رجاله أنجبه وشهر لاهزيمة ذيله

مشى عنكم الى ذلك الحذر ويد حتى وصل اليه وانما اى الجمعان ذلك من على
 هقيب ثم نكب بالخيول على طريق الفيول فتصوروا أن خيوله حقلت وشمن
 نصرته انما كسفت وكواكب حشيه أفلت فاقبلوا قلاع الفيول فانهمزمت انهمزام
 السيول وساقوها خلف عساكر مسوقا على ذلك الشوك الملقى واتبع الفيال
 من الهنود الرجالة والخيالة فلما وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الى
 المقام وأخذ ذلك الشوك في قبيل أيديهم أو أرحلها وتشتت تلك المناسم وأحست
 قوائمها بشوكها رجعت القهقري بل ووات الأديار لعدم عقلها فتهنؤوا ونهروها
 عن التولي فلم يقدروا النهى والنهزم وصارت في التقدم الى جهة العدو كقبيل أبرهة
 فلم يسهلها أضرها الشوك في ذلك الحرار الا التولي من الرحف والفرار فخطمت
 الفيول الرجال والخيول وصارت القتلى كالجبال والدماء في أوديتها مسمول وخرج
 عليهم السكين من ذات الشمال وذات اليمين فابادوا ساثرهم وألحقوا بياقوتهم
 آخرهم وقبل ان يلاذ الهنود ليس فيها أبواب وان منظرها يجعل الفيل في صير أبرد
 نافر فامرهم بان يهاجموها بمائة بعير جفول وتعبأروا حادوا والجول قصصا
 محشو بفتائل وقطن بالدهن مبلول وان تساق امام الزبكان الى أن يتراى الجمعان
 فلما تصافوا ولم يبق الا القتال أمران تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال
 وتساق الى جهة الافيال فلما أحس البعيران بحجارة النيران رغبت ورقصت
 ونحو الفيول شخصت وصارت كقبيل شعير

كانك من جمال بني أفيش * بقعة بين رجاليه يش

فلما رأت الفيال النيران وسمعت رفاة البعيران ونظرت الى الأبل كيف خلقت
 وشاهدتها وقد غنت ورقصت وبأخفافها صفت ألوت على عقبها تاركها لسانها
 واهصه ولرا كبراد قصه فخطمت الخيالة وهشمت الرجال ونلا الكافرون آية
 النصر على أصحاب الفيل وأرسلوا عليهم من السهام طيرا أبابيل فلم يتهفوا
 بالافيال بل أفنت الافيال غالب الخيل والرجال ثم تراجع عساكر الهنود
 وأبطال الخيالة من الجنود وكتبوا المكاتب وبنوا البنادق ثم تراءوا تصافوا
 وتضاموا وتحافوا وهم ما بين مجوسى ومسلم ومبارز منتهب ومنادى بالشهادر علم
 وكل في سواد اللون من الحديد كقطع الليل المظلم ثم تدافعوا مع التتار وتراجعوا

وبعد المراسلة بالسهم بالرمح تناقروا ثم بالسيف تضاربوا ثم ثلاثا وارتقوا
ثم تراموا عن ظهور الخيل واعتبر في ذلك القتال النهار بالليل ولا زالت تختلف
بينهم الضربات وتصل فيهم الحلات وتحمدهم الصولات حتى تلاسان القضاء
والقدران في اختلاف الليل والنهار الآيات ثم تنهاى الاقتحام وانفرج الازدهام
وأُسقرت القضية من أن برد حامى الهند فانهزم جيش حام وحل بالهند والويل وسحا
الله آية الليل ولما تفرقت الهتود وفلوا وانتهى عقد عملهم في المحاربة فخلوا وقتل
ميرواتهم وهرب من أطاعهم ملوا وثبت فيمور ومكة في هذه الى الآن كما ثبت أو تاده
في معرفته بجمع أقبالها وربط أقبالها وضبط أحوالها وما غفل عن ضبطه
معاييرها وما لها وسلم أقبالها في مالها ثم توجه نحو تحتها وهي مدينة دهلي مصر عظيم
جميع فنون الفضل وأرباب الفخر الجلى معقل التجار ومعادن الجواهر واليهار
فقتل عليه بالحصار فأحاط بذلك السواد الأعظم من عساكره السواد الأعظم
ومن معه من الخلائق والامم فقبل ان هذه العساكر والخلائق مع عظم هار أكثرتم الم
يقدروا أن يكتفوها السبعة دأرتهم وأنه أخذها من أحد جرائنها بالحاصره وتم
الجانب الآخر ثلاثة أيام في المجاذبة والمشاجرة لم يدر من في الجانب المحاصر لبعده
المدى وكثرة الامم ما فعل بالجانب الآخر

يذكر وصول ذلك الخبر الى ذلك المعوق بوفاة المسلمين أبي العباس أحمد
والملك الظاهر برقوق

ويقال ما هو قد استولى على كرسي الهند وأمصاره واحتوى على عا لكة وأقطاره
وبالغت مراسيمه أعماق أنجاده وأغواره وأثبت جيشه في ولاياتهم السهلا ووهرا
وظهر فساد في رعايها برا وبحرا إذ وفده عليه المبشر من جانب الشام ان القاضي
برهان الدين أحمد السيوامي والملك الظاهر آياس عي برقوق انتمعا الى دار السلاط
فسر بذلك صدره وانشرح وكاد أن يطير الى جهة الشام من الفرح فنجز بسرعة أمور
الهند ونقل الى عا لكة من فيهم العساكر والجندي عا أخذ من الاثمال ونهائس
الاموال ووزع ذلك الجمهور من ذلك الجند المأسور على أطراف ما وراء النهر من
الحدود والنفور وأقام في الهند نائبان غير وجل ثم حذر عن سمرقند قاصدا الى

الشام على عجل ومعه من الهندروس اجنادها ووجوه اعيانها ولسطان افيالها
وافيال سلطانها ثم انه صار قريرا العين بتلك الطوائف الطافية في اوائل سنة
الثنتين وثمانائة وانصب بذلك الطوفان من جيحون الى خراسان وكان قد قرر
ولده لصلبه اميران شاه عماد كبة تبريز وتلك الديار والسلطان احمد قد رجع الى بغداد
وهو مستوفز للفرار وسبب حركته الى بلاد الشام ما فعله القاضي برهان الدين حاكم
سبواس بقصاده الاغنام لئلا يكثره اربادان فيغمر قصده ويقطى عن الناس مصدره
ومورده قات بديها شهر

وأني يحثني للشمس ضرو * عن الابصار في ضحو النهار

وكيف يسر ذفر المسك يمشو * خياشيم الوري في يوم حار

وأني يحثني للطبل صوت * عن الاصهاغ في وقت النفار

فان قصده كان بعيد المدد طويل الاعد محمجا الى اعداد أهبة السلوك وبخشي
أن تضاهي هزوة تموك وأظهر سبيها بطن فيه مارامه من مكره ودواهيته وأشاع
ذلك وأذاع فاملاّت منه القلوب والاصهاغ

(معنى كتاب وفده وهو في الهند عليه زعموا ان ولده اميران شاه أرسله اليه) *

ولذلك ان ابنه اميران شاه المذكور أرسله وأنهي اليه يقول على ما قيل في بعض
ما قاله وحاوله انك قد عجزت لكبر سنك وشمول الضعف بيدك ووهنك من
قاة شعائر الرياسة والقيام باعباء الالة والسياسة والاولى بحالك ان كنت من
المتقين أن تقع في زاوية مسجد وتعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقد تم في اولادك
واحفادك من يكفيلك بفرز حيتك واجنادك ويقوم بحفظ ملكك وبلادك وأني
لك بلاد وعمالك وأنت عن قريب هالك فان كان لك عين باصره وبصيرة في نقد
الاشياء ماهرة فاترك الدنيا واشتغل بعمل الآخرة ولو ملكك ملك شداد ورجع
اليك اقمه دار العماقة وطاد وساعدهك النصر والعون حتى تبلغ مقام هاما
وفرعون ورفع اليك خراج الربع المسكون حتى تفوق في جميع المال قارون
وصرت في خراب البلاد كجنت صبر الذي طول الله تعالى له فقصر وبالجملة فلو بلغ
سلطانك الاقطار وقضيت من دنياك غاية الاوطار وصار عمرك فيها أطول الاعمار

وخذامل فيا ملو كه الامبار فقصر جندك قيصر وكسر كسرى فأنكسر وتبعك
تبع والنخاني وأوساط الملوك ولا قبال غدوالت خذاما وحواشي وفغرك
فغور بالثناء فاه وأخفيت على الخان وخافان قوجه **ك** كل في رقعة دستك شاه
راذن لك فرعون مصر وسلاطنها وحيي لك على يد خير الدين ايران الدنيا وتوراها
رآل أمرك الى أن كان لك سكان الاقاليم وقطانها أليس قصارى تطاول قصورك
الى القصور ونهاية كمالك النقص وحياتك الموت وسكنك القصور قلت شهر
فمن ما شئت في الدنيا وأدرك * بهما مرمت من صبت وصوت
خبط العيش موصول بقطم * وحبل العزم رمة ودعوت
وقل شهر

قص من الفطن من حيلة * وشربة ماء قراح وقوت
ينال به المره ما يرتجى * وهذا كثير على من يعوت
فأين أنت من نوح وطول عمره ونياحته على قومه وحسن عبوديته وشكره واتقان
وعظه ولده وترية طول الحياة لده وداود في ملكه الفسيح مع قيامه بأوامر
الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح وسليمان بعده وحكمه على الانس والجن والطير
والوحش والريح وذى القرنين الذي ملك المشرقين وبلغ المغربين وبنى السدين
الصدفين وداخ البلاد وملك العباد وأين محلك من سيد الانبياء وخاتم الرسل
وصفة الاصفياء المرسل رحمة للعالمين اليكائن نبيا وآدم بين الماء والطين محمد
المصطفى وأحمد المجتبي الذي زويت له مشارق الارض ومغاربها وتمثل بين
يديه شاهدا ووثقا وتحت له خزانها وعرض عليه مظاهرها وكامنها وكانت
حنوده الملائكة لكرام وآمن به الانس والجن والطير والوحش والحوام وأيده
الله الكريم المتعال بأن أرسل طيائره ملك الجبال وكان حاملا رايان نصره
نسب الصبا باليمن والشمال فلك الجبارة بالهيبة والفهر وكانت الاسرة
والقيامة تمامه من مسير شهر وأيده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين والانصار
وتولى نصره اذا خرج به الذين كفروا ثماني اثنين اذهبا في الغار وان الله سبحانه به
أسرى في بعض ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وكان من كونه
الشريف المبرق ثم عرج به الى السبع الطباق وقرن الله الكريم مع الله

وتعد عبادته بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير له ورسمه وخلق لا يحد
 الكائنات وأما بوجهه الموحودات ولم يخلق في الكون أشرف منه ولا أنحر
 اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأظهر من مجزاته ان الشبه الجهم الغفير من
 القرص الشعير وسقى الكثير من الرمال ما ينبع من بين أصابعه من الماء الزلال
 واشق له القمر وسعت اليه الشجر وآمن به الضب وسلم عليه الحجر وهل تحصى
 مجزاته وتحصير كراماته وناعيل مجزاته المؤيدة وكرامته المؤيدة المخلدة على
 مزاربان الباقية ما دار الحدثن الساكنة ما تحرك الملوان وهو القرآن المجيد
 الذي لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهذه منازل في
 الدنيا غير ما ذكر له في العقبي وبشره بقوله والآخر خير لك من الاولى وسوف
 يعطيك ربك فترضى مع ان الله تعالى أخذ ميثاق النبيين بالايمان به وببشره فلو
 أدركوه لم يؤمنوا الا اتباعه وامثال امره فهو دهر ابراهيم الخليل وموسى
 موسى وعلم ابن اسرائيل والمبشر بقدره على اسنان عيسى في الانجيل وحامل
 لواء حمدر به يوم لقائه فآدم ومن دونه تحت لوائه وهو صاحب الخوض المورود
 والمخاطب من ربه في موقف الشفاعة والمقام المجدد وبمعنى ما قلت مقروفاً مقبسا شعر
 قل تسمع اشفع اشفع سل تبتل تجد تفويض خلعة عز واقبض نعي
 فأنظر الى هؤلاء السادة معادن الخبير ومفاتيح السعادة هل رغبوا في الدنيا
 واعقدها هاهنا أو نظروا الابعين اللاحقة قاروا الاعتبار اليها أو هل كان نظرهم
 غير التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وناهيك بالخلفاء الراشدين وأعظم
 بالعمريين اللاحقين كانوا في هذه الامة نزلة القمرين وهلم جرا بالخلفاء العاديين
 والملوك السكاملين والاسلاطين الفاضلين الذين تولوا فرعاً واحق الله تعالى في
 عبادته وجواهر ابدان الله عن الظلم في بلاده وأسسوا قواعد الخير وساروا في نهج
 العدل والانصاف أحسن سبب فوضوا على ذلك ببقية آنازهم واحيت بعدموتهم
 أيامهم أخبارهم فضى على ذلك مثل الاولين وبقي لهم لسان صدق في الآخرين
 اذ صنعوا واجب ما صنعوا شعر

فمكن حديثاً حسناً ذكره فاعلم الناس أحاديث

وأنت وان كنت تملط على الخلق فقد عدلت أيضاً ولكن عن الحق ورعت

وليكن أموالهم وزرورهم وحيت وليكن بالنار قلوبهم وضلوعهم وأست وليكن
 قواعد الفتن وسرت وليكن على سيرة مائة السن ومعهم ذاقوا عرجت الى السبع
 الشداد ما بلغت منزلة فرعون وشداد ولورفت قصورك على شواخ الاطواد
 ما ضاعت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فانظر لمن نهي وأمر ثم مضى
 وغير ولا تكن عن طغي وجر وتولى وكفر وأقنم هذا الخطاب من الجواب واعط
 القوس باربعها واترك الدار لبايعها وتولى الله ورسوله والذين آمنوا والا فانت اذا نهي
 تولى في الارض لفساد فيها فاني اذذاك امشي عليك واضرب على يديك وامنعك
 من السعي في الفساد بان أسوي بين رجلينك مع قلة آداب كثيره وعبارات ذنوبها
 كبير فلما وقف فيمور على هذا الكتاب وجهه الى تبريز هنان الركاب وكان عند أميران
 شاه من المعتدين جماعة سعيوا في الارض مفسدين منهم قطب الموصلي أنجوبة
 الزمان الدوار وأسماذ الموسيقا والادوار اذا استنطق اليراعه أسكت أهل
 اليراعه واذا وضع الناي بغيره محقق عودا سخاق وأبيسه وان أخذ في الاغاني
 أغنى عن الغواني تقول النفس لنفسه الرخيم خفف عني أنيني فتشير برامته
 بالاصبع وقول على عيني ثم ينفخ فيها الروح فيشفي كل قلب مجروح ويداوي
 كل فؤاد مقروح فان أقامت قامتها الرشيقه راقصة في سماعها يعني الجنك ظهره
 خاصه ما لطيب اسقامها وان فتحت فاهها لتقري اسماع القلوب ألحانه يميل
 العود عنه مصغيا اليها حاركا بانامل الادب آذانه قيل انه كان يؤدي جميع الانعام
 الفروع والمركبات والشعب والاصول من كل ثقب من أثقب المأصول وله مصنفات
 في أدوار المقامات وجرى بينه وبين الاستاذ بهد القادر المرائي مباحثات وكان
 أميران شاه به مغرما بعد محبته والعشرة معه متفهما وكان فيمور لا يهجه العجب ولا
 يستهويه الا هو والطرب فقال ان القطب أفسد عقل أميران شاه كما فسد دمه
 القادر أحمد ابن الشيخ اويس واطغاه فوصل ذلك الطاغ سابع عشر شهر ربيع
 الاول سنة اثنين وثمانئة الى قرا باغ فاناخ به اركابه وأراح به اديابه وضبطه ملك
 اذربيجان وقتل أولئك المفسدين وأهل العدوان ولم يتعرض لاميران شاه لانه
 ولده وهو انشاه وبينهما أمور متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله ثم توجه بذلك الخبيس
 ثاني جمادى الآخرة يوم الخميس وأخذ مدينة تفليس وقصد بلاد الكرج وهدم

ما استولى عليه من قلعة برج وقادهم الى العياصى والقلاع العواصى وقتل من
ظفر به من طائفة عاصى وجرهم مابين رؤس وفواصى ثم ثنى عنان الفساد وحش
البغاة على بغداد فهرب السلطان أحمد من ذلك الجلب الى قرايوسف فى ثامن
عشرى شهر رجب فسكر تيمور رزاقه وطمن بذلك مراقبه ومنازعه وتهل فى
السير واستعمل فى نخوة مع مناظرية مباحث سوى وغير وصار يتجاوز ويتجاول
وينشد وهو يتغافل شعر

أهوه عن سعدى بهلوى وأنتم * مرادى فلا سعدى اريد ولا علوى
فتراجع السلطان أحمد وقرايوسف يوم الى مدينة السلام منصورين لانه لم يبرح من
بلاد الكرج اللثام فلما تحق قائمه الخروج وكانا حقة قال انه اذا خرج على شىء فبا
يعوج وطار طائرهما نحو الروم وترك ديارهما ينعق فيها الغرباب واليوم فتوجه
ذلك القسمة عمان الى مصيف التركان فانهما السيف وكف عن الحيف وتصرم
الصيف

﴿ ذكر ما وقع من الفتن والبدع وما سئل للشر ور من حسام
بعد موت سلطان سيواس والشام ﴾

وكان اذ ذاك قد تحبط امر الناس ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام الى سيواس
اسام مصر والشام فلموت سلطانها واماسيوا مر فلقطل برهانها وكان موتهم مامة قارب
الزمان كوت قرايوسف والملك المؤيد الشيخ أبى الفتح غياث الدين محمد بن عثمان فان
مدى مابين موت هؤلاء الملوك العظام كان نحو امان نصف عام وكذا كان مابين
موت ذينك السلطانين

﴿ ذكر نبذة من امور القاضى وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضى ﴾

وسبب قتل القاضى برهان الدين مخالفة رقت بينه وبين عثمان قرايوك رأس
المعتدين سيزداد بيانها اذا أتى مكانها وهذا السلطان أبوه كان قاضيا بمقد
السلطان ارثها كما قيصرية بر بعض عمالك قرمان وكان بين الامراء والوزراء اذا
مكانة وامكان وكان ابنه برهان الدين أحمد المذكور فى ههنا وان شهابه من ظلمة العلم
الشريف وأصحابه المجتهدين فى تحصيله واكتسابه فتوجه الى مصر لاقتناء العلوم

وضبطها من طريق المنطوق والمفهوم وكان ذا فطنة رقادة وقرينة تفاده ومثالة
غير رقاده فحصل من العلوم - مده في أدنى مده فبيناهو في مصر يسير واذا هو
بفقر جالس على الطريق كسير فنادله شيئا يسديه خاتمه ويجبر به فقره وكسرتة
فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم وكشف له عن السر المكتوم وقال لا تقع في هذه
الديار فأنزل سلطان الروم فصدع بهذا الكلام قلبه فاخذ في اعداد الالهة وقطع
الاعلاق ودخل الطريق صحبة الرفاق ولما وصل الى سيمواس ابتدع به والده
واعيان الناس وشبه له بين الخلق أشد بنيان وأشد أساسا وشرع في الغاء
الدروس ومصاحبة الاعيان والرؤس وكان ذا همة أيديه وراحة مخيه ونفس
زكية وخصائل رضية وشهـ مائل مرضيه وتحرير شاف وتقرير واف يحقق
كلام العلماء ويدقق النظر في مقالات الفضلاء وله مصنفات في المنقول
ولطائف في المنقول ينظم الشعر الرقيق ويهوى عليه العطاء الجليل ويحجبه
اللفظ الدقيق ويشيب عليه الثوب الجـ زيل وهو في ذلك يتبرى بالجناد
وبسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد ويلتزم أبواب السلطان ويتخذ
الخدم والاعوان فمات السلطان من ولد صغير فأجاسوه على السرير وكان
عنده من الاعيان الامراء ورؤس الوزراء أناس منهم غضة ثفرين مظفر
وفريدون وابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن أكبرهم أبو القاضى
برهان الدين فصار هؤلاء الامراء والرؤس من الوزراء والكبراء يدبرون مصالح
الرعية ولا يفصلون الا باتفاق ما يقع من قضيه فمات أبو القاضى برهان الدين
وتولى ولده مكانه وفارق بالعلم وحسن السياسة أباه وأقرانه ففرق رلايات ذلك
الافليم على ابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم فبقى حوالى السلطان محمد
فريدون وغضة ثفر وبرهان الدين أحمد ثم تولى السلطان محمد من غير ولده فبقيت
الولاية بين الثلاثة على سبيل الاشتراك وراثته وقلما اتفق ضربان على زوج
واحد والتقتا ولو كان فيهما آلهة الا الله لغدتا ومائة فقير يلتمسون في حصير
ومكان لا يسعهما اقليم كبير فأراد برهان الدين الاستبداد بالملك والاستمالة
فمنصب لشريكه أشراك الاحتمال اذ الملك عقيم فرصد لذلك الطالع المستقيم
ونظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم فرأى شريـ كاهان العيادة عباده فطلبوا

بعبادته المستفي ورام هو الزيادة فعباده وقدماداهما وماراهما وله كنزاهما
 وماراهما فدخل عليه وقد أرسدهما راضدا وأعد لهم من الرجال المدة عدد
 وقتلهما وقد حصل لاق قبضة الاشراك وخلف توحيد السلطنة الاحدية
 الاشراك فقوى بالتوحيد سلطانه وأضاهيه للدين حجة وبرهانه ولكن ناواه
 نداده وعصى عليه من النواب كفاؤه وأضاده وأظهر كامن العدو أعداءه
 وحساده وقالوا هذه مرتبة لم ينلها آباؤه ولا أجداده ونحن كنا نسيروا سيرة اجدادنا
 فأنى يكون له الملك علينا وحسد الرياسة هو الغل القتل وتحساد الاكفاء جرح
 لا يندمل فمنهم شيخ نجيب صاحب توقان القاسية ومنهم حاجي كادى وكان نائب
 أماسيه فلما استقل بالملك تلقب بالسلطان وكان استولى اذ ذلك السلطان علاه
 الدين على عمالك قرمان فقال السلطان برهان الدين ان رواة التوار يخج حدة ثمتنا
 وأهملنا وكتب السير أنبأتنا وأخبرتنا ان ما حولنا من الجمالك متعلق بنا من
 سلطاننا وارثنا ثم شرع في الاستخلاص ما كان متعلقا بسلطانه وجعل يشق
 الغارات على من يمتدady في عصياناه فقلع قاعدة توقان من الشيخ نجيب قسرا
 واستعجبه معه طيبة وقهرا وانحازت تمار الروم اليه وهم الجمل الغفير وعثمان
 الملقب بقرايلوك قال له أناتحت أو امرك أمشى وفي قبدي طاعتك أسير فـ كان
 قرايلوك من جملة خدمه وفي حساب تراكمه وحشمه فسكان يرحل هو ومن معه من
 الناس ستة ووصيف ابضوا حتى سبوا

﴿ذكر محو قرايلوك عثمان آثار اوار برهان الدين السلطان﴾
 (بسبب ما أظهره من العدوان وأضره حالة العصيان)
 (وقبض عليه لما غدر به الدهر وخان)

ثم انه وقع بين قرايلوك وبين السلطان منافرة أدت الى المشاجرة وانتهت الى المراجعة
 والمنافرة فنقض اليهود والذم وامتنع من حمل التقادم والخدم وتغنى في
 الأما كن العاصمية بمن معه من التراكمة والحشم فلم يكثر ثبه السلطان لانه
 كان أقل الاعوان وجعل يتوجه الى أماسيه وأخرى الى أرزنجان وكان بالقرب
 من سيواس مصيف منظره ظريف وترايه نظيف وماؤه خفيف وهو ذو لطيف

كن الخلد خلع على أكتاف رياضه سندسه الاخضر والفردوس بجرفي خلال
أشجاره من نهر الكوثر على حدائقه من روضات الجنان شبه وفي ربوة جبهته
للابصار دهشات واللبائر زلت شعر

عليه شقيق قدزها فكله ٥ يحون شقيق أترعت بالعنابر

فقصدده قرايلوك ورام في طريقه السلوك فز على سيمواس وبها القاضي أبو
العباس بخازن كتابه ولم يعبا به فالتب تموز قبطه وكديقميز من غيظه وقال
يا مع من هذا العواء أن يلج بروج الأسد ويقدم قدم أقدامه وأنا حل بهذا البلد ثم أمر
جماعته بالركوب وقصد عليه الوثوب واستغفزه الغضب والطيش ان ركب وسبق
الجيش فقال له بعض من معه من الجماعة لويليث مولانا السلطان ساعه حتى
يتلاحق العسكر كان أحزم وأوفق وأجدر وان كان حرمه مولانا السلطان فيها
كفاية ولها اليد لكن قرايلوك تركاني ذودها وكيد فلم يلتفت السلطان الى هذا
الكلام ولم يزل هاجسا وزاه حتى هجم الظلام فصر عليه قرايلوك بجماعته
فقبض عليه باليد من ساعته ولم يدربحاله العسكر وتفرق أمرؤه وجندوه شذر مذر

٥ ذكر ما كان فواء قرايلوك من الرأي المصيب

ورجوعه منه لسوطيته بشيخ نجيب ٥

ثم ان قرايلوك عزم أن يجتذمه العهد والميثاق ويقمع غراس الخلاف ويؤسس
بنيان الصداقة والوفاق ويردده الى مكانه ويصير كما كان أولا من أنصاره وأعوانه
ويعلم بذلك السلطان انه له ناصح فلا يسمع فيه كلام واش وكان شيخ واذا بشيخ نجيب
الذي كان متولى قلعة توقات وسأصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات ثم
قهره وغلبه وأخذ قلعة وبالكراهة استعجبه وجدة فرصة فانتبهزها وكان في
ذله كائن مضمة فابرزها فجاء الى قرايلوك ووقف في خدمته كالمولوك وقال
أعنيذ عالمعة لك ان يزل ودليل فهاك ان يضل ومصيب رأيك أن يصاب
وجيل فذكرك أن يعاب قد أمكن الله من العدو واني لك مع هذا سكون وهدو
فالت شعر مالهرا الاساعة وتنقضي ٥ والمر فيها حازم أونادم

فان أبقيت عليه لا يبقى عليك وان نظرت اليه بعين الرحمة والله لا ينظر اليك

فانه رجل غي وبأنواع المكر وأصناف الخديعة عبي عشر القبادوا يئيل لا ينح
فيه الخير وأبي وهبل والعباد بالله منه مكانه منك أ كان يرق لك أو يضحك منك
هيمان هذا والله محال فقد وقع لك والله محال فما قل أو ان يسمح بالمراد الزمان
والدهر فرص وأكثره غصص فأياك أن تفوت الفرصة فتقع في الغصة وأي
غصه ولا ينفعك الندم اذ زلت بك القدم وتكـ كرفيما أقول واستنيط دليل
هذه المسئلة من المعقول واستبق شرفك الرفيع باراقه دمه وحسن استمار حرك
بأبته ذال حرمه وتذكرنا أمير أمور قابوس بن رشمكير ولا زال ذلك الشـ سلطان
يحسن له الرأي في قتل السلطان ويقول هذا الرأي أنفع لك وعليك أعود كما فعل
بـ طام أمير الكردية يـ يوسف لما قبض على السلطان أحمد فرجـ قرا يـ لوك عن
رأيه لما خدعه ودهاه فقتل السلطان من غير اـ مهال ولا توقف رحمه الله وكان قتل
قرا يـ يوسف السلطان أحمد ابن الشيخ أوديس في عاشـ شهر رجب سنة ثلاثه عشره
وشاغائه والقصة مشهوره وكان السلطان رحمه الله كاذـ كراؤلا عالما فاضلا كريما
متفضلا محققا في التقرير مدققا في التـ قريـ من الناس مع كونه شديد
الباس رقيق الحاشية أديبا شاعرا ظريفا لبيبا أريبا جوادا مـ قدما قـ ما هما
نهاب الدنيا وها هما يـب الالف وان يـ ما بها يـب العلماء ويـب السهم ويـبني الفقراء
ويـب كاسهم قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصة
لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الألف الغاصه وكان قد أقام قبل وفاته عن جميع
ما كان عليه وتاب الى الله تعالى ورجع اليه وله مصنفات منها الترجيح على التلويح
وكان عنده نديم للفضل حزين بغدادى الأصل يدعى عبد العزيز وكان أعجوبة الزمان
رفي لطائف الشعر والنظم فارسيـا وهرـيا مـ طر فة الدوران سرقة من بغداد من
السلطان أحمد ابن الشيخ أوديس فـ كان عنده رأس ندمائه وعين أهل الفضل
والسكيس والقاضى كان يـ ربى الفضلاء متطلب من كل جهة الأدباء والشـ عـ را
وكان أهل الفضل والأدب يقدون عليه من كل فج حتى صار مقامه كـبة الحاج
لا كـبة الحاج وصورة سرقة له انه لما عم بأوصافه أحبه فأراد قربه فالتقه من
خدومه فلم تسمح نفس السلطان أحمد بفارقة نديمه ثم اختشى من القاضي رحمه
وخاف اشتد دمه هـ ربه فوصى به ورج عليه وأقام له معقبات يحفظونه من

خلفه ومن بين يديه فأرسل القاضي اليه رسولا ذكيا فتأداه ندا مخفيا وأحل
 له العطية ووعده نواحيه سنه وفرق ما بين السلطانين من الحسن والقبح
 كفرق ما بين البحرين العذب والمالح والمولين المساء والصبح فلبى دعوته بالقبول
 وواعده للزواج بعض القبول ثم خرج ولطيف الحرق قد قد والسلطان أحمد عند
 الحريم قد قد ووضع ثيابه على ساحل دجلة ووجه الى داخل النهر في الطين رحله
 ثم غاص في الماء ونحجر وخرج من مكان آخر ولحق برفاقه واختفى بينهم اختفاء
 الربوع في نفاقه فطلبه السلطان أحمد ففتشوا عليه فلم يوجد فبالغوا في طلبه
 الى ان وقفوا على ثيابه ورأوا آثار رجله في الطين فلم يشكوا ان المروج اختطفه
 فكان من المغرقين فذكره فاقدم السبي عن طلبه ولم يضيعة واعي أحد بسببه ثم
 بعد أيام بسيره أخرج غريق بغداد رأسه بسيواس عند القاضي برهان الدين من
 تحت الحصيرة ففرقه في البحر نواله وأسبغ عليه ذيل كرمه وافضاله فصار عنده
 مدة ما ولديه بجلا معظم ألف له تاريخا يديها سلكا فيه هديه عارفيهما وانتهج
 منهم ما نبعها ذكر فيه من بدو أمره الى قرب وفاته مع موافقه ورقائه ومضاوئه
 ووشحه بظريف كنايةاته ولطيف استعاراته وفصح لغاته وبلوغ كانه
 ورشيقي اشاراته ودقيق عباراته تدفيعه عن اللسان وهو موجود في عمالك
 قرمان في أربع مجلدات ذكر ذلك الى من غاص بحره واستخرج دره ووقف
 على تاريخ العتيبي في اليمن السلطان محمود بن سبكتين وأن هذا أحسن من ذلك
 أسلوبا وأعز ريبوبا وأعذب مشروبا مع أني لم أوفق عليهم ولا وصال لفصر
 الباع اليهما ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد طبيب هذه النائرة انتقل الى القاهرة
 ولم يبرح على الابراح ومعاقره قراح الاتراح حتى خامرتة نشأة الوجه ففصاح
 وتزدى من سطح عال فطاح ومات منه كسر امية صاحب الصحاح والله أعلم

يؤذ كرم وقع من الفساد في الدنيا والدين بعد قتل

قربانك السلطان برهان الدين

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في أولاده من يطلع للرياسة وبهذه أحكام
 السلطنة والسياسة فخرج قربانك الى سيواس ودعا الى نفسه الناس فلم يجبهوه

واعزوه وسبوه فاخذ بحاصرهم وبنوا كدهم ويضيق عليهم ويعاندهم فاستقدوا
عليه التنازل فامد بهم وأتت طائفة منهم فنجدوهم فكسروهم قرايلوك ففروا
واستنجدوا طوائفهم وركروا وأقبلوا بالفض والقضيض وملاوا البقاع والحضيض
فلم يكن اقرايلوك على جبهة قتالهم طوق قد دخل عليهم من تحت وجاههم من فوق
وتوجه الى تيمور وكان يخرج يشبه في أذربيجان عور فقبل يديه وانقضى اليه
وجعل يناديه الى هذه البلاد ويدهو كما فعل معه الامير ايدكو لحلفه في الدبر
فأجابه اجابة برصيصاً بامره

✽ ذكر مشاورة الناس من اهل سبواساني بسلاكون ومن علم كوني ✽

ثم ان اهل سبواسان والاعيان من رؤسائهم والايكاس تشارروا فيمن علم كوني
قيادهم والى من يسلمون بلادهم لسلطان مصر أم لابن قرمان أم السلطان الغازي
بايزيد بن عثمان ثم اتفق رأيهم السيد على المرحوم ادرجيم بايزيد فارسلوا اليه
قاصدا واستنصوه اليهم وافدا وأنشدوه وقد استنجدوه شعر
وكم أبصرت من حسن وليكن ✽ هليلك من الوري وقع اختياري
فتوجه من ساعته اليهم وقدم بالهساكرو والجند عليهم وسعد القواعد والاركان
ورلى عليهم أم اكبر اولاده امير سليمان وأضاف اليه خمسة أنفار من أمراء البكار
يعقوب بن أورانيس وحزبن بيجار وقوج على ومصطفى وداوادر واستمال خواطر
الاعيان وتوجه الى ارزنجان فهرب منها طهرت المذكور وقصد في انهم زامه
تيمور فاستولى ابن عثمان على مدينة ارزنجان وأخذ أموال طهرت ودخايره
وحرمه ومكن منهم سواسه وغلماناه وخدمه ورجع بالاموال والجول واستغل
بمحاصرة استنبول

✽ فصل ✽ فنبه قرايلوك وطهرت من تيمور قائم الفتن وان كان المصرك منه
في الفساد ما سكن حتى توجه الى هذه البلاد وعم فساد البلاد والعباد فوصلوا
الى ارزنجان واردين ثم اتحلوا ووزلوا مفسدين ماردین فعمى عليه الملك الظاهر
لما كان قاساه أولاهن طاعة ذلك الغادر فندم على أطلقه أول مرة كما سيندم
يوم القيامة ولم تنفعه الندامة والحسرة وكان ذلك في سنة اثنين وعثمانه والخلف

قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية راجحاً إلى كل فئة وتفرقت آراؤهم أيادي سبها
ومال هؤلاء كل منهم إلى دبور وشمال وصبا وأهلوا أمور الرمايا وغفلوا عن حلول
الزاياء قلت شعر

من يميل الأعدا ويأمن كيدهم * مثل النجوم وراءه مستيقظ
قلت شعر والصليب ليس له دليل سائر * فهو الذي ينبغي كنوم الحارس
ثم قتل هو وتم ملك الأمراء بالشام المحروس أعيان الأمراء والأعلام الرؤس في شهر
رمضان من العام المذكور وبينان هذه الأمور في كتب التواريخ مستطور قلت
واذا العرب تنصرت آساده * صوت الثعالب فيه أمانة الردى

✽ ذكر قصد ذلك العذارسيواس وما يليها من هذه الديار ✽

ثم إن تيمور وجهه عنان الباس نحو مدينة سيواس وبها كما ذكر أمير سليمان
ابن بايزيد بن مراد بن أوردخان بن عثمان فأرسل بجند برأيه به هذا الأمر المهول
ويستجده وهو اذ ذلك محاصر استنبول فلم يطق أن يداليه يدا لا حتمية إلى
المدد والبدد الذي فاستحضر من جنده أهل المنعة وحصن المدينة وألقاه
واستعد للقتال واستمدد للحصار وفرق رؤس أمرائه على أبدان الأسوار وجهاز
تيمور من جيشه العميون ليتحقق ما هو عنه مضمون ولما كشفت جيوشه لأمير
سليمان زينها فرما أن رأى عينها فعزم على التوجه إلى أبيه واشترط مع أمرائه
وذويه أنهم يحفظون له البلاد ريثما يجيهم العدد والعدد فلم يسعهم إلا المرافقة
والتحاف وعدم المرافقة فرام لنفسه الخلاص وأفلت وله حصاص فوصل إليها
تيمور بتلك السيول الشاميه سابع شهر ذي الحجة سنة اثنين وثمانمائة ولما
أجل بسىواس رجله الشوى قال أنا فتح هذه المدينة في ثمانية عشر يوماً ثم أقام
في محاصرتها أيام الحشر وفتحها في اليوم الثامن عشر بعد ما عني فيها رعات
وذلك يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلاث وبعد أن حلف للمقاتلة أن لا يريق دمهم
وأنه يرعى دهم ويحفظ حرمهم وحرمهم ولما فرغت المقاتلة واستمكن من المقاتلة
ربطهم في الوثاق سرباً وحفر لهم في الأرض سرباً وألقاهم أحياء في تلك
الآخاديد كما ألقى في قلب بدر الصناديد وعدد من ألقى في تلك الحفر كان ثلاثة

آلاف نفر ثم أطلق هنان النهاب وأتبع النهاب الاميرى والحروب وكانت هذه
المدينة من أطرف الامصار في أحسن الاقطار ذات عجم ثمينة وأما من
حصنه وما أثر مشهورة ومشاهد للخير مشهورة وماؤها راقي وهو ماء الامزجة
موافق وسكانها من أحشم الخلائق يتعاونون التوقير والاحتشام ويتعاطون
أسباب التكلف والاحترام وهي مناخة ثلاثه تقوم الشام وأذربيجان والزم
وأما الآن فقد حلت بها الفير وتفرق أهلها أسد زمر وانجنت مراهم نقوشها فهي
خاوية على عروشها

﴿ ذكرا أعجم صواعق ذلك البلاء الطام من غمام
الغرام على فرق مالك الشام ﴾

ولما استنق في سيواس الحما وتقيبا واستوفاهما حصدا ورعيا فوق سهام الانشقاق الى
نحو مالك الشام بجنودان قيل **ك**الجراد المنتشر فالجراد كان من أعوانها
أو كالمسيل المنم - مرفسيل الدماء جاز من فرند هاو خراسانها أو كالقراش المبرق
فالقراش يحترق عند تطاير سهامها أو كالطراها هي فالديم تضجحل عند انعقاد
قمامها رجال توران وابطال ايران وغور تركستان وفهود بخشان وصقور
الذئب والخطا ونسورا المغول وكواهر الجتا وأذهي نجند وثقابين ايدكان وهوام
خوارزم وجوارح جرجان وعقبان صفانيان وضواري حصارشاذمان وفوارس
فارس واسود خراسان وضباع الجبل وليوث مازندران وسباع الجبال رماح
رستم مداروط القان واصل قبائل خوز وكرمان وطلس أرباب طيالة أصهبان
وذئاب الرمي وغرني وهمدان وأفيال الهند والسنده وملتان وكباش ولايات اللور
وشيران شواهي القور وعقارب شهرزور وجرارات مسكر مكرم وجندي سابور
شعر قوم اذا الشر أبدي ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات وحدا
مع ما أضيف اليهم من أهيار الخدم وقواهل التراكمة والالوباش والحشم وكلاب
النهاب من رعاي العرب وهمج الهجم وحفلة هباد الاوثان وأنجاس محوس الام
مالا يكتنفه ديوان ولا يحيط به دفتر حسابان وبالجملة فإنه الدجال ومعها أوج
وما أخرج والرياح العقيمة المروج فتوجهه والنصر قائده والسعد رائده والقضاء

موافقه والقدر مساهده ومشيئة الله تعالى سائتته وارادة الله عز وجل في تدبير
العباد والبلاد سابقته فبلغ خبره بالبلاد الشاميه واتصل ذلك بالديار المصريه
فور دمر سوم شريف الى نائب الشام وسائر النواب والحكام وغزاة الدين وكما
الاسلام أن يمتوجه والى حلب ويقبض عليه الجلب ويحبته ودوا في دفعه
ويتمارن على منعه فتجهز نائب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر
ورحلوا الى حلب سنة ثلاث وثمانمائة في شهر صفر ووصل تيمور الى بهسنا فنهب
ضواحيه ولم يبق بها سنا وحاصرها ثلثة وعشرين ليلة فأخذها وأمكن كف
عنهم الاطية قربانية تيموره ووليه ثم وطام مدينة مطية فأبادها ودك أطواها ثم
حل كعبه المشوم بقعة الروم وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري
وسند كرماجرى له معه مشبهها وكيف اجتمعت في مجاهدته وسعى فأقام بها يوما فلم
يقتض له روما ولم يمتنع لهما بحصار وهما ج وقال هي أهون علي من تبالة على
الحجاج وذلك انه لما رآها من بعيد قال فيها ما قاله من لم يصل الى العناقيد والحق انه
لما رآها قال ان الله لما بناها ادخرها لنفسه واصطفها ثم انجاب ذلك السحاب
الى عين تاب وكان نائبها الركناس رحلا شديدا الباس فحقنها واستعد وباشر
القتال بنفسه واستبد ثم خرج فهرب الى حلب فلم يرسل وراءه الطلب

عذرا كما أرسل من كتاب وشني مع خطاب الى النواب بحجاب وهو في عين تاب

ثم أرسل الى النواب قاصده وهو في عين تاب وصحبه مرسوم بأنواع التخييم موسوم
وباصناف التهويل مرقوم ومن جملة ما أن يطبعوا أو امره وكيف واهن القتال
والمشاجرة ويخطبوا باسم محمود خان وباسم الامير الكبير تيمور كور كان ويرسلوا
اليه اطلاعيش الذي كان عنده مخان واقتبضه التركمان وأرسله الى مصر لحضرة
السلطان واطلاعيش هذا زوج بنت أخت تيمور وكان جاء الى الشام قبل وقوع
هذه الشرور وفيما بين ذلك أمور كان لها بطون فصار لها ظهور وكان أولافى مصر
محبوسا ونال ضرا وبوسا ثم صار معززا مكرما معظما مقدما وكان تيمور عليه
مغضبا فجعل ذلك حجة للماداة وسيبها ثم شرع يقول وهو يقول في ميدان هذه
الرسالة ويضول انه هو أولى بسياسة الانام وان من نصيبه هو الخليفة والامام

وانه ينبغي أن يكون هو المتبوع والمطاع ومساواه من ملوك الارض له خدام واتباع
 وانى لغيره دربة الرياسة وكيف تعرف الجرا كسة طرق السياسة مع كثير من التحويل
 والحشو والتطوير وكان يعلم ان أجابتهم سؤاله محال وانه طلب منهم ما لا ينال
 ولكن قصد بذلك قرع باب الجدل وتركيب الخجة عليهم في فتح حجرات القتال فلم
 يجيبوه بالمقال ولا كنهم قضاو امراده بالفعال ولم يلبثت سيدي سودون لما يقول
 وضرب على رؤس الاشهاد صق الرسول واستعدوا للبارزة واستعدوا للمناجزة

يؤذ كرماتشاور عليه النواب وهم في حلب وتيمور في عين تاب

ثم ان النواب والامراء ورؤس الاجناد والكبراء تشاوروا كيف يكافونه وفي
 اى ميدان يناطحونه فقال بعضهم عندى رأى الاسد ان نحصن البلد ونكون
 على أسوارها بالصد نخرس بروج افلاكها حراسة السماء بأملأكها فان رأينا
 حوالينا من شياطين العدو احدا أرسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المدكاحل
 شهابا رسدا وقال آخر هذا عين الحصر وعلامة العجز والسكر بل نخلق حوالينا
 ونغمر العدو ان يصل اليها ويكون ذلك أفسح للقبال وأشرح للجدال ثم ذكر كل
 من أولئك ما عن له في ذلك وخطبوا غث القول بسعيته وساقوا هيجان الرأى مع
 هيجينه فقال الملك المؤيد شيخ الخصاصى كى وكان ذا رأى مسدد وهو اذ ذاك نائب
 طرابلس يامعشر الاصحاب وأسود الحرب وفوارس الضراب اعلموا ان أمركم
 خطر وعدوكم داعر عسر داهية ذهبا معضلة عضلاء جنده تقبل وفكره وبيل
 ومصابه عريض طويل نخذوا حذركم واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فذكركم فان
 صائب الافكار يفعل ما لا يفعله الصارم البتار ومشارة الاذكياء مقدمة الفسار
 ومباحثة العلماء مقدمة النظر ان هذا البحر ما يحمله من وجيشه عددا كالقطر
 والذر وهو ان كان كالوايل الصبيب لكنه اهي لانه في بلادنا غريب فعندى
 الرأى الصائب ان نحصن المدينة من كل جانب ونكون خارجها حاجة عين في جانب
 واحد وكان له مراقب مرصد ثم نقتصر حولنا خنادق ونجعل أسوارها البيادق
 والبوارق ونطير الى الآفاق أجنحة البطائق الى الاعراب والاكراذ والترك
 معاشرا البلاد فيتلطون عليه من الجوانب ويثب عليه كل راجل وراكب

ويصير ما بين قاتل ونائب وخاطف وسالب فان أقام وانى له ذلك ففي شرمقام
وان تقدم اليه انما الخنا بيسواع ولا سنة واكف الدرق وأنامل السهام وان رجح
وهو المرام رجح بخصيه وأقيمت لنا عند سلطاننا الحرمه والهيبة وان كان بسلطانه
عليه انصرج فلما نجده مد الله سلطان وفي سلطاننا فرج وأقل الاشياء ان غاده
وتحز من جنده فعسى الله أن يأتي بالفتح وأمر من عنده وهذا الرأي الاسد
بعينه كان رأى ساد من صور الاسد فقال تمر داش وهو نائب المدينة ما هذه الآراء
مكينة ولا هذه الافكار صينه بل المناضلة خير من المطاوله والمناجزه في هذه
المواطن قبل المهاجره ومقام المنازله لا تجدى فيه المغازله ولا كل مقام قتال
ولا كل مجال جدال وهذا طير في قفص وصيده مقتنص فاعتنموا فيه الفرص
وناوشوا بالحرب وسابقوه بالطعن والضرب لئلا يتوهم فينا الخور ويستنشق
من ركود ربحنا عرف الظفر فاجعوا أمركم وأعجلوا ولا تنازعوا فاقعة شلوا
وانهم ضوا ربنا روا واصبروا واصبروا فأنتم مد الله أهل النجده وأولو الباس
والشده وكل منكم في فقه المناضلة مفن ومختار وعلمه في افاضة دماء الأعداء منار
وله في ذلك كفايه وحداية ونهايه وغيره له بدايه وهو لجمع الاسلام كنز وواف
وجامع كاف ووقايه فتحو السنة سيوفكم الى تكليم الرؤس فهسى في لفظها كافيته
بشافيه وتصرف أسنان أسنتكم في مضاعفة كل ذي فعل معتل فهسى في تصرف
علها شافية كفيه فان كسرناه فزنا بالمانال وكفى الله المؤمنين القتال وتلك من
الله معونه وقد كفيتماعا كرام المصيرين المؤنه وكان ذلك أعلى الحرمتنا وأقوى في
ورودنا نصرنا شوكتنا وأذكي لربح نصرنا أوزكي وأبكي لعينه السخينة وانكي
وان كانت والعياذ بالله الأخرى فلا علينا اذا بد لنا مجهودا واثقنا عذرا ومخدومنا
يدرك ثارنا ويحيي آثارنا فتوكلوا على الله العزيز الجبار واستعدوا للاقاة هؤلاء
الاشرار واذا القيتهم وهم زحفا فلا تقولهم الادبار ولا زال تمر داش يحسن لهم هذا
الرأي اللالاش حتى اجتمعوا عليه واتفقوا على الخروج اليه لانه كان صاحب البلد
وعلى كلامه الممول والعمد وكان تمر داش قد خاف الجمهور ووافق في الباطن
تيمور وهذه كانت عادته وعلى المراوغه جلبت طيئته فانه كان كالشاة العابره
والمرأة العاهرة الغائره اذا التقي عسكران فلا يكاد يثبت في أحدهما جبينه منه

دمكرا بل يهبر الى هذا امر ذوالى هذا اخرى مع انه كان صورة بلامعنى وانظرا بلا
مخوى فاعتمدتيمور عليه وفوض الامور اليه وكذلك عساكر الشام وجنود
الاسلام ثم حصنوا المدينة وأرصدوا أبوابها وضيقوا شوارعها ورحابها ووكروا
بكل حارة وشخلة أصحابها وفتحوا الابواب التى تقابل ملتقاء وهى باب النصر
وباب الفرج وباب القناه

*(ذكر ما صبه من صواعق البيض واللب على العساكر الشامية
عند وصوله الى حلب)*

ثم ان تيمور نقل الركاب فوصل في سبعة أيام الى حلب من عين تاب ففى ذلك
الخميس تاسع شهر ربيع الاول يوم الخميس وبرز من ذلك العسكر طائفة نحو
من ألقى نقر فتقدم لهم من الاسود الشامية نحو من ثلثائه فقلوهم بالصقاج
وشلوهم بالرماح فبددوهم وطردوهم وحردوهم وشردوهم ثم أصبحوا يوم الجمعة
فبرز من عسكره نحو من خمسة آلاف الى مصاف النصارى فتقدم اليهم طائفة اخرى
ارسالوا وتترى فالتحم بينهم النضاح واستمكت بين الطائفة بين اناميل الرماح
فازدحموا واقحموا واشتدوا واتحموا ولا زالت أقلام الخط فى ألواح الصدور
تخط والقضبان الصوارم لرؤس تلك الأقلام والاصلام تقط ومشاريط النبال
لداممىل الدمال تبط والارض من ائتال جبال القتال تأط حتى سحى ابيلا
الظلام والقنم واغطشا فراجعوا وقد أعطى الله النصر لربنا وجرى من دماء
العدو مع كل فريق تهران وفقه من العساكر الاسلامية نفران ثم أصبحوا يوم
السبت عاды عشرة وقد تعبت الجنود الشامية والعساكر الاسلامية السلطانية
بالعدة البالغة والاهبة السابقة والخيول المسومة والرماح المقومة والاعلام
المعلمة ولم يعوز أولئك الصناديد سوى شمة من النصر والتأييد فنهوا قصد
وقصد وارده وصدده وأقبلت عساكره والسعد الميرون طائره والقضاء موارده والقدر
مظاهره بالجنود المذكورة والجيوش المعهودة المنصورة قومهم الاقبال وأقبال
القتال واذا به قد أضمر لهم الويل وهبى عساكره تحت جنح الليل وبهم فقيم
وأرسل اليهم وقابلهم بقدمتهم وشغلهم بأوائدهم وأحاط الياقون بهم فأتوهم من بين

أيديهم ومن خلفهم وعن أيديهم ومن شمالهم فثنى عليهم مشى المرسى على الشعر
وسعى سعى الدباب على الزرع الأخضر وكان هذا الجولان على قرية حيلان ولما
أهقش أمر الناصر وهاش وبجاشت الحوشة والامتخاش وتمارشت الاسود
وافتطحت البكاش قرب المينة وكان رأيهم التمر داس فانسكروا العسكر وطاش وأخذ
الابطال من الدهشة الارتعاش وغلبتهم الحيرة والانهيار فلم يلبثوا ولا ساعة من
نهار ثم تولوا الدبر وصارت لاقلام رمادهم ظهورهم الزبر واستمروا امامهم
يتوابعون وعسكرهم يتخاطبون بمعنى ماقات شعر

جعلنا ظهور القوم في الحرب أوجها * رقبنا مآثرنا وعينا وأوجها
فقصروا المدينة من الباب المفتوح وهم ما بين مهشوم ومجروح والسيوف تشقههم
والرماح تدقههم وقد سالت بدمائهم الأباطح ونثر من سائر لجهم كل كاهن وجارح
فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا وهجموا فيه يدا واحدة وتمكروا ولا زال
يدوم بعضهم بعضا حتى صارت العتبة العليا من الباب أرضا فاندست الابواب
بالقتلى ولم يكن الدخول منها أصلا فتشتتوا في البلاد وتفرقوا في المهامه والاطواد
وكسر باب انطاكية لما ليك الاغتنام وخرجوا منه قاصدين بلاد الشام فوصل فلهم
الى دمشق في أبشع صوره وحكوا في كيفية هذه الواقعة أشنع سيره وصعد النواب
الى قلعة حلب وتحصنوا فضاقت عليهم الارض بمآر حيت فاستأمنوا وتزلوا
بواسطة تمر داس اليه وقد غسل كل منهم من الحياة يديه ثم انه مشى على هيئته مع
وقاره ووزرائته وسكينة ودخل حلب ونال منها ما طلب وفاز بالروح واللب
ولما نزل النواب اليه قبض على سيدي سودون وشيخ علي الخصاصكي وأما تمر داس
فخلع عليه وقبض على التونبة العثماني نائب صفد وعلى عمر بن الطحان نائب غزة
وجعل الكل في صفد وشرع في استخلاص الاموال وضبط الانفال والانفال
وقد ملأت القلوب هواجس هيئته وافتش في الآفاق شهرارصولته ثم انه لم يكف
بما أزهقه من النفوس حسنى بنى الميادين من الرؤس وسبب ذلك ان ذا قرابة
البريدى الذى أرسله الى حلب وضرب نائب الشام عنه وسلبه السلب ذكرتهم
بقصته وأراد القرد من أهل حلب لذى قرابته فأجاب سؤاله فمكنه فيمن يختار
منهم ان يفعل فيه ما استحسنته فقتل طائفة منهم وبني من رؤسهم كذا وكذا مبدته

* (زيادة إيضاح لهذه الحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة) *

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الدوان من عساكر تيمورثاغاته
 ألف نفس ومنه ان تيمورثاغاته قلععة الماين وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن
 شهرى وانه عصى عليه وكان يخرج الفارات ثم قال مات به بحروقه وكان قد ايدع
 بجماعاته تمرانك وطرأته مدة اقامته على يدهم ساو قتل منهم جماعة وأرسل رؤسهم
 الى حلب وكسر قومانا كان جهزوا اليه أقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بأنفسهم
 في الفرات وجهز تمرانك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه اني خرجت من أقصى بلاد
 مصر قد دد ولم يقف أحد أمامي وسائر ملوك البلاد حضروا الي وأنت سلطت على
 جماعتي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد عشتنا على كبرنا
 فان أشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر اليه القري من الرحمة والشفقة ما لا مزيد
 عليه والآن لعلنا على كبرنا ونخرجنا بلك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية
 أفسدوها وجعلوا أعزها أهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعدهما بحيث يظن ان أبيت
 الحضور فامسك المشار اليه الرسول وحبه ولم يلتفت الى كلام تمرانك فبقي اليه
 أوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرانك
 على قلعة المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة رأى
 فيها من تمرانك شدة حزم ورجوع عن محاربتة وأخذ في مخادعته وملاطفته وطلب
 منه الصلح وان يرسل اليه خيلا وما لا لاجل حرمة فلم يتخذ منه وتمازل معه الى ان
 طلب منه هاجبا فلم يعطه وهاد خائبا وأخذ المشار اليه في أخره قتلا ونهبا وأمر كل
 ذلك وباب قلعة ممتعة ولم يغلقه يوما واحدا وأنشد فيه لسان الحال شعر
 هذا الأمير الذي صحت مناقبه * ليث الوثقى عمت الدنيا مفاخره
 ولي تمرانك مكسور أوائله * منه مرار او مذهبور أو أخره
 وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب الحصون لما كان
 فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولا يكونه من السلالة الطاهرة العربية
 رضى الله عنها ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاوّل نازل تمرانك حلب وكان نائبها
 المقر السبقى تمر داش وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دهمشق مع نائبها
 سيدى سودون وعسكر طرا بلس مع نائبها المقر السبقى شيخ الطماصكى وعسكر حماة

مع نائب المقر السبي في دمشق وعسكره قد وغيرها فاختافت آراؤهم فن قائل ادخلوا
 المدينة وقاتلوا من الاسوار وقائل اخرجوا ظاهرا الى بلد تلقاه العدو بالخيام فلما
 رأى المقر السبي في اختلافهم اذن لأهل حلب في اخلائهم والوجه حيث شأوا وكان
 نعم الرأي فلم يوافقه واهل ذلك وضربوا خيامهم ظاهرا الى بلد تلقاه العدو وحضر قاصد
 تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف
 تمارش يسير فلما كان يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الأول زحف تمرلنك
 بجيوشه وقيبلته فولى المسلمون نحر المدينة وازدحموا في الابواب ومات منهم خلق
 عظيم والعدو وراههم يقتل ويأسر واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب
 الجملة رخواص الناس الى القلعة وركن أهل حلب قد جعلوا غالب أموالهم فيها وفي
 يوم رابع عشر شهر ربيع الأول أخذ القلعة بالأمان والايمن التي ليس معها
 ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها وآخر النصارى طلب علماء هار قضاة الخضر نال اليه فاقفنا
 ساعة ثم أمر بجلب سناو طلب من معه من أهل العلم فقال لا ميرهم عنده وهو المولى عبد
 الجبار ابن العلامة فبحان الدين الحنفي والده من العلماء المشهورين بسهرقند قل لهم
 اني سأذا لهم عن مسألة سألت عنها علماء سهرقند وديوبندى وهرارة وسائر البلاد اني
 فتحتها فلم يفتحوا عن جواب فلا تذكروا مثلهم ولا يجاروني الا أعلمكم وأفضاكم
 واعرف مايتكلم فاني خالطت العلماء وولى بهم اختصاص وألفه ولى في العلم لم طلب
 قديم وكان بلغنا عنه انه يتعمت على العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سبيبا لقتلهم
 أو تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصارى الشانبي عنى هذا شيخنا
 ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلمه والله المستعان فقال لى عبد الجبار سلطانا
 يقول انه بالانس قتل منار منكم فمن الشهيد بدقتلنا أم قتلناكم فوجم الجميع وقتلنا
 في أنفسنا هذا الذى بلغنا عنه من التعمت وسكت القوم ففتح الله على بجوابه ربيع
 يدريع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاب عنه
 وأنا نجيب بما أجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لى صاحبى القاضي
 شرف الدين موسى الانصارى بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا سؤال
 سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاب عنه وانا محدث زمانى قلت هذا ما نأخذ
 اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب عنه فى هذا المقام

ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك وألقى عمر ليلك الى سعة وبصره وقال لعبد الجبار
 يسخر من كلامي كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف أجاب
 قلت (جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال يا رسول الله ان الرجل
 يقاتل شجاعة وبقاة اهل ليرى مكانة فأينما في سبيل الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشاهد فقال عمر ليلك خوب خوب
 وقال عبد الجبار ما أحسن ما قلت وانفتح باب المآثر منه وقال اني رجل نصف آدمي
 وقد أخذت بلاد كذا وكذا وعدت انك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار
 فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوكم عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله اني لا
 اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم
 آمنون على انفسكم وكم وأموالكم وتكررت الامة ثلثة منه والاجوبة منا فطمع كل من
 الفقهاء الحاضرين وجهه لبيادر الى الجواب ويظن انه في المدرسة والقاضي شرف
 الدين ينه ادهم ويقول لهم بالله اسكتوا الجواب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان
 آخر ما سأل عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاشرب الى القاضي شرف الدين
 وكان الى جاني ان اعرف كيف تجاوبه فانه شبيهي فلم أفرغ من سماع كلامه الا وقد
 قال القاضي علم الدين القفهي المالكي كلاما معناه ان السكل محتمدون فغضب لذلك
 غضبا شديدا وقال على علي الحق ومعارية ظالم ويزيد فاسق وانتم هلييون تبسم لاهل
 دمشق وهم يزيدون قتلوا الحسين فاخذت في ملامقته والاعتذار عن المالكي بانه
 أجاب بشي ووجه في كتاب لا يعرف معناه فعدا الى دون ما كان عليه من البسط وأخذ
 عبد الجبار يسأل مني ومن القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم ملج وعن شرف
 الدين وهذا رجل فصيح فسالني عمر ليلك عن عمري فقلت مولدي سنة تسع وأربعين
 وسبع مائة وقد بلغت الآن أربعين سنة فقال للقاضي شرف الدين وانت كم
 همرك فقال أنا أكبر منه بسنة فقال عمر ليلك انتم في عمر أولادي أنا عمري اليوم بلغ خمسا
 وسبعين سنة وحضر صلاة المغرب وأقيمت الصلاة وانا عبد الجبار وصلي عمر ليلك الى
 جاني قائما بركم وبسجد ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة وأخذ
 جميع ما كان فيها من الاموال والاقشة والامعة مالا يخصني أخبرني بعض كتابه
 انه لم يكن أخدم مدينة قط ما أخدم هذه القلعة وهو قبح غالب المسلمين بانواع من

العقوبة وحبسوا بالقلاع ما بين مقيد وضرب ونجس ومسجون وممرهم عليه ونزل ثمراتك
 من القلعة وأقام يدار الشيابة وصنع وأية على زى المغل ووقف سائر الملوك والنواب في
 خدمته وأدار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون في عقاب وهذاب وسي وقتل وامر
 وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق وتخريب ونبتش الى آخر شهر ربيع
 الأول ثم طلبني ورفيقي القاضي شرف الدين وأعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت
 له لا شأن لك ان الحق كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فإنه صح عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة وقد تمت بعلي فقال ثمراتك قل هي
 علي الحق ومعاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاة من ولاية الجوز فان
 كثير امن الصحابة والتابعين تقلدوا القضاة من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته
 فانس ذلك وطالب الامراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين نزول
 عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى الزعماء واصحابهم او من ينضم اليهما ولا تكنوا
 احدا من أذيتهم ما ورتبوا لهم معاويف ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهم ما في
 المدرسة يعني السلطانية التي نجاه القلعة ففعلوا ما أوصاهم به الا انهم لم ينزلوا من
 القلعة وقال لنا الذي ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي طغاي
 اني أخاف عليكم كالذي فهمته من سياق كلام ثمراتك انه اذا أمر بسوء فعل بسيرة
 ولا يحيد عنه واذا أمر بخير فالامر فيه من وليه وفي أول يوم من ربيع الآخر برز الى
 ظاهر البلد متوجها نحو دمشق وثاني يوم أرسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون
 في امر مريح وقطع رؤس قتلنا بالخير فقبل ان ثمراتك أرسل يطلب من عسكره
 رؤساء المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي أخذها فلما وصلنا اليه
 جاءنا شخص من علماءه يقال له المولى عمر فسالنا عن طلبنا فقال يريدون من فتيتكم في
 قتل نائب دمشق الذي قتل رسولهم فقلت هذه رؤس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير
 استعانة وهو لم يأت ان لا يقتل منا أحد اقصدا فعدا اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم
 سلق في طبق يأكل منه فتهكم معه يسيرا ثم جاء اليه شخص بشئ من ذلك اللحم فلم
 نفرغ من أكله ولا من حجة قائمته وثمراتك صوته عال وساق شخص هكذا وآخر هكذا
 وجاءنا امير يهتهذز ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار رؤس المسلمين وانما أمر
 بقطع رؤس التتلي وان يجعل منهم اقامة لحرمته على جاري عادته ففهمه وامنه غير ما

أرادوا أنه قد أطلقتكم فامضوا حيث شئتم وركبتم لتلك من ساعته وتوجه نحو دمشق
فعدنا إلى القلعة ورأينا المصلحة في الإقامة بها راأخذ الأمير موسى أحسن الله إليه في
الاحسان اليه فقبله وشه فاعتنوا وقتاً قد أحوالنا مدة إقامة به بحلب وقامت أوتجيبنا
الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل إلى دمشق وأنه كسر عمارتك
ومر فتجيبه بالعكس إلى ان أنجبت القضية عن توجه السلطان إلى مصر بعد أن قاتل
مع عمارتك فتألا عظيم ما أشرف عمارتك منه على الكسر والخرابة وانما حصل من
بعض أمرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه ودخل أخذ بالحزم ودخل عمارتك إلى
دمشق ونهيم أو آخرتها وفعول فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل أحضر له منها
مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعاً طرابلس وبلادها وما كان سابع عشر شعبان
من السنة المذكورة وصل عمارتك قائداً من الشام إلى الجبل مشرق حلب ولم يدخلها بل
أمر المقيمين بها من جهة بتخريبها وإحراق المدينة ففعلوا وطالب في الأمير عز الدين وكان
من أكبر أمرائه وقال ان الأمير رهم باطلاً قتل وإطلاق من معك فاطلب من شئت
وكنز لا روح معكم إلى مشهد الحسين وأقيم عندهم حتى لا يبقى من عسكرنا أحد وكان
القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة واجتمع معنا نحو من ألفي مسلم
وتوجهنا إلى مشهد الحسين صحبة المثار إليه وأقمنا في النظر إلى النار وهي تضرع في إرجائها
وبعد ثلاثة أيام لم يبق بها أحد فتركنا إليها فقم نربها أحد أفاستة وحشنا وما قدرنا على
الإقامة بها من التبن والوحشة ولم نقدر على السلوك في الطرقات من ذلك شعر
كان لم يكن بين الجيوش إلى الصفا أنيس ولم يسهر بكملة سامر
وكانت نواب بلاد الشام معه مأسورين وانقلبوا أو لا باؤل ومات سودون بالبطن معه
في قبة يلجأوا واستقر في نيابة دمشق تنكري وردى والله أعلم هذا ما نقلته من كلام
ابن الشحنة كما وجدته

✽ ذكر ورود هذا الخبر الذي أفاق ووصول استنبوخا الدوادار

وعبد القصار إلى جلق

فورد من حلب استنبوخا الدوادار والفتح الماهر المدعو بعبد القصار وقالا معاشر
المسلمين الفرار عما لا يطاق من سنن المرسلين من يقدر على هذا فيطلب لنفسه

طريق النجا ومن أطاع أن يشهد ذيله فلا يبتن في دمشق ليله ولا يعال نفسه
بالداهنه فليس الخبر كالعائنه فتهفوت الآراء واختلعت الأهواء وماج أمر
الناس موجا وتفرقوا كجودأ بهم فوجا فوجا فبعض الناس انتصح وجهه زأمره
وانتزع وبعضهم كابروا وأصر وكشروا أنباهه لاستغبوا رعب القصار واهر وارادوا
رحم هذين الناصحين وان يسبقوهما كأس حين وقالوا انما أردنا بذلك تبديل
الناس وتشيدهم واجلاهم من أوطانهم وتجريدهم وتفرق كلمتهم وتزريق
جلدتهم والافلام من حاصل والسلطان بحمد الله واصل والنواب في حلب كانوا
شرذمة قليلة ولم يتم لهم معه الف بكر والحيلة مع انه حصل من بعضهم مخامرة ولم
يوجد من الباقين مناصحة ومظاهرة ولم يكن لهم رأس فلانا أخذوا في هذه المسئلة
بالقياس وأما عساكر مصر فاتهم كاملوا العدة وسابقوا العدة وفيهم للمسلمين فرج
بعد الشدة فقال نحن بعد التأييد التي من شره سلمنا وما شهدنا إلا بما علمنا وكل
مننا أفصح مما أدى إليه اجتهاده وأبان ووالله انه في نصيحته المسلمين النذير العرفان
وقد نصحتكم كما ان كنتم مهملين ولكن لا تحبون الناصحين واستقر أمر الناس في
التريده والتشايب والتفرق والتبديل والتشاغب فبعضهم توجه نحو الاماكن
القدسية وتوجه بعض الى الديار المصرية وبعض تشبث بأذيال الحروف العاصية
وتحصن آخرون بالاماكن الغامضة القاصية

﴿ ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجند الاسلام والعساكر ﴾

ثم ان السلطان خرج من غير توان وتوجه بالعساكر والاستعداد التام الى جهة
بلاد الشام فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشوم وزال استيحاظهم ورد غالب من
كان يرحمهم وانفرج الكرب والضيق عنهم وأما أولو العزم وذو الرأي
السديد والحزم فلم يلقوا في قدوم السلطان بل طلبوا لنفسهم الأمان وانتظروا
ما يتولد من طائفات الزمان وكان أنامل الدهر الدائر كتب لهم على مرآة الخاطر
ما أنشده الشاعر

الانما الايام أبناء واحد * وهذي الالي الى كلالها أخوات
فلان طاب من عند يوم وليلة * خـلاف الذي مرت به السنوات

وقلت شعر

ان اخذني ما في الزمان الآتي * فقص على الماضي من الاوقات

(فصل) ولما انجز تهوراً مرحلب ضبطاً ثقالها وما أخذ منها من مال وسلب
وروضه في القلاع وكل به بعض أمرائه من ذوى الشهادة والمنعة وهو الأمير
موسى بن حاجي طغاي وكان ذاعزم شديد ورأى وتوجه بذلك البحر الطام غرة
شهر ربيع الآخر إلى جهة الشام فوصل إلى حماء ونهب ما حوت يدها ولم يجهل
بأمر نهب وأسير ولا بأسراع في سير بل سار رويداً ورويداً كيداً وهم
يكيدون كيداً

(حكاية) رأيت حين توجهت إلى بلاد الروم في أوائل شهر ربيع الأول سنة
تسع وثلاثين وثمانمائة عند وصولنا إلى حماء بالجامع النوري بهما من الجانب الشرقي
على حائطة القبلي نقشا على رخامة بالفارسي ما ترجمته (وسبب قصور هذا القسطنطين)
هو أن الله تعالى يسر لنا فتح البلاد حتى انتهت إلى خلاصتنا الملك إلى العراق
وبغداد بخاورنا سلطان مصر ثم أرسلناه وبعثنا إليه قصاداً نأفوا أع التحف والهدايا
فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصده نأفوا أن تمنعه المودة بين الجانبين
وأن كد الصداقة من الطرفين ثم بعد ذلك بعدة قبض بعض التراكمة على أناس من
جهتنا وأرسلهم إلى سلطان مصر برقوق فجهنهم وضيح عليهم فلمن من هذا أنما توجهنا
لأنه خلاص مئة لقيتنا من أيدي بخالفينا وانفق لذلك ثرونا بجماعة في العشر من
شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

(فصل) ثم وصل إلى حمص فلم يتعرض بها القسطنطين وتبديد وروهم السبيدي
خالد بن الوليد قاتل بديها شعر

ألا تتجاوز سوى الخبير * بين أحميا وكن جاره في القبور

ألم تر حمص وسكانها * فبقوا من بحار بلايا تمور

لأنهم جاوروا خالدا * ومن جاور الاتق ما لا يبور

وخرج اليها شخص من آحاد الناس يدعى عمر بن الرقاس فاستجاب خاطره وكتابة
قدم إليه مقدمة فاخره فولاة أمور البلاد وركن إليه واعتمد وولى قضاء تلك البلاد
رئيساً يسمى شمس الدين بن الحداد ونادى بالامان للقاصي والدان وتبايعوا بها

ونشاروا

وقتلوا وفي استغادة ربح الامن لم يتساروا ثم ان نائب الشام ضعف معه ومات
على قبة يابغا ونائب طرابلس حرب منه وللخلاص ابتغى فوصل الى مدينته واستقر
في ولايته فاضطرم غضبا واستشاط لمبا واشتعل قيط غيظه وقتل كل من
من ركابه بحفظه واسعر بهم سقر وكانوا ستة عشر وأما تردادش فانه داراء ومارى
وهرب منه في قارا واستمر علاه الدين القوثيغا العثماني نائب صفد وزين الدين
نائب غزة وغيرهما معه في صفد ثم ساروا ومارت بك حتى نزل على بعلبك فخرج
أهلها وادخلوا عليه رترام واطالبين الصلح بين يديه فلم يلتفت الى هذا المقال
وأرسل فيهم جوارح النهب والاستئصال ثم ارتحل بحجرياذلك البحر الزخار
والسبل التيمار والطوقان الثرثار حتى أشرف على دمشق من قبة سيار ووصلت
العساكر المصرية والجنود الاسلامية وقدموا الفضاض وأشرق الكون منهم
وأضاه فيا القى سهامها الحب قلب من نوى الخ لاف واقعه وصواعق سيوفها في
دقاص كل عاص صاعقه وأسنة رماحها الرتق سماء الارواح عن أرض الاشباح
فاته وتعلموا الاطلاب وحربوا الأحزاب وعبدوا الميمنة والميسرة ورتبوا
المقدمة والمؤخرة وسؤوال القاب والجناح وملؤا البطاح والبراح وساروا بالمقانب
المكببة والمكثبات المكنبة والكواكب المكونبة والمراكب الموكبة
والمراتب المقربة والمقربات المرتبة والالهاب المنجبة والنجائب التي هي على
أكل اللحم مستاهبه وفي كل كتيبة من الاسود الضراغم ومن الفسور القشاعم
قلت شعر

ورب ذي لب كاطرد ذي حنى * كأنه البحر في أثناء غايات
بحران في كل موج منهم ما تسد * يلاعب الموت في كفيه حيات
كل يرى العين معناه وصورته * عند التزلزل ان ينزل فسطحات
ان يسر تلقى السماء في الأرض دائرة * أو سارت عذارها منه فبرات
وقد تنكبوا حنايا المنايا وتعلقوا بسوق الحنوق واعتقلوا الذوابل النواهل
وثبتوا حيث ثبتوا وكانهم خلقوا من كواهل الصواهل قلت شعر
كان الجوثوب لازوردي * يزركش فسهج تصب الرياح
فان عدا القمام عليه ليل * ارتك صفاحه لمع الصباح

كانت فجيئته الشهاب ترمى * شياطين الكفاح لدى النطاح
ولا زالت أفواج هذه الامواج على هذا المنهج متلاطمه وأتباع هذا البحر الهجاج
تحت العجاج متصادمه وكل ينادى بطريق المفهوم ومامن الا له مقام - لوم
فوصات غيرة الغنى الى قيصة يلبغا يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الآخر
عام ثلاثة وثلاثمائة من الهجرة فنزل كل من العساكر عتة ويسره واستقرت
العساكر والامراء الاسلاميه في البيوت والمساكن ونزلت الجنود القناريه
غربي دمشق من دار ياد الخولة ومايلي تلك الاماكن ودخل بهض أنقال السلطان
الى البلد وتحصنت القلعة والمدينة بالسلاح والعدد ثم أخذ كل من الجيشين حذره
ونجز للمقاتلة والمقاتلة أمره وحفروا الخنادق وسد كل على الآخر أفواه المضائق
وشرعوا في المهاوشة والمناوشة والمهارشة والمعائشة ثم أمر السلطان العساكر
بالبروز من المدينة الى الظاهر وجعل يخرج من المدينة رؤساء اعيانها وتجاوز
المقاتلة الى سلطاتها والاطفال الصغار والرجال يجأرون الى الجبال وينادون
بحرقه كل ليلة في الازقة يا الله يارحم انصرمولا لانا لسلطان والناس في
اضطراب وحرك كان يستنزلون النصر والبركات ويستغيثون الليل والنهار
باجها دون الاسوار واستشبههم من رؤساء البلد في تلك الايام قاضي القضاة
برهان الدين الشاذلي المالكي الحاكم بالشام وشلت يد قاضي القضاة شرف الدين
عيسى المالكي بضر به حسام وجعلوا يأتون بن يظفرون به من المدوقية بقلوة
ربما غمروا منهم من ناطق وصامت في شهر ونبه

وهذا ذكر واقعة وقعت ومعرفة صدعت لوانها انفتحت

ثم في بعض الايام تقدم من اورشليم الاغتنام فخمون عشر آلاف وزجروا الى
ميدان المصاف فنهب لهم من العساكر الشامية فخمون عشرين ثم اتبعهم
الامير استنباي في فخمون ثلاثمائة شعر

أسود اذا لا قوا ظباء اذا عطو * جبال اذا أرسوا بجار اذا سورا
شموس اذا لاحوا بدورا اذا انجلوا * رياح اذا هبوا غمام اذا هبوا
صقورا اذا انقضوا غورا اذا هبوا * رهود اذا صاحوا صواعق ان رموا

مع كل منهم باخطار تسجد وقدود الملاح لظفراته وبتار يتعلم سفك الدماء من لحظاته
وحنية تضاهي حاجبه وسهام في تشبهها بأحفانه صائبه وترسلين اللبس اذا
تغطى به رأيت البدر على شمس وعليه خوده كأنهم من اعان وجفته ما خوده
أرمي يوارق طامعته مقلوده اذا نظر الطرف اليها يأخذ الانهار بكاد سنابرها
يذهب بالابصار ولبوس أشبهه لابس وصار ملايه ظاهره حير ناعم كبشرته
باطنه حديد كقلبه في قوته وقدمته طوا الفحول من نجائب الخيول فساكن
بدر تلك الجوع مع الرماح الماتية الاسنة عروس تجلي تحت الشموع وتوجه والى
حرمة الوحي وتلاقوا في واد خلف قبة يلبغا

فصل في ما زات هذه الأسود تلك الدثاب والكلاب كانوا كاثومين
وقد راوا الاحزاب فيان منهم صحيح الضرب وعاليه وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
فأحاطوا مثل هؤلاء لكثرة الغلبة واداروا قرضهم على هذه الجحور الدائرة الجملية
وحين صاروا في خبايا هذه الدائرة كالعروض اشبهت غلوا بالضرب وتقطيع الدائرة
بالحرب العضوض فأقول ما اضمر والهم في ذلك الزحف قطف الراس وخيل العقل
وقطع الكف فصلموا بالرخ الطويل عقلهم وثلموا بالرشق المديد بشكاهم
وتروا بالعصب البسيط وادبرهم وشتروا بالسهم السريع كاملهم نفي ذوهم
وقصروهم وخزموهم وشعروهم وثرموهم وجمعوهم ووقصوهم وعصبوهم وعقروهم
وخزلوهم ونقصوهم فردوا مدبرهم على الاعجاز وسدوا على بقة الخلاص منهم
المجاز فتركوا فواعنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع ومخدرف ومجزؤ ومنوك ومورق
ورجع استنبأى المشار اليه وقد اقتضب بحربه المتدارك سيفهم واجتث بضربه
المقارب المتعاسل ثقليلهم وخفيهم وتسيبغ سوالقهم بالنعمر مرفل وبالتمكن
القام مزيل وبيت دائرتهم المتفقه آمن من الخلل وعروضه وضر به سالم من
الزحف والعال

ذكر ما افتعه له سلطان حسين ابن أخته تيمور من المكر والمين

ثم ان سلطان حسين وهو ابن أخته تيمور أظهر انه خالف على خاله وجاء الى السلطان
وفي باطنه أمور وكان شابا ذا شجاعة وعنده طيش ورقاعه وأظهر وابتدومه

الفرح واستشعروا النصر والمرح وكان في رأسه بجمه شعر فزالوه وخلعوا عليه
وفي ذنبهم الظهوره

﴿فصل﴾ ثم ان تبعه وراشاع انه خار وتعتع فزال قلبه لا ورجع القهقري
وتكلمكم كل ذلك من مكائده وجبائل مصائده وبين ان ذلك انه بلغه ان الخلاف
واقع بين العساكر الميزية وانهم سيقترون فيه وقوته اذ ذلك فظهر الخون وشيع
انه داخل ايشبتهم ومن الفرار يشبطهم فلما عزموا على الفرار لم ينلهم ثبات
ولا قرار

﴿ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلاميه وعدم الاتفاق﴾

وكان اتابك العساكر وكفل الملك الناصر الامير الكبير باشر بسلك وتحت يده
الاكابر والاصاغر والجنود وان كان مدده كثيرا والجيش وان تراى مدده غزيرا
لم يكن كان كل منهم اميرا ولم يكن شئ منهم سوى الرأس صغير افشقت آراؤهم
وتصارمت أهواؤهم وانتقلت اشعارهم من الدائرة المتولفة الى الدائرة
المختلفة ونقل كل منهم عن وزن بيته الى أهاريض وأخذ في عرض صاحبه
بالنفاق يرض وظهرت في تلك الساعة آيات الرحمن في اختلاف الألسنة والألوان
وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبيع وسلطوا على مرعي هزيلة الغضب
والسبيهم ولحق في سنده هذا الحديث الاصاغر بالاكابر والاسافل بالاكابر
والاوائل بالآواخر وصاروا كقَالَ الشاعر شعر
تفرقت غفنى يومافقت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبع
وقوجه منهم رؤس الى القاهرة تارك كل منهم قوته وناصره وصمد قوائمه وروى نفيه
عنهم معرفة السياسة والدربة في سلوك طرائق الرياسة

﴿فصل﴾ ولما علم الغابرون ما فعله السائرون لم يسعهم غير تشهير الذليل
واتباعهم تحت جنح الليل ومن تخاف عن قوم أو أخذته سنة أو قوم وقع في الشرك
وهوى به الى أسفل الدرك وكان الناس في الليل والنهار ملازمين للأقام على
الأسوار وكل قد فرح وابتهج وتيقن انه حصل له من سلطان فرج ففي بعض
الليالي صعد الناس الى مكان عالي واذا بأما كن مخيم السلطان قد ماتت من

النيران ولم يعرف أحدا ما الخبر غير أن الدنيا امتلئت بالشر والشرر وأصبحوا وقد
 خلت الديار ولم يبق في قبة بلبعانا فخرج نار فحسبت أصواتهم وسكنت حر كاتهم فخرجوا
 يتهاقنون وفيما بينهم يتخافتون وماج الشر واضطرب وقال الناس السلطان
 هرب فأنقصم ظهر الناس وأيقنوا حلول البأس وتفاقت الحوم وتعاضمت
 القوم وتقطعت بهم الأسباب وشمل الخلائق أنواع العذاب وضافت الحيل
 كالصدور وتخطت الأوامر والأمر

﴿فصل﴾ ثم إن تيمور حذر به ورحل من مكانه ونزل القبة وألقى عصاه
 ونام مستريحاً على قفاه ونادى بعني بأقمت شعري

الحمد لله فلما ما نوله * والضد أدبر والمأمول قد حصل

وحفر الخنادق حوله وبث في الأطراف رحله وخيله وأرسل الطلب وراءه من
 هرب وصار كل أنى بأحد من أجناد الرجال أمر بالقاءه بين يدي تلك الأفيال
 فتفعل معه الأفيال في تلك الغلاء ما تفعله المواشي يوم القيامة في ما ذبح الزكاه

﴿فصل﴾ وأما السلطان فإنه لم يصبه من أحد ضيم لأنه نشر نشوز الغيم
 وأنساب انسباب الأيم وتوجه على وادي التيم فانتشرت شياطين تيممور في
 الأرض ولأت الطول والعرض ووصات طراشتم إلى أطراف البلاد ورضوا حياها
 وعامة القرى ونواحيها وجعلوا من كل حذب ينسلون في مشارق الأرض ومغاربها
 التي بارك الله فيها وتقدموا إلى المدينة وكانت كاذكر بالأهبة حصينة وبأنواع
 الاستعداد مكنية مسدولة الخباب مغلقة الأبواب فتعمنع أهلها عليهم ولم
 يسلموا إليهم رجاء أريشمو من النجدة الأرج أوعى الله عليهم بعد الشدة بالفرج
 فاستمرروا على ذلك نحو ما من يومين ثم استيقنوا من رجائهم الخبيبة ومن ظنهم المين
 فكان قدوم السلطان وذهاب بالعساكر كما قال الشاعر

كأبرقت قوما عطاشاً غمامة * فلما رأوها أقشعت ونجحت

﴿ذكر خروج الأعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الأمان﴾

ولما خاتمتهم الظنون وعلما أنه حل بهم ريب المنون اجتمع من المدينة الكبراء
 والموجود من الأعيان والرؤساء وهم قاضي القضاة محيي الدين محمود بن العزالخني

وولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي
 وقاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن أبي
 الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير وكان منصب
 الوزارة اذ ذلك له ابهة توافي الجملة والقاضي شهاب الدين الجبائي الشافعي والقاضي
 شهاب الدين ابراهيم بن لقوشة الحنفي نائب الحاكم رحمه الله فأما القاضي الشافعي
 وهو علاء الدين بن أبي البقاء فإنه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو
 برهان الدين الشاذلي فإنه استشهد كما ذكرنا خرج هؤلاء الاعيان وطالبوا عنه
 الأمان بعدما وقع المشاورة منهم والاتفاق ونظمت كلهم في سلك الوفاق
 (فصل) ولما أقام السلطان بذلك عساكر المشركين وقع في بحر افساكر
 التيمورية قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون وكان من اعلام الاعيان ومن
 قدم مع السلطان فلما قتل السلطان وانفرك كانه كان غللا فوق في الشرك وكان
 نازلا في المدرسة العادلية فتوجه هؤلاء الاعيان اليه في تدبير هذه القضية فوافق
 في كرهه فذكرهم في ذلك أمرهم وما وسعهم الاستعجاب بهم وكان
 مالكي المذهب والمنظر أصمعي الرواية والخبر فتوجه معهم بجماعة خفيفة وهيئة
 ظريفة وبرنس كهو رقيق الحاشية يشبه من دأب الليل الناشية فتدعوه
 بين يديهم ورضوا بأقواله وأفعاله لهم وعاليم وحين دخلوا عليه وقفوا بين يديه
 واستمروا واقفين وجلين خائفين حتى سمع بجلوسهم وتسكين نفوسهم فمضى
 اليهم ومترضا بكاعليهم وجعل يراقب أحوالهم ويسير بسيارته له أقوالهم
 وأفعالهم ولما رأى شكل ابن خلدون لشكلهم مباثنا قال هذا الرجل ليس من
 هاهنا فأنفتح للرجال مجال فبسط لسانه وسنته كما قال ثم طورا بساط الكلام
 ونشر راسم الطعام فكمؤموا تلالا من اللحم السليق ووضعو امام كل مائة
 يليق فبعض تعنف عن ذلك تنزها وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث ولما
 وبعض مذيبة وأكل وما بين في مصاف الاتهام ولا تكل والى كل أرسدهم
 وناداهم وأنشدهم شعر

كلوا أكل من ان عاش أخبر أهله * وأن مات يلق الله وهو بطين
 وكان من جملة الآكلين قاضي القضاة وفو الدين وكل ذلك رتبة وورقة مهم

وعينه الخزراء تسرقهم وكان ابن خلدون أيضا يصب نحو تيمور المصدق فاذا انظر
اليه اطرق واذا رآه عتبه رمق. ثم نادى وقال بصوت عال يا مولانا الامير
الحمد لله العلى الكبير لقد شرفت بحضورى ملوك الانام واحييت بتوارىخى
ماماتهم من الايام ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا وحضرت كذا وكذا
سلطانا وشهدت مشارق الارض ومغاربها وخالطت فى كل بقعة أميرها ونائبها
ولكن الله المنعم اذ امتد بى زمانى ومن الله على بأن أحيانى حتى رأيت من هو
الملك على الحقيقة والملك شريعة السلطنة على الطريقة فان كان طعام الملوك
مؤكل لدفع الغلب فطعام مولانا الامير يؤكل لذلك ولينيل الفخر والشرف
فاهتز تيمور عجبا وكاد يرقص طربا وأقبل بوجه الخطاب اليه وعول فى ذلك
دون الكل عليه وسأله عن ملوك العرب وأخبارها وأيام دولتها وآثارها
فقص عليه من ذلك ما جزع فقله وخبله وجلب له وسأله وكان تيمور فى
سير الملوك والامم امه وأبا التار يخ شرفا وغربا وامه وسند كره له المعان
يدى بيان

وفصل في بينما هم يوم اقامه دون فى حضرة ذلك البصير واذا بالقاضى صدر الدين
الناوى فى أيديهم ام اسير وكان قد تبع السلطان فى الحرب قادر كفى ميسلون
الطالب فقبضوا عليه وأضروا بين يديه واذا هو بجماة كالبرج وأردان
كأنه خرج فخطى الرقاب وجاس من غير اذن فوق الاصحاب فاشتات تيمور غضبا
وهذا الجاس لها وانفخ بجره وجر غيثا فخره وشخر ونخر ونخر بجر حنقه وزخر
وأمر طائفة من الممتدين بالننكيل بالقاضى صدر الدين فسكبوه وسحب الكلاب
وضر قوائم عليه من ثياب وأوسعه سبا وشتما وأشبهوه ركلا واسكا ثم أمرهم
بتشديد أمره وتجهيد كسره وترادف الاساءة اليه وتضاعف الكسرات على رغم
التصريفين عليه فأخرج اخراج الظالم يوم يولى مدبر اماله من الله من عاصم ثم تراجع
تيمور الى ما كان فيه من ترتيب غوائله ودراهمه فألبس كلامه هؤلاء الايمان خله
واقامه منه فى عز ورفعه ثم ردّهم منشحن الصدور فى دعة وسرور وفى خاطره
سرور وأمور تهور فساروا وقد حاروا قلت شعر

كلمدى زينه المهدى وعظمه * وعن قريب لنضيف الموت أطعمه

وشرب لهم ولأولادهم الأمان على أن يدفعوا اليه أموال الساطان وماله والأمر
 من أئمة آل وعمالق وأموال ودواب ومواش ومالهم وحواش فقهوا ما يأمروا
 ورفعوا اليه ما بطن من ذلك وما ظهر فأما النعمة فأنهم استعنت للحصار وكان نائبها
 يدعى أزدار حُصنها وبالأهبة الكاملة مكنتها وانظر من الساطان فجدد أومانها
 رباني ما يفرج عنه الشدة فلم يلبثت فتمرد في أول الأمر اليها ولا احتفل بها ولا عرج
 عليها بل صرفهم إلى تحصيل الأموال وتوسيق الأجمال بالائتمال فلما حصل
 الثقل والخزائن انتقل طريح على المدينة أموال الأمان واستعان على
 استخلاصها بهم ولا الأعيان وأقام عليهم دواوينه وكتبته وأهل الضبط والحرص
 من مباشره وحبسه وفوض ذلك إلى كفاية الله داد أحد أركان دولة ومن عليه
 الاعتماد وهو أخو سيف الدين المارز كره في أول الكتاب لأمه وأقام معهم كل
 جبار عنيد ومن نشأ في حجر الفظاظ ورضع ثدي ظلم ونادى بالأمان والأطمئنان
 وإن لا ينبغي أنسان على أن لا يقدح في الختام يده إلى قاره بعد ما هو هذا النداء
 واشتهره فباع ذلك تيمور في مرصاهم في مكان مشهور فصار لهم في المبررين
 برأس سوق البرورين ففرج الناس هذه الفعلة وأملوا خيره وعدله وفخروا
 من أبواب المدينة الباب الصغير وشرعوا يحرقون أمر المدينة على النعيم والقصور
 فوزعوا هذه الأموال على الحارات وتنادى أهل الظلم والعبدوان من القريب
 والغريب بالامارات وبملوادر الذهب مكان المستخلص وطقة قوايلقون انما من
 في ذلك المنقص وتباطى بعض الناس على البعض واصطاد ارباب الاراض
 بكواب الارض وكان فصل الخريف كجيش مصر قد قفل ونصل الشتاء بزهريه
 كجند تيمور بنيرانه على العالم قد نزل فانتقل إلى القصر الابلق ثم إلى بيت الأمير
 بتخص وأمر بالقتل أن يرم ويحرق ودخل إلى المدينة من الباب الصغير في جميع
 كثير وصلى الجمعة في جامع بني أمية وقدم الخنقية على الشافعية وخطب بقاضي
 القضاة محيي الدين محمود بن المزمحل في المذكور وجرى ما يطول شرحه من أمور
 وشؤون ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي المملوك وبين علماء الشام
 لاسيما قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الخنبة إلى مناظرات ومناقشات
 ومباحثات ومراجعات وهو في ذلك كترجانه يخاطبهم في جميع ذلك بأسانه فما

وقائع على ومعاوية وما عفى بينهم في تلك القرون الخالية ومنها امور يزيد
وما يزيد وقتله الحسين السعيد الشهيد وان ذلك ظلم وفسق بلا نكير ومن استحل
فهو واقع في الكفر ولا شك ان ذلك الفعل الحرام كان بظاهرة أهل الشام فان
كفوامة مستحلية فهم كفار وان كانوا غير مستحلية فهم عصاة وبغاة راشرون وان
الحاضر بن علي مذهب الغابرين فحصل منهم في ذلك أنواع الاجوبة فمنها ما رده
ومنها ما انجبه الى أن أجاب كآب السر واجاد واصاب فيما قال لو افاد اطال الله
الكبير بقاءه ولا نا الأمير اما انافسي متصل بعمر وعثمان وان جدى الاعلى
كان من أعيان ذلك الزمان وحضر تلك الوقائع وخاض هاتيك المعامع وكان من
رجال الحق وابطال الصديق وماتوا تر من فعله ووضعه الشيء في محله انه توصل
الى رأس سيدنا الحسين ونزله مما حصل له من ابتذال وشين ثم نظفه وغسله
وعظمه وقبله بطيبة ويحمله وواراه في تربته وذلك عند الله تعالى من أفضل قربه
فلذلك أياهم الغمام الصيب كنوه بابي الطيب وعلى كل تقدير أياهم الأمير فتلك أمة
قد خلت ونجوم غيومها الشجرات وبما جرحت انقضت وبما اذاقت مرث وحات
وقين اراحنا الله اذ اراحنا عنها ودما طهر الله سيوفنا منها وأما الساعة فاعية قادنا
اهتقاد أهل السنة والجماعة فلما سمع هذا الكلام قال يا الله الحج وماسهم
باولاد أبي الطيب الاله ذا السبب قال نعم ويشهد لي بذلك القاصي والداني وأنا
محمد بن عمر بن محمد بن أبي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن أبي الطيب العمري العثماني
فقال لك المعذرة يا طيب الاسلاف لولا اني ظاهر العذر لملتك على عاتقي والاكتاف
ولكن سمع ما فعله فعلك ومع اصحابك من التكريم والاطاف ثم انه ردعهم
وبالتعظيم والاحترام شيء عنهم ومن الله سألهم لكاه سؤال اضرار ونكاه فقال
ما على الرب درجة العلم او درجة النسب قادر كواقصده وفهموا ولم يكن من رد
الجواب رجحوا وعلم كل منهم انه قد ابتلى فابتدر بالجواب القاضى شمس الدين
النايلسى الحنبلى وقال درجة العلم اعلى من درجة النسب ومرتبتهما عند الخالق
والخلق أسنى الرتب والتعجبين الفاضل يقدم على الهيجان الجاهل والمعرف المنيف
اولى للإمامة من السيد الشريف والدليل في هذا جلى وهو اجماع الصحابة على تقديم
أبي بكر على علي وقد أجمعوا على ان أبا بكر أعلمهم وأثبتهم قدما في الاسلام واقدمهم

وأثبت هذه الدلالة من قول صاحب الرسالة لا تجتمع أمي على ضلاله ثم أخذني
 نزع ثيابه مصحح التيمور وما يصدر من خوابه فقكك أزراره وقال لنفسه انك أنت
 حاره وكأن الموت لا يبدن ثوبها فسوا ما بين يديه وقرعها والموت على الشهاده
 من فضل العباد وأحسن أحوالها من اعتقاده إلى الله صائر كلمة حق عند سلطان
 جائر فمثل ما يفعل هذا الممثل فقال يا مولانا الجليل ان فرق عما كركك كرم
 بني اسرائيل وفيهم من ابتدءوا بدعا وتقطعوا في مذاهبهم قطعا وفرقوا دينهم
 وكثروا شيعها ولا شك ان محاسن حضرة تلك تتقل وعقائل مباحثها تحمل الصدور
 فتعقل واذا ثبت هذا الكلام عني وواها أحد غيري في خصوص ما ادعى
 موالاة علي وينتهي في رفضه أيا بكر بالرافضي وتحقق متى يقيني وأنه لا ناصر لي
 يقيني فانه يفتاني جهارا ويريق دمي نهارا واذا كان كذلك فانا استعذ بالله
 السعاده وأخذتم أحكام القضاء بالثباده فقال الله هـ ذاما أفصحه وأجراه في
 الكلام وأوقفه ثم نظر إلى القوم وقال لا يدخلن هذا محلي بعد اليوم

فصل * وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان ظلم تيمور وأمامه وعن مخصوص
 في دماء المسلمين امامه وكان عالما فاضلا فقيها كاملا بجامعنا محققا اصولا واجليا
 مدققا وأبوه النعمان في سمرقند كان وهو في الفروع من أعلم أهل الزمان حتى
 كان يقال له النعمان الثاني وكان من القائلين بعدم الرؤية في الأخرى فاعجب الله
 تعالى به صبره كصبرته في الدنيا وأكثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ عليه الفروع
 ونقل عنه مسائل الم شروع ولا خلاف في الفروع بين أهل السنة وأهل الاعتزال
 وانما اختلافهم في اصول الدين في مسائل معدودة سلمه وافيها سبيل الضلال

فصل * وتصدي لاستحقاق الاصول من أهل الشام كان غشوم ظلام
 كفور صدام وكان في قلة رفاقه كصدقة ابن الخاق وابن المحدث وعبد الملك بن
 التكريتي المنبوذ بسماقه وغيرهم من نظرائهم من عواقب الظلم وابنائهم مع
 حضورا كبار المدينة واعيانها المارذ كرههم ورؤساء قطائعها فانه لم يحكمهم في ذلك
 ان يتخلفوا ولا يبقاعوا الحظ ولا يترفقوا وخضوردوا ووينه وحسابه وضابطي
 أمور خزانته وكتابه ومنهم خواجه مسعود السمناني ومولانا عمر وتاج الدين
 السلماي كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور وتول الله دادا دخل الباب

الصغير في دار ابن مشكور وجعل كل من في قلبه من أحد صغيره أو ضخمة دفينه
أوغل أو حشد أو حدة أو نكد بغمز على أخوته وأمثال الظلمة الغلاظ والربانية
الشداد الغلاظ شعر

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائيات على ما قال برهانا
بل بأدنى إشارة وأقل عبارة يبتون على أرض وجود ذلك المسكين من جبال
النكال قصور اشواق وينشئون على حدائق ذاته من سماه العذاب عهاب عقاب
ترعد عليه صواقي وتبرق له من الدمار والموار بوارق

* (فصل) * ثم انه صار في هذه المدة يحاصر القلعة ويعتلمها ما استطاع من مده
وأمر أن يبنى مقابله بناويع لولها ليصعدوا عليه فيم تدوها بخمعة من الأخشاب
والأحطاب وعبروها وصوافوقها الأبحار والتراب ودكوها وذلك من جهة
الشمال والغرب ثم علوا عليه ونار شوها الطعن والقرب وقوض أمر الحصار
لامير من أمرائه البكار يدعى جهان شاه فتكفل بذلك وهاناه ونصب عليهم
المجانيق ونقب تحتها وطلعتها بالتمعليق وكان فيها من المقاتله فتنة غير طائفة
أمثالهم شهاب الدين الزرد كاش الدمشقي وشهاب الدين أحمد الزرد كاش الحلبي
فأبلى في عسكره بلا حسنا وكنا على جيشه كلما فاء إلى فتاتهم وباه مصيبة وفنا
فأهل كان جيشه بالاحراق وأراد المدافع والابواق ما فات العدو وتبدد من
دائرة المدة ولكنه لما أحاط بهم من بحار تخريبه سبل عزم سائلها وأمطر عليهم من
سهمهم غمام رماته وصواقي بوارق كانه صيب وابلها أتاها العذاب من فوقها
ومن تحتها وعن أعينهم وعن شمائلها وكسكت عن المجاذبة والمناذرة أيدي مقاتلها
فطلبوا الأمان ونزلوا اليه من غير قوت وكل هذا الأمر المهل والقضاء العجب
في أواخر شهر ربيع الآخر وجمادى وشهر رجب ولكن ما نال من القلعة روما
الابعد محاصرتها ثلاثة وأربعين يوما وصار في هذه المدة يطلب الأفاضل وأصحاب
الحرف والصناعة وأرباب النضال ونسج الحرير يرون له قباه بالحرير والذهب
ليس له درز قاذروشي عجب وبني في مقابر الباب الصغير قبعة من متلاصقة بين على
تربة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجمع العبيد الزنج واعتنى بجمعهم أكثر
من غيرهم وقدم

*(ذکر ما صنع به بعض الاکس من الناس خوفا من ان يحبل
به الباس ووقى بنفسه النفوس والانفاس)*

وكان في صدد تاجر من اهل البلاد أحد الرؤساء والتجار يدعى علاء الدين وينسب
الى دوادار كأنه تقدمت له خدمة على السلطان فولا حاجة ذلك المكان فلما توجه
النواب الى حلب والعادة أن يتوب عن نائب البلدة في غيبته من حجب نائب عن
ناظم التوبغا العثماني وحاجبه علاء الدين الدواداري فغرق في أمر ذلك الطوفان
كل النواب ومن جعلتهم العثماني وابن الطحان ومات منهم من مات وفتر من فتر واستقر
في قيد الاسر التونيفاو عمر فلما قدم قهور الشام بحل مهماته ما يحل من قضاة السوء
بأموال الايتام شرع كل متول في بلاد يفعّل ما أدى اليه الاجتهاد فيه من
حصن أماكنه وبعض مكن كائنه وطائفة استنجزت للنغار وفرقة استوفرت
للفرار وقوم سالوا وساكنوا وهادوا وهادون ففكر علاء الدين المذکور
وقدر وتأمل في خلاص صاحبه وبالله وتبهر وكان من أبناء الناس وعنده
ذوق الاكياس واستشار مصيبة له في ذلك واستنطقه فقال ذار به ما عك من
مال واترك سرب الفرار ونفقه وما كذبه اذ قال له كل مداراة عن العرض سهره
وصدقه وكان ذامال مدود فقال ما اذخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الا
للايام السود فطلب من تيمور الرياضه وأراد أن يجس أولا بمجاهلته مخاضه
فهاج هذا الامر علاج النطس المريض وبادر بالمهادنة وحال المريض دون
الغريض وأرسل الى تيمور أجناسا من ماله الطويل العريض واسم الخاطرة
واسم تدعى أو امرء ثم أردفها بأضفافها وأضعف خواصرها بأردافها فسكر
تيمور له صنعه وزاده ذلك عنده منزلة ورفعه وأرسل اليه مرسوم أمان وان
يعامل هو وأهل بلده بالمجاهلة والاحسان فليؤمن روعهم وأيسر كن جنسهم
وتوعهم ولتؤنس وحشهم ولتذهب دهشتهم بحيث انهم يتبايعون ويتشارون
والى معاملتهم من عساكره يتجارون وان استطل أحد من اجنادة ولوائه من
اخوته وأمر لاده فليقبله بالمنعم والانكار والضرب والاشهار وصار يطلب منه
ما أراد فيرس له اليه بزياده وكما زاد فيما يترحم عليه من نقد وجنس طلبا زاد
علاء الدين لذلك نشاطا وطربا ومن جملة ما اقترح عليه في ذلك المقبض حمل بصل

أبيض بناء على أن ذلك لا يوجد في الشام بأسرها فضلا عن صفد في الحان وجد
من ذلك ثلاثة احتمال فأرسلها إليه كما هي وكان ذلك من الفضل الإلهي حتى أحبه
وتننى قربه وقال فيه معنى ما ذات شعر

داريت رفعتك وإحققت بي بذل مالك يا بشر

لو كان مثلك آخر * في الشام ما سميت بشر

وقوله طوائف من العسكر إليهم واشترى منهم وباعوا عليهم واستمرت عقود
المصادقة لم تحل إلى أن قوض خيامه عن دمشق ورحل فلما أقشع من الشام ضباب
ضيره وامتد في ميدان الرحيل جبل سيره أعقب علاء الدين الدواداري قائدا
إلى ذلك الأسد الضاري ومعه تحف سنه وتنف ملوكيه ومطالعة في أوجها
رائقة ومعانيها فثقة وألفاظها بالخصوع والخشوع ناطقة فيها من الترقيات
ماتة شعر منه الجلود ويلين له الحديد والصخر الجلود ويجري في طبائع الأبدان
اليابسة جرى المياه في العود وطلب في أذنائها مراحم في أمر العثماني وابن الطحان
وحرثانية بوديتهم ما بقراض الأعناق والامتنان وأن يجعل العفو عنهم ما شكر
لقدرة ويقض عليهم ما من بحار مراحم قطره وانهم ما أقل من أن ينسبوا إلى أسر
أذلوك الأرض توذلو كانت أطفالا تحت حجره ورأيه الشريف أعلى وامتثال
ما يبدية من المراسيم أولى فلما اطعم تيمور على فخواء وفهم ما أبداه وما أنجاه وشاهد
تحفه وهداياه وتذكر في أول أسره ما ألجمه من الخدم وما أسداه والخير له تأثير
والبأدي أكرم والشركاء تقصير والبادي أظلم قلت شعر

ترب جزا الحسنى إذا كنت محبنا * ولا تخش من سوء إذا أنت لا تنسى

(وقيل شعر)

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف بين الله والناس

لأن قابله وإن كان حديدا فقد هان صعبه الذي لم يزل شديدا فدعاها وأكرم
مشواهما وأحسن إليهما وذكر لهما ما شفاعت علاء الدين فيهما ثم أتمنهما بالباس
وأعطاهما ثلاثة أفراس للعثماني اثنان وواحدة لعمربن الطحان ثم أضاف
إليهما ما من بلغه ما باليمن فوصل كل منهما إلى دار عزته وحل ذات في صفده
وهذا في غزته

ففصل **﴿﴾** ولما تنجزت به وراخذ القلمه جهز امره ورام الرجعه وقد استخرج
 منها ما اراد من نفائس واما اموال بأنواع العقاب واصناف العذاب والنكال
 ففصل **﴿﴾** كذا كرمني كذاب ارسلى اليه على يدي يسق به وما فتروا من بين يديه
 وقيل ان السلطان لما هرب ارسلى اليه كتابا اثار منه العصب فمن عندهم طوى
 ما عنده لا تحسب اننا نخرج عننا منك وقررنا عنك وانما بعض عمال الكفاوى انفسه
 وانخرج عن ربه فقامت طاعته راسه وتصوران كل من خرج عرج ولم يستبرئ من ربه
 لا رقامه سلما فخرج واراد بذلك مثل القاء الفساد وهلاك العباد والبلاد
 وهيئات فان دون مرماه خرط القماد والكريم اذا بدا بجسمه مرضان داوى الاخطر
 ورأيناك انت اهلون للطب بين واحد وآخر فثنى عزما الشربت عنانه ايعرك من
 ذلك القليل الادب آذانه ويقوم في نظم طاعته ميزانه وأيم الله انك كن عليه
 كره الاسد الغضبان والنور دون منك ومن عسكرك فواهل القمام واراد الاضغان
 ولتخصدكم حصدا المشيم ولتدوسكم دوس الحطيم فلما فطنكم كرمى الحرب في
 كل طريق لما تعاون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق والنضيق
 عليكم سبل الخلاص فلتمادن ولات حين مناص ونحو هذه الترهات ومثل هذه
 الخرافات التى هى كالمج على الجروح وكالمج عند خروج الروح ولو كان بدل
 هذا الكلام الذى لا طائل فيه والخطاب الذى ان الذى نتجه لا اذان وترميه
 ما يستميل خاطره ويطفئ من لميب شغفه به ناثره مع شئ من الهدايا والتقاوم
 وابرار قضاياهم في صورة المعتذر النادم ربما كان كسر من غيظه أو هدم من حنقه
 وبرد من قيظه وانما فعلوا تلك المعذره بعد حريق دمشق وخراب البصره وأرسلوا
 الخدم والهدايا صبحه بالنعام والرافات وقد انجزوا التمدادك وذات وصاروا كما
 قيل شعر

ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله * في النائبات راكن بعد ما افتضاها
 وكما قيل مصرع * وجاءت بوصول دين لا ينفع الوصول *
 ففصل **﴿﴾** ذكر يسق هذا قال لما علمت بين يديه وأدبت الرسالة اليه
 وقرئ الكتاب عليه قال لي قل الحق ما سمعتك يسق قال ما مدلول هذا
 اللفظ المزرى قالت له يا مولانا لا أدري فقال أنت لا تعرف مدلول اسمك يا مولانا

فكيف تصلح لجل الرسالة ولولا ان مادة الملوك ان لا يجوز والرسول وقدمه وراعى على ذلك القراء وسادس السبل وأما أول من يتبع آثار السلاطين ويحبي سبب الملوك الماضين ففعلت معك ما يجب فعله ولا وصلت ما أنت أهله وبعده هذا فلا عتب عليك وإنما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك ولا حرج عليك أيضا لان ذلك ما بلغ علمه ومدرك عقله وفهمه وقد ظهر بقله الويل نتيجة ما قيل تخبر اذا ما كنت في الامر مرسلًا * قبله خ آراء الرجال رسولها

ثم قال لي توجه الى قلعةكم ومكان منزلتكم ومنعتكم فذهبت فوجدتها قد دكت دكا وسيم حرامها وخرج بها خفاوة تكماء ثم أتيتها وذكرت له ما رأيته فقال ان مرسلتك أقل من أن أجامله وأذل من أن أرسله ولكن قل له اني واصل اليه عقيبك وهما أنا من شب نخاليب اسودى بذنبك فليشـمر للفرار أو للفرار الذليل وليعد لآيـمـهـما اختار ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل ثم أمرني فأخرجت وما صدقت ان تصروبت الى جهة مصر ودحرجت

(فصل في) وحسين ما لأجرب طمعه من نفائس الاموال ودنه واستدر خلفه انما يشيأ فشيأ ما أفيار زفاحتي صفاها بقطنه أمر به ذيب هؤلاء الامراء البكار فعذبوه بم بالماء والمخ رسة قوهـم الرماد والكس وكوهـم بالنار واستخرجوا خنا الاموال منهم استخرج اليت بالحصار ثم أطلق عنان الاذن لعماسا كره بالنهب العام والسبي الطام والفتك والقنل والاحراق والتقييد بالابهر على الاطلاق فهجمت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك أشد الهجوم وافقضوا على الناس بالنمـ ذيب والتثريب والتخريب انقضاض النجوم واهـ تزوار ربوا وقتوا وسبوا وصالوا على المسلمين وأهل الذمم صولة الذئاب الضواري على ضواري الغنم وفعولوا ما يليق فعله ولا يجمل ذكره ونقله وآسروا المخدرات وكشفوا غطاء المسترات واستنزوا شمس الخدور من أفلاك القصور وبدروا بالجمال من سماء الدلال وعذبوا البكار والأصاغر بأنواع العذاب وبدا للخلق ما لم يكن في الحساب واستخلصوا باسلام النار جواهر الناس منهم خلاصات الذهب وصنقوا في استخراج النفائس من النفوس بأصناف العذاب مسائل يقضى منها العجب وفرقوا بين الوالدة وولدها والروح وجسدها وذهلت كل مرضعة عما أرضعت

وبجاز واحد كل نفس بما صنعت وبغير ماصنعت وفتر المرء من أخيه وأمه وأبيه
وصاحبه ودينه وصار لكل منهم يومئذ شأن يغنيه وذل العزيز والكريم وهان
الظهير والجسيم وطم البلاء وعم القضاء وطاشت الحيلوم وتبلدت القلوب
وتركت غير الغموم فأقسم بالله لقد كانت تلك الأيام علامة من علامات يوم
القيام وأسفرت تلك الساعة عن أشراط الساعه واستمر هذا النوب العام
تحوام ثلاثة أيام

﴿ذكر القاهم النار في البلد المحو والآثار﴾

ثم انهم لما أنشؤوا العبث والعبث وقضوا في حج فسادهم النفت وأتقوا بالسوق
والجدال والرفث وطافوا وسعوا في المنكرات ورموا في البيوت النار وفي القلوب
الجمرات وأفضوا ما أراقوا من دماء المسلمين الواقعة بين في الاحصار ورموا في
أشواط الاحراق فأرسلوا في حرم المدينة شواظا من نار وكان فيهم من روافض
الحراسانية فأطلقوا النار في جامع بني أمية فتمشبت النار بلمبيها وساعدت
الريح به وبها فتسارقا في نحو لآثار ريجها ونارا واستمر على ذلك باذن الله
تعالى ليل لا نهارا فاحترق ما بقي من النفائس والنفوس وانجى بلسان النار
ما سطر على لوح وجود المدينة من الدروس وأمنت تلك المغانى لا تسمع فيها الاغنية
ولا الهمس وأصبحت حصيدا كل لم تغس بالأمس وذلك بعد أن أظهر ما أخفوا
من أموال وأوسقوا منه الاحمال

﴿وقلاعها قبل الرزايا واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا﴾

عن بلاد الشام بما تحمله من أوزار وخطايا

ثم ارتحل ذلك القتات وأقلع صيب بلائه المتهتان يوم السبت ثالث شعبان وقد
أخذوا من نفائس الاموال فوق طاقتهم وتحموا من ذلك ما عجزت عنه قوى
استطاعتهم فلهذا طرحت في الدروب والمنازل وبلغت فيه شدة ما فشيت
في أواخر المراحل وذلك لكثرة الحمل وقلة الحوامل وأضحت الفقار والبراري
والجبال والصحارى من الامتعة والاقشة كأنها أسواق الدهشة وكان
الأرض فتحت خزائنها وأظهرت من المعادن والخرافات كما منها قلت يدنيا شعر

وصار لسان شهرم ينادى * على قن السواحق والبرادى
 الاذى شنة عرفناها وعادة فساد القناها ومن ما كاردينه اقترقناها نهينا
 أموال المسلمين وحفظناها وما في وجهها صرفناها ولا كاحلنا أوزار من زينة
 القوم فقذفناها ومع ذلك فلو أخذ من نقاش دمشق أضعا في ما أخذ وفلا من
 اكباد ذخايرها آلاف ما فلد ما فاض ذلك ما في تيمنا ولا نقص من بحار معينها ولا يكن
 النصار كانت هي اليه الاموال الداهي والمصاب المتناهي لانها أحرقت غالب من كان
 داخل البلد لعدم الغوث فظنل بما يكون من العمار والاقشة والاثاث وضربت
 الكلاب بأكل لحوم من مات داخل البلد فصار يجسر على العبور والجامع بنى
 أمية أخذ

﴿ ذكر ما جرى في مصر وسائر الاقطار عند سماعهم هذه الاخبار
 واستيقانهم هذه الاعوال والاختار ﴾

فأما مصر فدونها من البلاد فانما اتخبطت وانحلت قواعدا وأيديها تربطت وعدمت
 القرار واستعدت للفرار فلورأيت الناس وهم حيارى سكارى ومأهم بسكارى
 أبدانهم راجفه وقلوبهم راجفه وأصواتهم خادته وأبصارهم باهته وشقايعهم
 يابسه وصورهم باثسه وجوههم باسره تظن أن يفعل بها فاقره وقد استوفز كل
 أهل الامصار وسكان الانجاد والاغوار وقد أصاخ لما يرد عليه من جلي الاخبار
 فيبني على ذلك ما يكون من متعلقات الحركة والسكون فأخذ تيمور على طريقته
 العوجا ورجع على سبيل بغيه التي اتخذها شرعة ومنهاجا وقد سدت عساكره
 الآفاق والآكاف وحثت هيبته الارجا والاطراف

﴿ ذكر من أصيب من سهام القضاء بالرشق ووقع
 في مخالب أمره من أعيان دمشق ﴾

وأخذ من أعيان الشام ومشاهيرها الاعلام قاضي القضاء يحيى الدين بن العز
 الحنفى بعد أن هاق به بأنواع العقاب وكوره وسقوه الماء والمخ وبالسكاس والنار
 شوره وولده قاضي القضاء شهاب الدين أبو العباس فوصل الى تبريز وكثابته امدته
 في شدة وباس ثم رجع الى الشام وأخذ يأمرهم في الانتظام وقاضي القضاة

شمس الدين النابلسي الحنبلي وقاضى القضاة صدر الدين المناوى الشافعى فتوفى
 الى رحمة الله الوهاب عريقا في نهر التراب وشهاب الدين أحمد بن الشهيد المعتبر
 وكان متحملا أوزار الوزر بعد أن راموا عذابه وطالبوا عقابه وكان قد يجهز
 متعلقيه الى الاماكن البعيدة وأقام عوفى دمشق جريده فذكر لهم حكاية
 وبذل لهم في دفع موجوده طاقته فأخذوا ما أخفاه خفية ولم يعذّبوه واسكنهم بالاذهب
 والاقلة استصحبوه فوصل الى حمرة فمات وقامى بها من صرف الزمن أنواعا من
 غربة رقة رحن ثم رجع الى دمشق وتوفى بها رحمه الله تعالى ومن الامراء
 الخاص الامير الكبير بتخاص وكان مقبلا مومات عند وصوله الى القران
 فأما القاضي ناصر الدين بن أبي الطيب فانهم عاقبوه بكل بليه وكان رفيق بالدين
 لطيف المزاج سوداويه لما كان عنده لذلك ثبات فأعجزهم عما يريدون منه
 بالموت وفات فمات واسد تراح وشرب من الشهادة كأس مدام جاءه وزاح
 فدفعه عشيه بالمدرسة الكروسيه ولما شرع في النهب العام المبرح استشهد
 عطا قاضى القضاة اتقى الدين بن مفلح وبرهان الدين بن القوشة ضعف سبعة عشر
 يوما وانقطع في حارة تل الجبل ولحق بالاموات قوما وكانوا قد خرجوا على الاحياء
 والاموات وخافوا أن لا يكون لاحد منهم من أيديهم بحجة لوفاة قوات فضبطوا
 بيوت المدينة يتنايتا وخرجوا أن لا يخرج الاحياء ولا تجهز الموتى فلما مات
 المذكور أعسرت الامور فتخبروا في تجهيره وتغلبوا في أمره وتنجيزه ثم بعد
 جهدها بلغ وسعي كثير دفنوه في الصالحية بعد اخراجه من الباب الصغير وخرج
 مع قهوجى بالاختيار من الشام عبد الملك بن التكريتي فولاد ثيابا سيرام فمات
 فيها القليل من الايام وهى وراء سيحون وشخص آخر يدعى بلبغا الخنزون وكان
 مقربا عنه وسبب ذلك انه بذل في مناصبته جهده وأخبره على ما قيل بعد اوى
 نخلصه بذلك من المهالك والمهاوى وحصل له بذلك قربة وزيادة ملازمة وصحبه
 فولاد ذلك الجسام ثيابا مدينة تدعى بشكى بالاس وراى نهر خنزون فخره
 عشر يوما عن حمرة فمات بينها وبين سيرام فمات من أربعة أيام وكان اسم ذلك الخنزون
 أحمد فلق بلبغا الخنزون وأخذ من دمشق أرباب الفضل وأهل الصنائع وكل
 ماهر في فن من الفنون بارع من الناجدين والخطاطين والخيارين والتجارين

والاقتباعية واليناطرة والحجيمه والنقاشين والقواسين والباذاريه وفي الجملة
 أهل أى فن كان وجمع كاذكر السودان وفرق هؤلاء الطوائف على رؤس الجند
 وأمرهم أن يوصلوهم الى هرقند وأخذ جمال الدين رئيس الطب وشهاب الدين أحمد
 الزردكاش وكان فى القلعة كذا كروا بادهن عسكره خلقا لا يهتصون ولا يهتصرون
 كثرة ولا يستقصون وكان فى حدود التسعين وقد احدث دواب فاما رآه قابله
 بالسخط والغضب وقال له انك أفتيت صانعتى وحصيت غاشبتى وقضيت حاشيتى
 فان قتلتك مرة واحدة لا يشفى دمايلى ولا يمدأ غليلي ولم يكن أعذبتك على كبر سنك
 وأزيتك كسر اعلى كسرك ووهنا على وهنك فقيده بقديم فوق ركبتيه زنته
 سبعة أظال ونصف رطل بالدمشق وقصد بذلك التشديد عليه فلم يزل مقيداً مكتوب
 على قيده بخلا أبدا حتى مات تيمور وارتفعت الشرور وخلمص من القيد ذلك
 المأسور ثم توفى الى رحمة الله تعالى وربما يكون أخذنا من الفضلاء والاعيان
 والسادات والنبلاء على لا عرفه فكيف أصغه وكذلك كل أمير من أمرائه
 وزعيم من زعمائه أخذ من الفقهاء والعلماء وحفاظ القرآن والفضلاء وأهل
 الحرف والصناعات والعبيد والنساء والصبيان والبنات ما لا يسمع الضبط ولا
 يحل الربط وكذلك كل من عسكره أخذ كبيراً وصغيراً وامره فى أسره لانه ما تم
 خرج على من غلب شيئاً وعزله وكل من سبقته يده الى شئ فهو له وهذا اذا أطلق
 عنان الاذن بالنهب العام تساوى فيه الخواص من عسكره والعوام ولو كان
 السلب أسيراً فيهم أو دخيلاً عليهم والسلب من غير طيبتهم ولو كان أبج له ذلك
 الممار بسيرتهم رتخاقي بشيئتهم وأطلق عليه حكمهم وأجرى عليه شكهم فاما قبل
 الاذن فلم تعدى أحد على أحد وكان عند تيمور بمنزلة لوالد أو الولد أو استطال
 بقدر رحيبه أو تلفظ بغارة أو نهبه فانه يهدر ماله ودمه ويهتك حرمة وحره ولا
 يجنيه استغفاره وندمه ولا يجديه أهله وخدمه ولا يقال لعالم من زلات به قدمه وكانت
 هذه قاعدة لا تخرم وبشيء لا تهدم

ذكر ما أباد بعده الجراد

ولما فرغ من مستغلات أموال دمشق الحصاد وقارب الرحيل عنها أعقبه لقاط

الجراد وصار يسير معه حتى بلغ ماردين وبغداد فأعري كل شجرها ومردا وجرد
مأوى وجه الارض جردا فوصل الى حصن ومائنها ونخلها كذا كروهاها ولكن
ثم وارقاها وهدموا قواها ثم الى حماة فنهبوا فنائسها واسم تخروا واما كمانها
وأمر واعرائسها واستعملوا كواكبتها وفي سابع عشر شعبان أنصب الى الجبل
ذلك الطوقان وأرسل الى حلب وأخذ من قلعتها ما استودعها ثم الى القرات وغيرها
بأمر كبر وغيرها فقطعها ثم الى الرها فنهبها واستحلبت درها ثم أرسل ذلك
الغادر رسوله الى ماردين يستدعي الملك الظاهر وديباجة كتابه الدقل على ما نقل
شعر

سلام عليكم والعهد بيمينها * لقد بلغ الاشواق منا كمالها
فأبى أن ينزل اليه ولا استمع كلامه ولا التفقت اليه فإنه كذا كذا كذا كذا كذا
فما احتاج الى تجربته آخر كره فسلك معه بر السلامه وقال شطريت
* من جرت الجرب حلت به الندامه * ولكن أرسل اليه قاصدا من بعض الخدم
يدعي الحاج محمد بن خالص بك رحمه الله القاصد والخدم واعتذر عن الحضور بعدة أمور
وعنوان جوابه موافق لخطابه وهو شعر

فسوقى اليكم زائدا المذمومة * ولكن تخاف النفس مما جرى لها
فلم ياتت تيمورا الى هذا الكلام وأخذ يعنف نفسه بأنواع الملام كيف خالص من
مخاليبه أول مرة بسلام

✽ كرو رده ماردين بالهيبة وسدوره عنها بعد المحاصرة بالخبيثة ✽

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان وardin ما ماردين فتنوا ديسر وغدوا للخصار
قاصدين واذا بأهلها قد أخذوا المدينة وانتقلوا الى قلعتهم الحصينة
✽ صفة هذه القلعة ✽

وهذه القلعة عتقاها قلاتها كبر ان تصاد وعزيت عانسها بأبي أن يدخل الخاطب تحت
مقدونا نقياد لانها في قلة من القمل على ظهر جبهه ل لم يكن فرقي بينه وبين قبة
الادلاك الا ان تلك لا ثبات لها وهذا ثابت ليس به حراك بظهوره وادبطنه أرسع
من صدر الاحرار فيه جمات تجري من تحتها الانهار وبه مطارح الرروع ومناج
المواشي والضرع وحدوده جروف لا تصل هم ذوى الكرم الى ارجائها وحرف

يجز قارئ النعماء كمر عن تعدد هجائها وطريقه من القلعة أو على القلعة والقلعة
في غاية المناعة والرفعة والمدينة مبنية حوالها متشعبة بذيلها تأكل من فضلات
نعمها وتشرب من فائض سيلها فهم بين نعمهم ونعمهم يترددون وفي السماء
رزقهم وما يوعدون فأقام الحاضر ثم اقبل مضائقها يستترشد الى طرق المضائق
وطرائقها ولم يكن حوالها مكان للقتال ولا لنصب المجانيق فجاء على
نعمها بالاعاول والفوس واستعان على ذلك بالاقبال والرؤس وحاشا درزديل
حشمها وعصمتها ان يسام فتقالاتها وان كانت عذراء قد انجذبت الفحول لكونها
رتقا فلا زالت الما قول تقبل والغطاطيس تسكل ومناقر الفوس تتعقف وخصور
المرائب كهيف القدود تتعصف قلت شعر

كان معوهم في نقيب تربتها * منقار طير على صادم من الحجر
أو عدل ذي حصد صابه صم * أو غمز عين معنى فاقد البصر
واستمر على اللدد والخصام الى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل طائل ولم
يظفر بمرام

يؤذ كرت كد في المحاصرة العناد والمكابرة وتوجهه بجارديه
ذوى الفساد من ماردن الى بغداد *

ولما علم انه رمى منها بالاداهية الدهيا وطلاب ما لا استطاع عيا والمكابرة مع الحق
خروج عن المنهج والبلاغة في غير مقامها على الجح ستر عيبه وابقى بعض الحرمة
والهيبة وخرب المدينة واسوارها وحشا آثارها وهدم مبانيها وجوامعها
ومنازلها وفك أساسها وأبحارها ثم انحدر الى بغداد بعدا كركا لذر والفراس
والجراد وجهز بعض الثقل الى عسكره فقدم مع الله داد فوصلوا الى مدينة صور وايس
بهايت مشاد ثم الى خيلاط وعيد الجوز وهي بلاد الاكراد أهلة بامر البنيان
وأول ما هو بجارى تحت حكمه من ولايات تبريز وأذربيجان فعيد الثقل بعيد الجوز
بعد رمضان ثم دخلوا الى ولايات تبريز ثم الى سلطانية ثم الى هلالك خراسان وكان
اذا ذاك وقد خرج فصل الشتاء وفصل الربيع تزين وأتى وصفحات الرياض
بأنامل صباغ القدرة تلونت وعروس الروض قد أخذت من صواغ الحكمة زخرفها

المدينة بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينة واققر اهلها واققر منازلها وجعل
 هاليها يسالوها وصارت بعد ان كانت مدينة السلام دار السلام واسروا من بقي من
 ضعة أهاليها فمزق ومزقهم ايدي الزمان كل ممزق بعد ان كانوا في ظلال ودلال
 ومن مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال فالיום عيش اليوم والغراب في أما كنهم
 واصبحوا لا ترى الامسا كنهم وهذه المدينة هي أشهر من ان توصف وعرف عارفها
 وعرفانها اذ كى من ان يعرف وناهيك انما كاسها مدينة السلام والله على ما قبل
 لم يمت بها الامام

﴿ذ كر رجوع ذلك الطاغ واقامته في قرا باغ﴾

ثم الوى بذلك الاترك التي يصح ان يقال لكل من الله في التركة طاغية طاغ وعزم
 يشق في مكان يصلح ان يكون في الترك والعرب كصفاته وذاته قرا باغ وامسى
 كالبازي المظل بل كاليوم المشوم مراتب اطراف الآفاق وخصوصا تلك الروم

﴿ذ كر رسالة ذلك المريد سلطان الروم ايلدرريم بايزيد﴾

فراسل سلطانهم ابايزيد المجاهد الغاز وصرح بما يروم من بلاد الروم من شـ بمكة
 والغاز وجعل السلطان احمد وقراب يوسف سببا وذكر انهم امن سطوات سيوفهم هربا
 وانهم ما مائة الفساد وبوار البلاد ودمار العباد رستخ لجلول والادبار وكفرعون
 وهامان في العلو والاستعجاب وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقد
 صار بين معهم في حى ذرا كم لاجئين وايضا حلوجات التعاسة والشؤم وحاشا ان
 يكون مثلهـ ما من المغلوـ كين تحت جناح صاحب الروم فايا كم أن تؤوؤوهم بل
 أخرجوهم وخذوهم واحصوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم وايا كم وخالفـ
 أمرنا فقتل عليكم دائرة ففهرنا فقد سمعتم قضايا بخالفينا واضرا بهم ومازل بهمـ
 منافي حراهم وضراهم وتبين لكم كيف فعلنا بهمـ فلا تكثروا بيننا وبينكم
 القيل والقال فضلا عن جدال وقتال فقد بينا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال
 وفي اثناء ذلك أنواع التهديد والتخويف واصناف التهويل والاراجيف وكان ابن
 عثمان عنده ابن رقاعة وشجاعه ولم يكن عنده صـ برساعة مع أنه كان من الملوك
 العاديين وعنده تقوى وصلابة في الدين وكان اذا تكلم وهو في صدر مكان فلا

يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرף الايوان وكان بواسطه عدله ساعده
الزمان وقويت شوكته في المكان فاستصفي عمالك قرمان وقتل ماله السلطان
علاء الدين وأمر له عنده ولدان واستولى على عمالك منشاوصاروخان وهرب منه الى
قيسور الأمير بقمقوب بن علي شاهماكم ولايات كرمان وصفاله من حدود جبل بالفان
من عمالك النصاري الى عمالك أرزنجان فلما وقف على كتابه وقهم فخوى خطابه
نمض ووربض وامتعض وارتمض ورفع صوته وخفض وكأنه تجرع نقوع الخفض
ثم قال أويخوفني بهذه الترهات وبستهزئي بهذه الخزعبلات أوبحسب أنني مثل
ملوك الانجرام أوتتار الدشت الاقتسام أوفي جميع الجنود يكيش الهنود أو
هندي في الشقاق بجمع العراق أو ما عندي من غزاة الاسلام كعسا كرا الشام
أو ان قفله المجمع كجندي أو ما به علم ان اخباره عندي وكيف ختل الملوك وختر
كيف تولى وكفر وما صدر عنه وعنهم وكيف كان كل وقت يستضعف طائفة منهم
وأنا فصل بجل هذه الامور وأكشف ما خزنة في النامور وأما أول أمره فخراحي
سفاك الدم هناك الحرم نقباض العهود والذم طرف منحرف عن الصواب في
الخطا فصال رجال وسطا ثم طال واسه استطال واتسع له المجال وغفل عنه الرجال
ومن حينئذ نبع استعصي حتى شاب الشيب بالاعيب فادرك ما ادرك وما بلغ فالتفت
فتملته بهدان كانت شراره وانثرت فروع حبهته فصارت غراره أماموك العجم
فانه استنزلهم بدخله وختله ثم اسهتقهم بخيله ورجله وبادر الى قتلهم بهدان
أمكنهم فرصة قتله وأما توقيتايش خان فان غالب عسكره خان ومن أين لالتار
الطغام الضرب بالبتار الحسام وما لهم سوى رشق السهام بخلاف ضراغم
الاروام وأما جنود الهنود فانه ختلهم في أسرهم ورد كيدهم في فخهم فوهت
أركانهم لاسيما وقد مات سلطانهم وأما عسا كرا الشام فامرهم مشهور وما
جرى عليهم فظاهر غير مستور ولما مات سلطانهم وتضعفت أركانهم وانفض
أمرهم وانفض وبغي بعضهم على بعض فقطعت منهم الرؤس الكبار ولم يبق فيهم
الارؤس صغار فبئر الزمان نظامهم وسام التبدد ماله كهم وشامهم مع أنهم في
الصورر يسعون في المعاني جمادى يرمون بواسطه وهي أنهم يبيتون جميعا وبقومون
منى وفراى لاجرم تفرقت أيادي سببا اجزأ تلك الزمر فالتفتل جديشه فيها

بالمحرم فباض لما خلا له الجو وسفر ولو كان بينهم اتفاق لغتوه فتا وبددوا شمله
 وبتوه بتا وليكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ومع اتساق نظامهم وتسد يد
 سهامهم وقوة نظامهم وشدة كفاحهم وشدة قرامحهم وكونهم ظهر الحاج
 وأسود الحاج أنى لهم نظام عسا كرنا وقوة القيام بنظافرتنا وناصرنا وكم فرق بين
 من تكفل بأمر الحفاة العراة وبين من تحمل أمر الكفاة الغزاة فان الحرب دأبنا
 والضرب طلبنا والجهاد صنعنا وشهرة الغزاة في سبيل الله تعالى شرفتنا ان
 قال أحد تكالبا على الدنيا فكن المقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا رجالنا
 باعوا أنفسهم وأموالهم من الله بآيات لهم الجنة وكم لضر باتهم في أذان الكفار من طنه
 ولسيرتهم في قلانس القوانس من ربه واننون قسمهم في خياشيم بني الصليب من غنه
 لوسمناهم خوض البحار خاضوها أو كلفناهم إفاضة دماء الكفار أفاضوها قد
 اطلوا من صياصيم على قلاع الكفار وأخذوا عليها وأمسكوا بعنان أفراسهم
 في كلما سمعوا هيفة طاروا إليها لا يقولون للكهم اذا غمرهم في البلاء والابتلاء
 انما همتا قاعدون ذذهب انت وربك فقاتلا ومعنا من الغزاة مشاه افرس من
 فوارس الكاه اطبارهم ياتره وأنظارهم ظافره كالأسود الكاسره والتمور
 الجاسره والذئاب الماصره قلوبهم يودادنا طامره لانتخام ربوا طنهم هلينا تخامره
 بل وجوههم في الحرب ناصره الى ربها ناظره وحاصل الامران كل اشغالنا وحل
 احوالنا وفعالنا جم الكفار ولم لاسرى رضم الغنائم فكن المجاهدون في سبيل
 الله الذين لا يخافون لومة لائم وأنا أعلم أن هذا الكلام بيمينك الى بلادنا انبعاثا
 فان لم تأت تسكن وجاتك طواق ثلاثا وان قصدت بلادى وقررت عنك ولم آفاتك
 البتة فزرجاقي اذ ذاك طواق ثلاثا بته ثم انهم خطابه وزد على هذا الطريق
 جوابه فلما رقف تهور على جوابه القلق قال ابن عثمان مجنون حق لانه أطال
 وأساء وختم ما قرأه من كتابه بكر النساء لأن ذكر النساء عندهم من العيوب
 وأكبر الذنوب حتى أنهم لا يلفظون بلفظ امرأة ولا بانثى وانما يسمون عن كل
 أنثى بلفظ آخر ويحثون على الاحتراز منه حتما ولو ولد لأحد منهم بنت يقولون ولله
 محذره أو من ربات الخيال أو مستره أو نحو ذلك

(د ك طير ان ذلك اليوم وقصده خراب عمالك الروم)

فوجدتهم ورالى التوجه على ابن عثمان السبيل وطلب الرفيق والطريق ورام
الدليل وعرض جندده فاذا الوحوش حشرت وابتهوا على وجه الارض فاذا
الذكوا كب انتثرت وماج فاذا الجبال سبرت وهاج فاذا القبور بعثت وسار
فزلزلات الارض زلزالها ومار فظهرت القيامة اهلها وأرسل الى ولى عهدده
وروصيه من بعده حفيده محمد سلطان بن جهمان كبير أن يتوجه اليه من سمرقند مصحبة
سيف الدين الامير وركب الى الرزم الطريق وساعده الاتفاق لالتوفيق وجرى
بذلك البحر المظرم واللبل المدلم فدار وداخ وعلى قلعة كاخ أناخ فاذا هي في
الوثافة كيقين موحد وفي الرصانة والمناعة كاعتقاده متعبد لا يقطع خندق مناعتها
سهم وهم ولا يمتدى الى طريق التوصل اليها صائب فهم مؤسس أركان هضابها
معمار القدره وهندس بتيان قباهم انجار الفطره ليست بالعالية الشاهقة ولا
بالقصيرة الراجعة غير انها في مناعتها وحصانتها فائقة من احدى جهاتها نهر
الفرات يقبل اقدامها ومن الجهة الاخرى وادع تسع يحفظ اعلامها لا يمكن
الاقدام فيه الثبات وهو مسيل ما يصب في نهر الفرات ومن الجهة بين الاخرين
هضاب يتلو اسان البصرة عند وقوع البصر عليها ان هذا الشئ عجيب فأخذها
من غير كفه ووجح حرمها من غير طواف بها ولا وقفة وذلك بعد ان قدم محمد سلطان
عليه ووقل امر حصارها وقتالها اليه وسبب ذلك ان الوادى الذى وراها كان
يرتد بالخبية لوعورته من جاءها لكونه خزلة الاقدام واسمع الافعام بعيدهم هوى
المرام لا يثاب لسان السهم له عرض عرض ولا يثبت له تحت قدم غواص البصر
قرار أرض فبمجرد ما وقع نظره عليها فظرب بيمين الفراسة اليها ثم أمر بقطع
الاخشاب ونقل الاخطاب فلم يكن الا كصح البصر حتى هدموا البيوت وقطعوا
الشجر ونقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد وطرحوها في قعر ذلك الواد فساروا
به الأرض وما لأوطوله والعرض وحين شعر أهل القلعة بهذه الفعال ألقوا
النار والبارود على تلك الاخشاب فأخذت في الاشتعال وأما أساس القلعة فلا
ينال لانه راكب على قل الجبال فلم يبد ذلك من أمره ولم يشرد من فكره بل
أمر فى الحال كل واحد من الرجال ان يأتي من تلك القفار بعدل من الأحجار
فأتيوا كالفل والجراد فى تلك المهامة والاطواد والبرارى والمهاد وجابوا

الخير بالواد ففي الحال ملؤا تلك الدار من الحصباء والحجارة ثم أمر أن يفعـل
بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد ما يفعـل بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت
وتقول هل من مزيد فالقوا في ذلك الوادي بعض ما ملؤوه من أكدام تلك الحجارة
فظموه وبقى في بياد ذلك الحجر أضواء ما رمى من البصر وما امتلأ الوادي من
الأحجار مشوا عليها وقرى بها من الأسوار ونصبوا السلام وتسلفوا وبناصية
مرامها تعلقوا فأفلم أهل القلعة عن الكلام وطلبوا الأمان وقالوا ادخلوها
بسلام وكان هذا الحصار والتجمل في شوال سنة أربع وعشائة ولما استقر
فيها أمر بتلك الأحجار أن تنقل من واديها في الحال سفوها وفي مكان أخذوها
منه رموها ثم ولي بها شخصاً يدعى الشمس وولى عنها كاري أمس وهذه القلعة
نحو من نصف يوم عن أرزقجان ومن القلاع المشهورة في الدنيا بالمناعة والعصيان
فلا جرم من استولى عليها وأفضى بصارمه الذكري لها وفتحها تهرًا ومنحها جبراً
أردبهم هذا المغـثم البارد الى كل صادر في عمالكه ووارد بكتب ترحم فيها من
الأخبار كل سائح بشارد وعنوان هذه الترجمة بلفظها من غير ترجمه شعر

بجند سيف داميات لادى الوغى * فتحنا بحمد الله حصن كباخ

وذكريها ابن عثمان وخطابه اليه وكيف رد جوابه الحق عليه ومن جملته وبعض
ترجمته انما جفونا ولا تمدنا عليه ولكن رفقنا بالقول ولطفنا اليه وقلنا له
يخرج من قروح علكته مادة الفساد وهي أحمـد الجلابرى وقرى يوسف التركمان
الذين أضر بالبلاد وأهلكوا العباد والرضا بالمعصية والمعصية والإقرار على الكفر
كفروا فاسق المحروم البائس شر من الفاجر الظلوم الملبس فصارا في الفساد
وزيريه وهو الأمير وفي العنادـص غيرين وهو الكبير وفشراء على ذلك والياه
فلبس المولى ولبس العشر فأفسداه وما انصلحا وخسراه وما ربحا فـمـكانه عنى
شأنهم من أظهر قوتهم وشأنهم بقرله شعر

ولا ينفع الجزاء قرب صحبة * اليها ولكن الصيحة تجرب

ولم يزل على طريقته العوجا فأشبهه بما أجارهـم بحـير أم هانر العرجا فنهيناهما
انتهى ونهيناهما رعى وأريناهما العـير في غيره فما اعتـبر وناداه لسان
انته قامنا من الخائفين الحذر الحذر وكما رضعنا معه مع امنا على مادة حشمتنا

وادي بنا في المراسلات ورسمنا في مدى طوره وأبدى جوره وكن في بعض
مراسلاته وما وضعه في كتاباته كتب اسمه تحت اسم طهرتن وهذا هو الواجب
عليه والحسن ولا شك أن طهرتن بالنسبة إلينا كـ بعض خدمنا وأقل حشمنا ثم
إنه أعنى بإزيد المطالع كتابنا ورد جوابنا وضع اسمه فوق اسمنا بالذهب وهذا
لما فيه من كثرة الجمافة وقلة الأدب ثم ذكر أنه توجه يروم استخلاص عمالك الروم
وتشقيق في هذا الكتاب وتفييق في هذا الخطاب فهو أحد دستاير الكتب
والاساطير المستعملة في الخطاب والجواب

يؤذ كرماعزم ابن عثمان عليه عند انصبا ب ذلك الطوفان اليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصده وأنه جهل طالعه في سماء الحرب رصده توجه له لقتاله
واسمعه لاسمته قبالة وكان على مدينة استنبول محاصرا آتتها بكفارها وقد
قارب أن يفتحها وتضع الحرب عنها أوزارها وأن جنده كان عنده وليكن
أمر بطارقة الغزاة والشواهي من كواسر جيشه والبراة وهرات السرايا وكرام
كرمان وأجلاس خيل السواحل وقر ومقرمان وأجناد ولايات منشأ وأسورة
صار درخان وجميع أمراء التومانان والصناجق وأصحاب الرايات ورؤس الفياق
ونواب جميع الثغور والأمكنة مما هو جار تحت تخني بروسا وأدرنه وكل من دبح
البحر الأخضر من بني الأصغر عن رايته البيضاء بالدم الأحمر وقلق سويدا كل
عدو أزرق بشهامه السود على جواده الأبلق أن يعملوا مصلحتهم ويأخذوا حذرهم
وأسلحتهم واستعان في ذلك بكل بطريق وعالج مارجي داخل في أمان المسلمين على
قتال كل باغ وخارجي واستدعى المنتار وهم قوم ذريتين ويسار ناس سوادج لهم
مواش نواتج ملأوا الاقطار بمواشيهم وعلوا الشواهي والبوادي برؤسهم
وحواشيهم رعي يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل مامنهم واحد جمل ومثل
ذلك افراس مائرج لها ظهور ولا ألجم راس وأما الغنم والبقر فلا يحصى عددها
ولا يحصر وما يدع لمجنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر لهم في عمالك الروم
وقرمان الى ضواحي سيواس مشتمات ومصائف والملوك والسلطين عليهم اعتماد
كلهم في أنواع المبرات وظائف لوقصدهم فقيرا وغريبا أو طالب علم أو أديب
جمعوا له من الغنم والبقر والصوف والشعر والسمن والاقط والوبر ما يكفيه

وذويه الى آخر الامر وكنوا يسمون اكثرتهم واسمهم من الاعم ثمانية عشر ألف
 عالم فلي كل من صدى هؤلاء الجبال مدي صوته بالاجابة ويادري امتثال
 أوامره بالاطاعة والانابة. وانبعث اليه القطار بقضهم وقضيهضهم بعدا وقت اليه
 أطواد عساكرها ويحارجنودها قنا وحت على ملاقاة تيمور عساكر الفزاة
 والمجاهدين حشا

يخذ كرمافله ذلك الخداع المكر وغفة في تخفيه من ابن عثمان جنود القنار

وتلبث تيمور في أمره واستورى زانديكره فأورى زانده ناره ان يخذل عن ابن
 عثمان قتاره فأرسل الي زعمائهم والبيكار من أمراءهم ورؤسائهم وأميرهم
 يدعي بالفاضل وكان في المكرات من الافاضل غير انه مامر من الالبام ولا
 اطلع على مكائد المائام ان حسبكم حسبى ونسبكم متصل بسمي وان بلادنا
 بلادكم وأجدادنا أجدادكم فكنا نقر وعقبه وأعصان دوحه وان آباءنا من قديم
 العصر وفابر الدهر نشار في عش متوحد ودرجوا في وكر غير متعدد فأنتم في الحقيقة
 شعبة من شعبي وغصن من أغصاني وجارحة من جوارح خالصة في وختلاني
 وأنتم لشعار وباقي الناس دنار وان كان الناس ملوكا بالاكساب فأنتم ملوك
 بالانتساب وان آباءكم من قديم الزمان كانوا ملوكا ملكا توران فأنتم ملوك
 طائفة من غير اختصار الى هذه الديار فاستوطنوها وهم على ما هم عليه من الكرامة
 وشعار السلطنة وأسباب الرفاهة ولم ير الواعلي هذا النشاط والمهزة الى أن اندرجوا
 الى رحمة الله تعالى وهم على هذه العزة وكان المرحوم ارتنا آخر ملوككم وأكبر
 مالكا في بلاد الروم أصغر منكم وليس بحمد الله في شوكتكم فله ولا في
 كثرتكم فله فاني رضيت بانفسكم بهذه الالة وان تصيروا مسخرين كاذبكم من
 المسخرين وبعدان كنتم أكبر منكم كيف صرتم أصغر منكم فليس بدار
 هو ان ولا مضيعه وأرض الله واسعه ولم صرتم سرقوقي رجل من أولاده عنوق
 على السجرتي ولا أدري ما الالة لهذا والسبب ومن أين هذا الاخاء والنسب سوى
 عدم الاتفاق وانتم في الاتفاق وعلى كل حال فأننا أولى بكم واحق بعمل مصالحكم
 وتمشية أسبابكم وان كن لا بد من استيطانكم هذه النجوم وبيع تلك الالة

الفسحة بضائقي على ملك الروم فلا أقل من ان تذكرنوا كاسلافكم حكماها ماله كي
 نواصي صياصير اراقين سنامها باسطي آياديكم فيها قابضين زمامها وهذا المهم انما
 يتم اذا كفيتم هذه المنازلة وقضيت الارب من هذه المنازلة وتهد لنا الميدان وارتفع
 من البين ابن عثمان فاذا خلا الجو من المنازع وصفت لي قهقهة البلاد المثارع
 وظفرت به ذمة الممالك وسلمت فيها الطرقي والمسالك أعطيت القوس بارها
 وانزلت الدار بانها وزودت المياه الى مجاريها وجعلتكم ملوك قراها وصياصيرها
 ومدتم اوصواحيها وقررت كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها وان رأيتم ان
 لانهما واعلنا رامة كنكم ان تبحروا اليها فاعتنموا فرصة كنكم وخذوا من انتم ازها
 حصتكم فانكم قريبيون مناصورة رمة نبي وأما الآن فمكونوا بظاهركم مع ابن
 عثمان وبباطنكم معنا حتى اذا التقينا امتازوا والى عساكرنا انخازوا ولا زال
 نخل كلامه يتروا على حجر حجرهم ولا يجفر من خرفاتهم ان ترضى فصاحتها بكلام
 الاسود بن يعفر فانصافي درودور افسكارهم ليردها عن ان تتبع ابن عثمان وتغفر
 كمثل الشيطان اذا قال للانسان ا كفر حتى خابهم هذا المقال واستحثهم في معنى
 ما قال واستهواهم حب الرياسة الذي طامس استرق احرار الصديقين واستعبد كبار
 الاولياء والصالحين وكبكب في النار على الرؤس رؤس العلماء العاملين فوافقه
 على الانخزال عند الموافقة للنزال

﴿ذكر ما صنع ابن عثمان من الفكر الويل وقبحه
 الى ملاقاته يهود بعهده الشئيل﴾

فأما ابن عثمان فانه خاف منه الشجر يوم على بلاد الروم لان الزروع كانت قد
 استحصنت وصودر القواصك والثمار قد استتمدت وخضروا والارض قد
 اسودت والربا في ظل الامن والرفاهية قد امتدت فخشى ابن عثمان ان يصيب
 العباد منه ضرر أو يتطايروا الى قبائل بلاده من لحيب نار شرر فبادر الى ملاقاته
 وساقته سوائتي المذون الى شرب كأمهم في مساقاته وأراد أن يكون مصطدم الناس
 خارج بلاده على ضواحي سيواس فأجرى من عساكره السيول الهامره وأخذ بهم
 على قفار غامره حذر على رعاياه من مواطن مطايا فانه كان على الضعيف من

رحمته شفيقا وبالفقير من حننه وخدمه رقيقا يحكي انه كان في بعض مغازيه
فعطش بعض حواسيه فأتى في قرية بعض النساء فطلب منها شربة ماء وكانت
أشأم من البسوس يضرب بها المثل في اللؤم والبوس فقالت ما عندي ماء شرب
نخذ طريقا ولا نتعب وكان العطش قد غلبه ورأى عندها في بعض القعبة شربة
ابن شربه فقالت هذا قوت الصبيان واشتكت عليه لابن عثمان فطلبه
واستفسر عن مخاف شدة نقيته فأنكره فقال للمرأة أنا بجمع قبيبه وأتبع صدقه
وكذبه فان ظهر في بطنه الابن أعطيته الثمن وان ثبت بالصدق قوله جعلته
مثله فقامت والله انه شربه وما فهمت في حقه بكذبه ولا كفى فرحت كربته
وأبرأت ذمته فقال لا بد من اجراء العدل وانهم هذه الحكومة بالفصل ثم دعا
بالسيف ووسطه وأجرى على بطنه ما شرطه فانفجر بطنه وهو منهقر وجرى الابن
وهو يدمه مذور فاشهره في الوثاق ونادى عليه ههنا اجزاء من يتناول في دولة المالك
العاذل ابن عثمان شيئا بغير استحقاق ثم ان ابن عثمان تابع الترحال وسلك في
رمضان السفر صوم الوصال

﴿اذكر ما فعله ذلك الساقط مع ابن عثمان وعسكره من المفاطمة﴾

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان أخذ على الطريق الغامرة تبهذه نية اليهود كتاب الله
ورأوا ظهورهم وأخذ على الجادة العامرة فدخل هو وعسكره على ظلال وعيون
وقوا كهـ يشتمون واسان حالم الفصح ينشد في الآفاق ويصيح شعر
واستأبالي بعد ادراكى العلى أكن ترانا ما تناولت أم كبا
فلما بر الوافي مراح وزروع ومراع وضروع بين سدر مخضود وطلح منضود
وظل مخدود وما من مسكوب وهواه بالراحة مصبوب ونعيم بالسلامة مصبوب في
أمن ودعه وخصب وسعه آمان من الوجل ساثر على غير عجل مستيقنا بالانصير
والظفر مستبشر بالملك والوزر مستبعدة تدبير القضاء والقدر لا تبرد حرارة حمية
التسخين عين عدوه واحراز لمغنم البارد فتره ولا في كليل كواكب عساكره
المنظمة نثره ولا بين أسود جيتـ مكاشرة ولا نقره ولا في قراهم الا عادي
الله ذميات على مواثد طامع انهم حين ولا كسره فلم يفق ابن عثمان من رقاده

الاوتيمور قد مر على بلاده فقامت عليه القيامة وأثل يديه حسرة وندامه وزار
 ورقا والتهب حنقا وكذا ان عوت حنقا وسلب القرار والهجوع وعزم في
 الحال على الرجوع فتلاطمت من بحر عسا كرامواجه وتصادمت أثباح أطواده
 وابراجته فرجع هوده على بدنه وأغرى بوصول السير وخجسته فنهكهم السير
 بسرعتهم والمكان بقفرتهم والزمان بجميره والساطان بزئيره فلم يدركوه الا وقد
 ذاب كل منهم وصيا وتلاسان حاله اقدل قينامن سفرنا هذا نصبا

(فصل) وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره وخيله ورجله مستريحة موقرة
 للقتال منتظرة ولانزال متشجرة بل لم يكونوا مكثرين ولا به شغلين وقد سبقوا
 كصناديد قزيش الى الماء وتركوا عسا كره كسلى بدر في جانب الظما فهلكوا
 كربا وأواما وذا بوا عطا بلا ما وكأنه الى ذلك المنزل هو أرسدهم وبلسان حاله
 أنشدهم شعر

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وأنت رب المنزل

وانقرة عذبه التي ذكرها الاسودين يعرف في قصيدته الطنانة وهي شعر

نزلوا بانقرة بسميل عليهم * ماء الفرات يجي عن أطواد

وذا النعم وكل ما يلهي به * يومايصير الى بلى ونقاد

فلما تدانت الجيوش من الجيوش وضربت الوحوش على الوحوش وانعالت منهم
 البحارى والغفار وتقابلت اليسار باليمين واليمين باليسار اندفعت من عسا كرابن
 عثمان التتار واتصلت بعسكر تيمور كارسم أولا وأشار وكثواهم صلب العسكر
 والاوفر من عسا كرابن عثمان والاكثر حتى قيل ان جماعة التتار كانوا نحو امان
 ثاني ذلك العسكر الجرار بل قبل ان ذلك الجمهور كان نحو امان ثاني جند تيمور
 ركان مع ابن عثمان من أولاد أكبرهم أمير سليمان فلما رأى ما فعلته التتار علم
 انه حل بابيه البوار فأخذ باقي العسكر وقهر عن ميدان المضايق وتأخر وترك اباد
 في شدة الباسا وانخزل عن معه الى جهة بروسا فلم يبق مع ابن عثمان الا المشاة ومن
 دانا هم وبعض من الكما وقليل ما هم فثبت للمجادلة بين معه من الرفاق وخاف
 ان فتران يقع عليه الطلاق وكأنه في تلك المعركة والمعركة كان مقفلا بما قاله عنده
 شعر ولقد ذكرتك والرماح نواهل * متى ويبض الهند سفك في دمي

فوردت تقييل السيوف لانها * امت كسبارق ثغرك المتبسم
 قصير لحادث الدهر وما أزم وأراد ان يفي على مذهب الامام مالك بما به التزم
 فأحاطت به اساورة الجنود احاطة الاساور بالزئود وحين تيقنت الاسرة العثمانية
 بالكرسه وعلت انها تورطت في جيش العسرة وثبت المشاة على الماء
 واستجالت الاطيار وكل صارم يتار وكثوا في ذلك المصاف نحو من خمسة آلاف
 فنددوا اندادهم وابادوا اعداءهم ولكن كانوا كسافي الرمال بالسكربال أو
 كثل الجبار بالغريال أو محترراوزان الجبال بقرار يربط المئقال فامطروا على
 قلل أولئك الاطواد وحقول ذوات تلك الاسود من غمام القمام صواعق ديم
 اللدميات وأمطار السهام السود ونادى بحرش القدر وضياء القضاء الكلاب
 على البقر فلم يزلوا بين وقية وذور اقتد ومضرب بمحكمهم ماض في القضاء نافذ
 حتى صاروا كالشياه والقنافذ واستمرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى
 إلى العصر وانتقلت أحزاب الحديد إلى القمع قتلت على الروم سورة النصر ثم لما
 كانت منهم السواعد وقيل المواصر والمساعد وتحكم فيهم الاباعد والباعد دقوههم
 بالسيف والرماح والارباب ما ثم الغدران وباشلائهم البطاح ووقع ابن عثمان
 في قنص وصار مقيدا كالطير في القفص وكانت هذه المعركة على نحو ميل من
 مدينة أنقرة يوم الاربعاء سابع عشر من ذي الحجة سنة أربع وثمانمائة هـ
 وقد قتل غالب العسكر العطش والظهور لانه كان ثامن عشرى تموز
 * (فصل) * ووصل أمير سليمان إلى بروسا معقل ابن عثمان فأحتاط على
 ما فيها من الخزائن والاموال والخرىم والاولاد ونفائس الاثمال واشتغل بشغل
 ذلك إلى برادرته وراء البحر المحيط بكثير من الامكنة المنتصب في بحره من الآخذ
 بعد مائة دريس إلى بلاد الدشت والسكرج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل
 الجركس

* (ذ كرم اوقع من الخطباء بعد وفاة ابن عثمان في كل ثغور وباط) *

ولما حصل لرأس ملك الروم هذه الوعكة وانذعت أجسام عسكرها الجسام أقوى
 دعه واشتغل عليهم الجند المشؤم وذهق في صباحها غراب الدين وذهق في رواحها

اليوم وتلاقى محراب انفسها على جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم خضعت
 رؤسها ونواصيها وتزلزلت حصونها وصابها وترزعزعا نواصيها وانهر
 طائفة اهلها نواصيها فخاصوا حبيصة الحجر وابسوا من الامل والاوطان والمال والعمر
 اذ قد ذهب منهم الرأس ولم يبق فيهم من يقيم الباس فلما سمعوا ان أمير سليمان ضم
 الناس الى فخره وعزم على العبور الى بلادهم بقطر بجمرة مالت بهم الاديبة والشعاب
 اليه وعولوا في خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه فصالح اهل استنبول وواداهم
 وعاهداهم على ان لا يغدر كل منهم بالآخر ومدهم ثم قصدهم ان يمينوه على الوصول
 بقطع البحر من تغرى كاليبول واستنبول اذ ليس لذين البحرين من هذين البحرين
 طريق قريب ومعهبر سوى هذين الشغرين فازبحراس كندريه بأخذ على انطاكيا
 وعلاية حميروم بلاد الروم فتحصروا الجبال قبل وصوله بلاد الشمال فلا يزال
 في حصره يدق وسفها جانيبه ترق حتى تترأى هافناه ويكاد تنطبق شفتاه
 وميرة هذا الانفهام نحو من ثلاثة ايام ثم يأخذ في المد والانسباط والبحريان على
 وجه النشاط ثم تدور كقائبات امواج وتكررس وتأخذ نحو بلاد الدشت والسكرج
 حتى تصل كما ذكر الى بلاد الجركس وما أمكن أحدا من سوا حرا الحكة ومهندسي
 النوافث ان يعززهذين المعبرين في مدى هذا الانفهام بنال فتغر كاليبول
 بيد ملاحي المسلمين وثغر استنبول بيد النصاري أهـ والدين وهو أعظم الشغرين
 وأجسم المعبرين وكانت النصارى ملاحيه فصار غالب الناس يقصده وينتجيه
 فاستطارت الفرخ فرحا واستطالت وخاضت في دماء المسلمين وحرىهم وأموالهم
 وجاءت فان ابن عثمان كان بالحصار قد أنهم كها وأباد قراها وواحيها وأهلها كها
 وضيق على أهلها في مجارى أرواحهم مسلكتها فبينما هم وقد بلغ السيل الزبا وجاوز
 الحزام الطبا وأنشأ كل شهر فيهم حدة واذا بتيه ورجاهم بالفرج بعد الله
 فاندفع عنهم بالضرورة ابن عثمان وحصل لهم بذلك الفرج والامان وزاد ذلك بأن
 احتاج المسلمون اليهم وتراموا في طلب الخلاص من العدو عليهم فبعد أن زالت
 عنهم الغصص اغتتموا في درك الشارات من المسلمين الفرص فجعلوا يوسقون
 المراكب من الناس والجول ويتوجهون بذلك الى صوب استنبول وان استنبول
 وراء ذروة جبل ومنحرفة خلف قلعة من القل وهو من أكبر مدن الدنيا حتى قيل

انها قسطنطينية الدنيا الكبرى فيكونوا اذا عطفوا وراها تلك الذروة بالمراسك
واسد تروا بالخصبة النائمة من عين من فوق هذا الجانب يصيرون كالاموات
النازلين الى الحفائر الملائكة في قعر اللحد والمقابر لا يدرى الى أين يتوجهون وإلى
أى ناد يصيرون الى بر السلامة والاسلام أم الى دار الحرب وأسر الكفرة الطغام
فيذهب منهم الذاهبون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون فإذا جابت
المرابكب وهي فوارغ تعاقب كل من هذه الخلائق فيها يجهد كامل وجد بالغ ولم يدر
ماذا يجري عليه والى ماذا يصير أمره اليه وأشبهوا في أبصارهم الكليله وخطوبهم
الجليله ماله كالخزين والسمل المذكورين في كتاب كليله وحاصل الأمر انه لم
يسلم من ذلك السواد الاعظم في كل غراب أدهم الامثل الغراب الاعظم
واستطاعت أهداه الدين كيف شئت على المسلمين وقطع أمير سليمان البحر
واستولى على ذلك البر وضبط ما اليه وربط ما اليه وهو أوسع من هذا الجانب
وأفصح مرجا وأدرر ريعا وأكثر خراجا وخرجا وأعظم خصونا وأمكنه وتحتته
مدينة ادرنه فاجتمع الناس على أمير سليمان وسهل الأمر في الجملة تشيأ ما وهان

* (ذكر أولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وأدياهم الزمان) *

وكان للسلطان بايزيد المذكور من الأولاد المذكور أمير سليمان هذا وهو أكبرهم
وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو أصغرهم وكل منهم طالب لنفسه مهريا وانحاز
اليه من أبيه طائفة فنجبا فكان منهم محمد وموسى في قلعة ماسيه وهي خرشنة الشاهقة
العاصيه التي قال فيها أبو الطيب شعر

حتى أقام على أرباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان واليسع

للسبي ما نكروا الأسير ما ولدوا * للنار ما زرعوا للنب ما جمعوا

وقلة قلعتهم شاهقه كأنها بقية الفلك عالقته يعين النازل عنها في نزولها منها أكثر
عائدي الضاعدين الى غير هالسم أهلها بغداد الروم لأن قرار أرضها بنهر كبير من
الوسط مقسوم وبينها وبين توقات مسيرة يوم للمجد وأما عيسى فإنه لجأ الى بعض
الحصون واستسكن الى ان قتله أخوه أمير سليمان وموسى فيما بعد قتل أمير
سليمان بعيسى ثم ان محمدا قتل بعد الكل موسى ونسخت الأحكام المحررية

شرائع الملة الموسوية والعيسوية الى ان مات حتف أنفه في أوائل سنة أربع
وعشرين وثمانمائة أومات بشي دس اليه على يد قو حقا في الهدايا الملكية
المؤيدة وانتقل الملك من يده الى مراد ولده وهو في يومئذ أعنى سنة أربعين
وثمانمائة مستقر له وأمامه صفى قاته قد قد قتل نحو من ثلاثين مصطفى بسببه

✽ عودا الى ما كان به من أموريته ووردوا به ✽

ثم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان جرد الى بر وسطاطة من الجنود والاعوان
وأضافهم الى شيخ نور الدين ثم اتبعهم بوقار مكين وجاش مستكين فوصل اليه وذل
نزول القضاء المبرم عليها وضبط ما وصلت اليه يده من جماعة ابن عثمان وجره
وأمواله وخزائنه وحشمه وخدمه وخلع على أمراء التتار ورؤسهم واستعطف
خواطرهم بتطبيب نفوسهم ووزع أمراءهم على أمراءه وأضاف كل ظهروهم
الى رأس من رؤسائه ووصاهم بهم وعلمهم وبالع في أن يصولوا ما أمكنهم من
البر اليهم ومشي على مشيه القديم في استخلاص النفائس واقتناص النفوس
وسبى الحرير جعل يحضر ابن عثمان كل يوم بين يديه ويلطفه وييسر له ويرفق
اليه ويسخر منه ويضحك عليه

✽ ذكر ما فعله مع ابن عثمان من ذكايه عدت بأوصافه ✽

التي حجة على من الزمان حكماءه ✽

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام وخفض جناح النشاط للخاص والعام
وطوى بساط النهي والامر ودهط الخمر والزمر وحين غص بالناس المسكان
استدعى سرية ابن عثمان فجاء وفؤاده يرحف وهو في قيوده يرسف فسكر
قلبه وازال رعبه ثم أحسن جلوسه وازال بالاهتداس اليه عبوسه ثم أمر
بأفلاك السرور فدارت وبشموس الراح ان تسير من مشرق كواب السقااة الى
مغرب السقااة فسارت وحين تقشعت عن شمس السقااة مصاب الخدور ودار
في مقام العشرة نجم يحتمل من حراسه بروز وبدوور نظار ابن عثمان فإذا السقااة
جواريه وحامتهم حرمه وسراريه فأسودت الدنيا في عينه واستحلى مرارة سكرات
حينه وتصدع قلبه وتضرع لبه وتزايد كده وتفتت كبده وتصاعدت زفراته

وتضاعفت حمراته ونسكى جرحه واعتد قرحه ونثر على جرحه صابه من قضبات
الاسى ملحه وكانت هذه نسكايه لابن عثمان بما اسفله في مكاتباته بذكره النساء
وحلفه لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاي وقبائل الترك من اكبر الحرم
واعظم من الحيانة في الحرم وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان مع حريم طبرتن
في ارزنجان ومن غلام اسائه لابن عثمان احسانه لاولاد ابن قرمان وكان قبل
ذلك ابن عثمان قد اسلم على مالك قرمان وقتل متوليا السلطان علاء الدين
بعد ان حاصره وقبض عليه ونقل الى حبس بروسا محمد اوهليسا ولديه فلم ير الا عنه
في ضيق روضته حتى افرج عنها بالحبس عليه ثم لثك فاحرجهما وخلع عليهما
وابرهما واحسن اليهما واولاهما اواهما وليس ذلك الحب على كرم الله وجهه
ولكن لبغض معاوية قلت

ولم يرفض معاوية بحب * هليسا بل لأن ربي يزيدا
وقيل وايس لحبه يحتمو عليه * ولكن بغض قوم آخرين
وقلت بديها اصادق ضدا عدائي وان لم * يكن بيني وبينهم مولا
وابغض من يعادى لي صديقا * وان اتنى على بما آسأه
وذلك لئلا تمسكي ضدي ويهنا * فتى قد سرى منه الاخاه

والامير محمد هذاهو الذي قبض عليه الامير ناصر الدين محمد بن دلغار أمير التراك
المفسدين وقتل ولده مصطفى في البلا وجوزوه الى الملك المؤيد مكبلا وذلك في شهر
رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة

يؤذ كر وفود اسفنديار حايه ومثوله سامعاه طيعا بين يديه

ثم ان الامير اسفنديار ابن بابريد وهو أحد ملوك الروم له في السلطنة قصر مشيد
ورث الملك عن أبيه وكان مستقلا بالامر وبينه وبين الملوك العثمانيين عداوة
موروثه ونفوره وتحت حكمه بهض مدن وقلاع وارعد وبقاع منها مدينة سينوب
الملقبة بجيزة العشاق يضرب بظرافتها المثل في الآفاق وهي في النحر من البحر في
جزيرة كبيرة سبيل الدخول اليها عسير بها جبل أحسن من ارداف الحور متصل
بجبل ارق من رقيق المحور وهي معقل اسفنديار ومعاده وحرز خزائنه وملاذه

أقصى من إبليس وأوثق من كف بجيلة يخاف التتفليس ومنها قسطنطينة تحت
ملكه وبحر فلكه ومنها سامسون وهي قلعة على جانب البحر للساميين مقابلتها
نظيرتها للضاري المجريين بينهما دون رمية بحجر وكل منهما آخذة من الأخرى الحزر
وغير ذلك من القلاع والقرى والقصبات في الوحد والذرى ولما بلغه ما فعله تيمور
الغدار مع أولاد ابن قرمان والتتار ومع قرايلوك وطهرتن حاكم أرزنجان والامير
بعقوب بن علي شاه متولى كرمان ومن توجه اليه من حكام منشاو صاروخان وأنه
لا يبيع من أطاعه وتلبس لا وامره بالسهم والطاعة سارع الى المشول بين يديه
وتحميا لوفود عليه فأقبل بالتخف العاليه والنتف الغالية فقابلته بالبشرى
وصام له بالسرا وأقره في مكانة نسكية لابن عثمان ثم أمره وأولاد قرمان ومن
اتسم له عيسم الطاعة والاذعان من أمراء تلك الألاف والاكاف أن يخطبوا
ويضربوا السكة باسم محمود خان والامير الكبير تيمور كوركان فاعنتوا وأمره
وحذر وأزواجه وآمنوا بذلك الغارة والصادره وتوفي اسفنديار المذكور في شهر
سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وهو طاعن في السن وهو من أواخر الملوك الذين وفدوا
على تيمور واستولى بعده على عماله ولده ابراهيم بك ووقع بينه وبين أخيه قاهم
بالمشاجرات وانحاز قاهم الى الملك مراد بن عثمان والله الامر من قبل ومن بعد

(فصل) ثم ان تيموراخرج مالا برعثمان وغيره من الاخاثر واستصفي
لخراجه ما كان ارثا وكتب الملوك الاروام من الفانيس والاخاثر ونشئ في ولايات
منشا وألقى لدروسها ما بحث نصر بفسه كيف شأ وانتهى الى أنصاها وحرر
البحث في مسائل الخس والمغانم فاستقصاها وانبت جنوده في آفاقها وخصت
في بحار عماله بها من أشباح أطوادها الى قرار أعماقها فن فازع الى جبال جباهها
وقمص صياصياها ومن متعلق بأذن مرامها ومتساق بأذيال نواصيها ومن راكب
أكفافها أنازل في سواحلها دائس بأرجل سعيه خدود روضها الانف
جائس بكاهل مناهلها ومن دامغ دماغها باهداب رماحه لاجل العين بالغ من
غير حاجب له منها مارام باليد واليد ومن حال على نهضة مدرها تالرومها
ورجوها للجبين على ظهرها ومن مادنا مل تعديه من غير كف الى معاصيها ومرافقها
كاد بأقدام الفساد في بطون مغاريها وانحاذ مشارقها فخر والرؤس وخر والرقاب

وفتوا الاضداد وبتوا الاكتاد وحرقوا الاكباد وشوهوا الوجوه وأسألوا العميون
وأشخصوا الابصار ووطئوا البطون وأخرسوا الالسنه وصكوا المسامع وأرغموا
الانوف وأذلوا العرائن وهشموا الثغور وحطموا الصدور وقصعوا الظهور
ودتوا الفقير وشسقوا السرير وأذابوا القلوب وقطر المراثي وارقوا الدماء
واستحلوا الفروج وأحروا الانفاس وآبادوا النفوس وسبوا الاشباح
وسلبوا الارواح ولم يخلص من شرهم من رحاب الروم الثالث ولا الربع وصارت
جماعاتهم فيهم مابين مخنقة وقودنة ومتريدة ونطيحة وما كل السبع
يخوذ كرفخ قلعة أزميز وحتفها ونبتة من عجيب رضعها ووصفها

وحاصر قلعة أزميز وهي حصن في وسط البحر من مال عسير بممزة مكسورة وزاي
مجمعة ومعهم مكسورة ويأمرها كندورا مهملة قلعة قد أفلعت في البحار وأضرمت
في قلب خاطبها بتمهها أعصيانا النار أتعصى من قلاع الجبال وأقصى في المنال
أن تنال بحيل ورجال فأعد لها أنواعا من آلات المحاصره وأخذها يوم الاربعاء
هاشم جمادى الآخرة سنة خمس وثمان مائة سادس كلون الاول من السنين الروميه
فقتل كبارها وأمر نساءها ووصغارها وبنى من أيدان الفتلى جوامع وشييدهن
رؤسها منارها ثم سلب من القلعة غناها وأوقرها وأقواها من ذخاثرها وأقعرها
وأخلها وقد استصفي منها أيضها وأصفرها وطير بمهذه الامور أجنحة البشائر
وأطارها على رخمه في الآفاق بأسعد قف وأسرع طائر

((ذ كرم الله من أمر مرموم وهو في بلاد الروم من قصده بلاد الخطا واستخلاص
مالك الترك والجنات وافتكاره وهو في الغرب مشغول في استصفائه سائر ولايات
الشرق والمغول وكيف هانده القضاء المبرم بنازل الحب قواده واضرم
فصادمه الزمان وعكس غرضه وهذه كالحلة المعترضه))

ثم إن تيمور كان قد استدعى من مهرقند سبطه محمد سلطان والامير سيف الدين
وربطه كاذ كراولا وكان محمد سلطان هذا للفضلاء ملاذا وللعلماء معاذا مخائلا
السعادة في غصون جبهته لاشته وبشائر النجاة من أسارى بطاعته وافتحه شهر
في المهدي ينطق عن نجابة جده * أثر السعادة لاشع البرهان

وسيف الدين هذا هو أحد زعماء تيمور في مبداءه وأساس أركان دولته في منتهاه وهما
الذان كانا بنينا لشجره وأساسا فيها قواعد النهب والغارة وهي في بحر بلاد المغول
والجما وأقصى حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور ومبدأ بلاد الخطا وولياهما أمير
يدي أرغون شاه وأمداء بطوائف من العساكر وفي ثغر المغول أرسدها كل هذه
الأمور بأوامر تيمور ولما انتهى في ذلك لم يرض المغول بهذا الفيل الحالك لأنهم
كانوا يعلمون أن ذلك الانهي إذا جاورهم لا بد منه في الفساد يسهي فلا يؤمنون
غائته ولا يطمعون بحجارتة فتشوشت خواطرهم وتكدرت ضمائرهم فاستوفزوا
للقرار واختلاء الديار فزاد الجفغى فيهم طمعا ومد كل من أقرار الطائفة من إلى
الاضرار يدا النظاول ورجل الفساد وسهي وشرب كاسات التحريم فاكل ما حل
بيده وما تزدني تعذبه ورجا وفرح الجفغى بذلك ووقعت العداوة بين الجانبين
فسد كل على الآخر طرق المسالك وجهه لو ايرسلون اليهم السرايا ويحلون بما نصل
يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا وحمل المغول أيضا فيعلن مع الجفغى ذلك وتربصوا
بتيه ورأيه من غير ريب المنون وتشبهوا ببعشوبات المهالك واتصل الخبر بتيه ور فسر
بذلك أشد السرور ثم انهم ما حصنواها بالاهبة الكاملة والعدة الشاملة والرجال
المقاتلة منهم طائفة من عساكر الخنود وملتان وقوم من جنده راق العرب
وأذربيجان وفرقة من قوارس فارس وخراسان وشرذمة من أناس تدهي جاني
قربان وأضافوا هؤلاء السكاه مع تومان من باشاق الجفغى إلى الأمير أرغون شاه
ووصل إلى بخند وقطع عاصيتهم وقدموا سمرقند وولياهما أمير ايدعي خواجه
يوسف فكان في قيد الطاعة والاخلال يرسف ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك
العشوم ثم انهم اما تاجيها سيف الدين في خراسان ومحمد سلطان في بلاد الروم فوقع
تيمور في الاحزان على حفيده محمد سلطان وابس عسكره السواد وأقاموا شرائط
الحداد ولم يكن لهم حاجة إلى السواد المعلم فانهم كانوا السواد الاعظم ثم جهز عظامه
في تابوت إلى سمرقند مع عظموت وجيروت ورسم أن يتلقاه أهل المدينة بالنوح
والبكاء ويقمون عليه شرائط العزا وأن لا يبقى احد من العباد الا ويلبس من
فرقة إلى قدمه السواد فخرج أهل سمرقند عند موافقته وقد انغمسوا في السواد
للاقائه وصار الشريف والوضيع والذلي والرفيع بالسواد معلم فكلنا أغشى

وجهه الكون قطعاً من الليل ظلماً قد فغره بدرسته الخسنة المعروفة بأشائه
داخل المدينة وذلك في سنة خمس وثمانمائة ولما أهلك الله تعالى جمده دفنوه كما
سيأتي ذكر ذلك عنده

ع(ذ كرحلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفبه اياه الى أقصى البلاد)
ولما توجه الثقل من مارد برصحة الله داد وفارقه تيمور منوها الى اسه تخلص
بغداد وكان الله داد له انداد وا كفاه وحساد واعداه واضداد والحسد في
عنق صاحبه غل قل وقهاسد الا كفاه جرح لا ينهدل وجد أعداؤه لاطعن فيه
مجالاً وفي مقام ثلب عرضه سقلاً فانهزوا فرصة غيبته وأكوا بالملح لجه رتقلوا
بغيبته ورشوا به الى تيمور وذكر وامافعه له في الشام من الامور وانه التمس من
ذخائرهم اما لا يحمي واختلس لنفسه من ثغائرها وتعلق به من أعتاقها ما لا يستقصى
وكان كما قالوا وما أهملوا أكثر مما نالوا فبددوا أمره وأوغر واعليه صدره لاسيما
وقد قص جناحه بموت سيف الدين أخيه وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور
كان يخافه ويرتجيه وله في عمالك ما وراء النهر ما أثر شهوده ونتائج فكر باقية
معهوده فلما رسل الله داد الى «مرقنده» أعقبه تيمور مرسوماً من عنده بان يتوجه
الى أشبارة ويسعد هناك للثب والغارة وذلك كالنفي لله داد والقائه في أقصى
البلاد وطرحه في حجر المخالفين ونغردوى العناد وانتقل منها الى «مرقند» أرغون
شاه ولم يرزل به الله داد الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله فجعلت المغول تجوز الى
أشبارة الفياق وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق وتغتني الفرصة لبعده
تيمور عنها وكان الله داد يجترز أشده الاحترازه منها وهو مع ذلك يجهز لهم التجار يدي
ويحفر لهم بالكر الآبار والاحاديث ويقتل ويأسر ويطنح ويكسر حتى أقواها
بعد تيمور وسيأتي ذكر هذه الامور

ع(غونج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه غواص فكره النشاط)
ثم لما كان تيمور المشوم مخيماً بيه لادالروم أبرد الى الله داد مراسله فيها أمور
جملته ومفصله أمره بامتثالها وارسل الجواب بكييفية حالها منها ان يبين له
أوضاع تلك الممالك ويوضح له كيفية الطرق بها والمالك ويدكر كيفية مدنها

وقراها وردها وذاورها وقلاعها وصياصياها وأدانيها وأقاليمها ومفاوزها
وأوطارها ومصاريمها وقفارها وأعلامها ومنارها ومياها وأنهارها وقبائلها
ورشماها ومضائق طرقها ورحابها ومعالها ومجاهاها ومراحها ومنازلها
وخاليها وأهلها بحيث يسلط في ذلك طريق الاطناب الممل ويتجنب مأخذ الابهج
وخصوص الخل ويدكر مسافة ما بين كل منزلتين وكيفية السير بين كل مرحلتين
من حيث تنتهي اليه طاقتهم ويصل اليه علمه ودرايته من جهة الشرق وممالك
الخطار تلك الغور والى حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند علم تيمور وليعلم ان مقام
البلاغة في معاني هذا الجواب هو أن يصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل
وأطناب وليس لك في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة وليعلم دل عن الطريق
التي في هذه الرسالة الى أن يفوق في وصف الاطلال وسدود الرسوم وتعريف
الذين مضى الشجر والقيصوم فامتثل الله داد ذلك المثال وصور له ذلك على أحسن
هيئة وأتقن تمثال وهو أنه استدعي به عدة أطباق من نقي الاوراق وأحكمها
بالاصاق وجعلها مربعة الاشكال ووضع عليها ذلك المثال وصور جميع تلك
الاماكن وما فيها من متحرك وساكن وأوضح فيها كل الامور حسب ما رآهم به
تيمور شرقا وغربا بعدا وقربا بينا وشمالا مهادا وجبالا طولا وعرضا سما
وأرضا مرداء وشجرا غبراء وخضراء منها لونه لا ومتزلا ومتزلا وذكر اسم كل
مكان ورسمه وتميز طريقه ورسمه بحيث انه يميز له فضله وعيبه وأبرز الى عالم
الشهادة غيبه حتى كأنه مشاهد ودليله ورائده وجهز ذلك اليه حسب ما اقترح
عليه كل ذلك وتيمور في بلاد الروم عور

نذكر كما فعله ذلك المكار عند تخييره أمر الروم من الغدر بالسار

ولما صفا لتيه ورشرب ممالك الروم من الكدر وقضى الكون من أفعاله العجب
وأهل الروم الكذب وجيشه من الغارة الوطر وامن الأمان المغنايم ادى سيل العرم
وصكان في الربيع قد أدرك وشيخا اشتاه قد هرم واندرج الى رحمة الله المجيد
السلطان السعيد الغازي الشهيد ايلدريم بايزيد وكان معه مكبل في قفص من
حديد وانما فعل ذلك تيمور قصاصا كما فعله قيصر مع سابور وكان قد استصحبه

الى ما وراء النهر فتوفي معه في بلاد الروم في آخر شهر وفي هذا المكان توفي
 حفيده محمد سلطان وعزم على الرحيل وحزم احمال التحميل ثم جمع رؤس
 التتار وقد اضرهم الدمار والبوار وقال قد آن أن كافيه بكم عاصم بن عتيق
 وأجاز بكم بما فعلتم ولاكن قد اضر بنا المقام ولاننا الاقامة في مضائق الارواح
 فو لم نخرج الى الفضاء الفسيح ونشرح صدورنا من ضيق الزمان والمكان في المهامه
 القبيح ضواحي سيواس ومعه نزل الناس ومنوى الايكاس فهناك تضبط احوال
 هذا الاقليم الوريث وتقرر كل منكم فيه حسب ما يقتضيه رأينا الشريف فانه لا بد
 من تفصيل جميل جملة وامعان النظر في كيفية تدبيره ومعه له وحضر مدنه وقلاع
 وضبط قراه وضياعه وحسب ان قوامينه واقطاعاته والاحاطة بأفراجه وجماعته
 فاذا فصل لنا ما أجمل ووضع عندنا ما منه استشكل فخصنا من رؤسكم وجماعكم
 وتوسلنا الى معرفة أخباركم وتراجكم وجمعنا رؤسكم وجماعكم ونازعناكم
 وأحصينا أعداءكم واستقصينا آباءكم وأجدادكم واعتبرنا اخوانكم وأولادكم
 ونظرنا متعليةكم وأحفادكم وتحققنا شأنهم الروم وديارهم وأورثناكم أرضهم
 وديارهم ثم فرضنا هذه المسألة على أعداد الروس وقسمنا نفائس هذه الجبال
 على النفوس ثم ردناكم اليها مكرمين وكفيناكم عيالكم العيد لانه ان كنتم علينا
 معوانين وعلى كل حال فاننا فعل مع كل منكم ما يجب فعله وتبقى عليكم من أفعالنا
 ما يتخذ في بطون الدفاتر والتواريخ نفع له فكل منكم ارتاح لهذا القول وعول
 في هذا المسألة على موافقة الرد ولم يعلم ما فيها من العول فلما توافوا على هذه الحركة
 بنفس ساكنة لم يقع منهم في هذه الموافقة على كثرة عدد رؤسهم والمنامثلة مباينة
 فسار بالناس حتى بلغ سيواس

﴿فصل﴾ ولما برق ركاب ركبه المتراكم في آفاق سيواس ورعد وغان له
 أن في الطائفة التتار بمارد جلس جلسة عامة وأقام زبانيه الجنود طائفة طامه
 ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس والظهور والفرس ومن تخشى مضرتة وتبقى
 معرفته والمردة من شياطينهم والعند من أساطينهم فاستمعوا لهم بوجه طلق
 لسان بالحد الادنى وأجاسهم مكرمين في مكانهم وزاد في تمكينهم وامكانهم
 ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها وتبينت جميع قراها وضواحيها وقد أهلك الله

عدوكم فاستخلفكم فيها وأنا أيضا فوض ذلك اليكم وأذهب عنكم واستخلف الله عليكم ولا تكن أولاد بايزيد غير تارككم ولا يرضون بأن يكونوا فيها مشاركيكم وأما صلحهم فقد سبقت فعا لاكم مع أبيهم طريقة فلا يجازلكم الى شريعة على الحقيقة ولا شئت انهم يرأبون صدعهم ويندبون جمعهم ويستوسعون عليكم أهل المدر والوبر ويلبسون بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم لانكم في زعمهم آل غدر فيلبسون لكم جلد النمر ويصلونكم الجرب كل أمر وموت فيقرضونكم من كل جانب ويخطفونكم من الأطراف والجوانب لاسيما ويبيدهم غالب الحصون والدساكر وتحت أوامرهم من بقي من طوائف الجنود والعساكر فان كنتم كما أنتم في الناس فوضى فانهم يبخضون في دماءكم خوصا فعوا واسمعوا ان كنتم لم تسمعوا ولم تسمعوا شعرا

لا يصلح الناس فوضى لاسرا طهم * ولا هراة اذا جهلهم سادوا وأما ان افلست منهم كيدان ولا في المدافعة عنكم كيدان فلا بد لعقد امركم من نظام واصلاة بجماعتكم من امام بشرائط وأركان يجب القيام بها أولا والسلام وأول شرائط ذلك الامام يرجع الى الابداء بأفعاله الخواص والعوام ثم به ذلك ترتيب الجماعة وتقرير كل واحد في صف السهم والطاعة ثم وضع الأشياء في محلها وزمان المناصب والوظائف في يداها وإيصال كل مستحق الى استحقاقه وجميع الرأي على أمر واحد باتفاقه فاذا اتفقت آراؤكم واتفقت أهواؤكم وعظمت أبنائكم وكبتت أهداؤكم وكنتم يد واحدة على من ناواكم وانصرتكم على من خالفكم وما داكم وكان ذلك أخرى أن لا تتدالبكم بكره يد ولا ينالكم من مخالفتكم كيد ولا كد وهذا الغاية يتم بالنظر في أحوالكم والتفحص عن امر خيلكم ورجالكم وضبط الأهبة والسلاح فان ذلك آلة الظفر والفلاح فليذكر كل منكم ولده وأهله وليحضر خيله ورجله وليأت بعدده وعدده وجنده وولده وليعرض ضره ورثته ان كانت ولا يستصعبها فقد هانت فمن كان تحتها جالى الى كمال شئ أو كمالناه ومن كان معتمزا الى ايصال شئ أو صلناه وأضفناه الى كل ما يجب اضافته فيحصل أمنه وتذهب مخافته فاعرضوا أول شئ علينا اسلاحكم حتى نكمل ونعمل صلاحكم فأحضر كل منهم أهبة وعرض عليه عدته وطرحوه

في ذلك الجمع النظيم قترا كم فكان كالطود العظيم كما فعل أول الزمان بأهل
 مدينة سجستان فلما ساب تلك الاسود برائتهم وأنباهم بهذه الاساليب وخاب
 أوائل الكواسر الجواسر على مناقيرهم والمخالب وأولج صارم فذكره الذكري
 أحشاء عقوقهم وأنزل وصار هناك سماء عزهم الزام وقد نخره سعد الدايح أعزل
 أمر كل من عنده أحد من التتار أن يقبض عليه ويوثقه بقيد الاسار ثم أمر برفع
 تلك الاسلحة الى الزردخانه وقد أشعل قبائل التتار بحجر البوار راصدا الى الصيوق
 دخانه ففت ذلك من اعضاءهم وبت من اكبادهم وقسم ظهورهم واشعل
 نارهم وأطفأ نورهم ثم تلا في خواطرهم بالمواعيد الكاذبة واستعطف قلوبهم
 بالاماني الخائبة واستصحبهم بالاقوال الموهمة والافعال المشوهة وحال بهم الحال
 وأمر في الحال بالسير والترحال قيل ان السلطان بابريد قال لذلك العنيد اني قد
 وقعت في محالبك واعلم اني غير ناج من معاطبك وانك غير مقيم في هذا الاقليم ولي
 اليك ثلاث نصائح هن بخير الدارين لو اتخ أولاهن لا تقتل رجال الاروام ففهم
 رداء الاسلام وانت أولى بنصرة الدين لانك تزعم انك من المسلمين وقد وليت
 اليوم أمر الناس وصرت لبدن المكون بمنزلة الراس فان حصل لوفى اتفاقهم
 من تعدى يدك بسط وتسكير تسكن فتمتة في الارض وفساد كبير ثائنين لا تترك
 التتار بهم هذه الديار فانهم مواد الفسق والفساد فلا تهمل أمرهم ولا تأمن مكرهم
 بخيرهم لا بعدل شهرهم ولا تذر على أرض الروم منهم ديارا فانك ان تذرهم يتلاوها
 من قبائلهم نارا ويجبروا من دموع رهاياها ردمائهم بحارا وهم على المسلمين وبلادهم
 أضر من النصارى وانت حين تخذتهم عنى زعمت انهم أولاد اخوتك وبنو عمك
 وذوو قرابتك والارلى بجماعتك وناسك ان تتبعك وبكل من أولاد اخيك ان
 يقول لك هم من ذنى معك فاعمل أفكارك المصيبة في اخراجهم واذا أدخلتهم حبسا
 فلا تطمعهم في اخراجهم ثائنين لا تعيد الخرب الى قلاع المسلمين وحصونهم
 ولا تجلبهم من مواطن حركتهم وسكونهم ففهم ما عاقل الدين ومبجأ القزاة والمجاهدين
 وهذه أمانة حملتها وولاية فادتها فتنقب لها منه بأحسن قبول وحمل هذه
 الامانات ذلك الانسان الظالم الجهول واستكثرها على عقل ابن عثمان ورفى
 به بقدر الطاقة والامكان

﴿ذَكَرَ تَمَاعِ ذَلِكَ الْقَعَامِ بِصَوَاقِ بِلَاتِهِ عَنْ عَمَالِكِ الْارَوَامِ﴾

وسارفتا رغباءا أخذ ذهبن الذهب منه الابهار وفاربحا رالتار فمكأن البحر
أمد الله بسبعة بحار فزلا يدخل قرية الأفسدها ولا ينزل على مدينة الامحاهما
وبددها ولا يعز على مكان الادمره ولا ينحذب عن ربيعة طاعته حنه الا كسره
ولا يفتح عليه شهاب حصن شاخ الالهصره نخاع على عثمان قرايلوك حين وصل الى
أرزنجان وقرره في ولاياته وزاده بعض معان ومغان ووصاه بشمس الدين
الذي ولاه قلعة كاخ وأن يكون كل منهما لالاخر قوة وطباخ

﴿ذَكَرَ انصَابِ ذَلِكَ الْعَذَابِ مَا وَنَارًا عَلَى عَمَالِكِ الْكِرْجِ وَبِلَادِ الْنَصَارَى﴾

ثم لم يزل يلج بذلك البحر اللج حتى أرسى على بلاد الكرج وهم قوم يعبدون
المسيح ما كرم غير مسيح ولا كتب معصون بواسطة قلاع وحصون ومغارات
وكهوف وجبال وبحروف وقلاع وحروف وكل من ذلك أعصى في المنال من
نفس كرم سيم شيم الانزال ومن مدتهم قفليس وكان أخذها ذلك الابليس
وطرابزون واب خاص وهي التخت بالاختصاص فتمت هذه الاماكن عليه
ولم تسلم قيادها اليه فأقام يحاصرها وقعد يناقرها وينافرها في ذلك مغارة بابها
في وسط حرف شاهق آمنه من البوائق سالمة من الطوارق وسعة فيها آمن من
صواعق الجانق وذيلها أرفع من أن يتشبث به علائق المالتق مدخلها أخفى من
ليلة القدر وعدم التوصل اليها أجلى من القدر ليلة البدر فأولم بمحاصرتها
والتم بمحاصرتها واستعمل من فكره مهندسه وجعل لا يقر من الافكار
والوسوسة ثم أنتج رأيه المتين وفكره الرصين أن يرسل هليما عذابا من فوقها
وأن يصطاد تلك الجماعة المساعدة في الجوبار جلهام طوقها فأمر أن يصنع عواله
توايت على هيئة الدبابات كأنهن شياطين النساء لارجل غلابات وأوتقهن
بالسلاسل الحكيمة وأوسقهن بالرجال ذرى الشكيمة وأدلاهن من تلك القلال
وأهواهن من شواقي الجبال فتدلين في الهواء تدلية مبرم القضاء فبالأن
النفائف وأرجفن من الجبال والرجال الزوائف وصار لسان حال تلك الصقور
والشواهي ينادى كل من رآه ألم تر أن الطير من صغرات في جوارها ما يمد كهن

تقدم انه لم يكن حوالها مكان للقتال ولا مقص قطة يتمكن فيه النضال فيكونوا
يرمونها بالنار على بعد اسم الامداد و يرضون منها بنظرة من بعدد كقانع
العشاق فاذا اجتمع الليل شمر والى جهة مخيمهم الاذيل لانهم لم يتمكنهم حوالها
مبيت ولا مقيل فتضع النصارى الجسر ويرمون الحجاجاتهم السيل فلما لاح له
منها المارات الحمران وبانه ان امل ظنه من فتحها قد ما ن كذا قلت

واعظم شيء في الوجود ثمنه * نتاج مرام من هيم زمان

صم العزيمة على الرحيل ولا يكن خاف العار فطلب هذه المسألة الدليل والنعيل
يؤخذ كرسب اخذ هذه الحصن المتيع وبيان معاني ماجرى في ذلك من صنع بديع
وكان في حركه شابان نديان اسمان ديدان يتشابهان في الخلق والخلق
لم يكن بينهما في الرجاء والنجاة كثيرة فرق يتحاربان في كل وقت في ميدان
المنافاة لاجرا قصب السبق في مكان كفتي ميزان وفي مضمه مارها فرسى رهان
فاتفق ان اسمهما صادف عليهما من الكرج في الجراءة كلاهما وفي الجنة كالبرج
فنازله ثم قتله وقطع رأسه والى تيمور حمله فخنقه شانه وأعلى على الاقران مكانه
فأثر ذلك في نديده في مكانه قطع حبل وريده ثم افترق في شيء يصنعه يضع من
نديده ويرفعه وكان اسمهم بير محمد واقبه قنبر فلم يرا كبر من مراقبة ذلك الجسر ولا
أشهر فاستدعى على الله سبحانه وده واستكمل ماله من امة وعده ورصد
نجمه في بعض الالي واطافى مكار خالي ولا زال يترقب النجوم ويترصده
عليهم طواع الانقضاض والتهجوم ويشير تلك النتن بيده ويذرع ويشي تارة
على بطنه وأخرى على أربع الى أن طرح الضربة نقابه وسلخ الجواهر به ورجع
النصارى الى كسرهم وتعاونوا على رفع جسرهم ظفر بير محمد الى الجسر فقطع
حباله ونابغ عليهم من حنينة نباله ولم يتمكنهم من رفعه ولا غريم موضعه عن
وضعه فترا كواهايه بالنبل والاحجار وأرسلوا عليه من ذلك السماء المردار
وهو لا يرد عها وبصده ولا ياتفت الى حينه ويلتقي ما يصدره من مراسيم
نباله وأججهم بالقبول على رأسه وعينه ولم يزل على المكافأة والمناصحة
والمكشحة والمكالمه حتى تعالى النهار وعرض الكون من فعه له أغلة التهج
واخذ عين المكان الانهار وكان المحاصرون لها كفوا عن القتال وتيمور قد عزم

يُكْذَرُ عَلَى التَّرْحَالِ وَكَانَ سِرَادِقُهُ مَنصُوبًا بِكَانَ خَالٍ قُنَادُهُ لِسَانُ الْفَتْحِ وَخَاطِبُهُ
مُنَادَى النَجْعِ شَعْرٌ

لَا تَبْأَسْ مِنْ مَطْبٍ * قَطْمُ الْوَرَى أَسْبَابُهُ
أَنْ أَغْلَقُوا أَبْوَابَهُمْ * فَالْتَمَسُوا الْفَتْحَ بَابُهُ

فَتَرَا آيَ عَلَى بَابِ الْقَلْعَةِ مِنْ بَعْدِ كَانَ نَاسِيَتَهُ وَانْبُوتَ وَاشْتَبَاحَ طَائِفَةً يَتَسَكَّلُونَ
وَيَتَضَارَبُونَ فَقَالَ لِقَبُولِهِ آيَ أَوَّلَى النَجْدِ وَالْعَوْنُ إِنِّي أَرَى مَا تَرُونَ فَأَنْهَوْا مَعِيَ
النَّظَرَ ثُمَّ أَسْرَعُوا وَانْجَوُا الْمَعْتَكِرَ وَأَتَوْنِي بِحَقِيقَةِ الْخَبَرِ فَإِنَّهُ دَعَا بِنْتَ شَرْفُونَ لِذَلِكَ خَبَرًا
وَبِنْتَ كَشْفُونَ لِسِرَّهِ سَتْرًا وَهُمْ مَا بَيْنَ عَادِمِ الْفُرَاعِدِيِّ وَجَارِ مِنَ الْأَسْدِ اجْرِي
وَكُلِّ مِنْهُمْ فِي حُدُودِهِ وَعَدَاوَتُهُ تَأْبِطُ شَرًّا وَلَمَّا تَزَلُّوا بِالنَّجْدِ جَارُونَ عَلَى ذَلِكَ أَرْسَلُوا وَتَقَرَّى
كَانَهُمُ الشَّيَاطِينُ غَرَضُ وَوَثَابَ وَعَدَاوَةُ حِرَا حَتَّى أَدْرَكَتْ مَقْدَمَهُمْ بِرَحْمَةٍ وَهُوَ
فِي غَيْرِ أَمْرِ الْمَوْتِ بِنَارِهِ يَتَوَدَّدُ وَقَدْ صَارَ لِسَهْمِهِمْ غَرَضًا وَكَادَ جَوْهَرُهُ أَنْ يَصِيرَ عَرْضًا
فَلَمَّا رَأَوْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَاشَ وَحَصَلَ لَهُ الْإِنْتِعَاشُ وَزَالَ عَنْهُ الْإِرْتِعَاشُ وَتَلَا حَقَّتْ
بِهِمُ الصَّنَائِدُ فَكَفَّتْ عَنْهُمْ تِلْكَ الْأَفْسَالُ الرَّعَادِيدُ وَحِينَ عَجَزُوا عَنْ رَفْعِ الْجِسْرِ
وَرَدُّوا الْأَعْقَابَ حَزَمُوا أَنْ يَدْخُلُوا الْحَصْنَ وَيُوصِدُوا الْبَابَ فَاخْتَلَطَ بِرَحْمَتِهِمْ
وَدَخَلَ الْحَصْنَ وَمِنْ إِصْرِهِمْ فَدَقُّهُ بِالسَّيْفِ وَرَضُوهُ بِأَسْجَارِ الْخُتُوفِ وَهُوَ
بِأَبْيِ الْأَمْدَادِ وَبِحِجَّتِهِ دَوَانِي مَرَاغَةِ الْمَنَافِعِ لَا يَشْعُرُ بِمَا يَنَالُهُ مِنْ رُضِ الْحَزْرِ
وَجَرَّاحِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ مِثَالُهُ عَرَاهُ الْغَنَاءُ فِي الْغَنَاءِ فِي التَّوْحِيدِ إِلَى أَنْ قَشِيتَهُمْ تِلْكَ
الْأَبْوَتْ وَانْدَفَقَتْ عَلَيْهِمْ بِصَوَاقِ الْغَضَبِ مِنْ مَهْمَاءِ النَجْدِ دَسِيحُ بُولِ الْغِيوثِ
فَتَشَبَّهَتْ أَسْوَدُ الْمَنَابِ بِتَلَابِيهِمْ وَخَلَصُوا بِرَحْمَتِهِمْ مِنْ تَحَالِيهِمْ ثُمَّ قَبَضُوا عَلَى
النَّصَارَى وَأَخْرَجُوا مَالَهُمْ فِيمَا رَحِمَهُمْ سَبَايَا وَأَرْلَادَهُمْ أَسَارَى وَحَمَلُوا إِلَى تَبَعٍ مَوْرٍ
بِرَحْمَتِهِ وَخَبِرَ وَهَبًا قَصْدَهُ فِي ذَلِكَ رَتَجَهُ وَتَقَعَدُوا مَابَهُ مِنْ جَرَّاحِ أَدْمَى فَإِذَا هِيَ ثَمَانِيَةٌ
عَشْرٌ جَرَّ حَاكِلُ مَنَابِصِهِ قَشِيرَةً فَعَلَهُ وَرَعْدُهُ مَوَاعِيدُ حَزْلِهِ وَأَحْلَهُ الْمَحَلَّ الْعَزِيزِ
وَجَوَّزَهُ إِلَى تَبَرِيزَ وَأَمَرَ بِعَدْلِ الْوَصِيَّةِ بِهِ الْأَمْرَاءَ مِنَ النَّوَابِ وَالرُّؤَسَاءِ أَنْ يَجْمَعُوا عَلَيْهِ
كُلَّ نَظِيرٍ مِنَ الْأَطِبَّاءِ وَخَرِيتَ مِنَ الْأَسَاءِ بِحَيْثُ أَنْ يَبْدُلُوا فِي مَعَالِجَتِهِ جَهْدَهُمْ
وَيَسْتَوْعِبُوا فِي أَسَاءِ كَدِّهِمْ وَيَسْتَوْفُوا فِي الْمَعَالِجَةِ قَسَمِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَأَمْتَمُوا
مَرَا سِيْمَهُ وَمَا لِحُجَّتِهِ بِمَا لَمْ يَكُنْهُمْ وَأَزَاحُوا الْعَمَلُ فَتَمَلَّتْ جِرْوَتُهُ وَبَرَّتْ أَحْسَنُ مَا

كانت قروحه فلما نزل والى تيمور ووصل جعله أحد قواده ورئيس طائفة من
أجناده وقدمه على كثيرين بعد أن كان خلف وصيره أميراً بمائة مقدم ألف

بقية ماجرى للكرج مع تيمور شيخ العرج *

وهذه القلعة والمغارة كانتا بيني قلاع الكرج ونارا أعلاه - م والبقا سرج
حين قلعتهما من وجوههم عيناهم تيقنوا أن قد نزل بهم - م عناهم وأحاط بهم عزاهم
فأفحمت قواهم وانخزمت عراهم وقعدت بهم الحيلة لدر قامت عليهم القيامة وتجهمت
بهم إلى جهنم الزبانية وأسلمتهم السلامة وتغافل تيمور بمحصول الفلج وانثنى
عزمه إلى استخلاص عمالك الكرج وانبت شياطينه فيها فبرزتهم هزاً وقدن
ثوب خيانتهم قد أجزت بهم جزاً وخاطت لهم أكرام المايا بالسلاح فارسة قتهم شلاً
وكافور ذرا وتلاهم - م لسان الانتقام ألم تر أن أرسلنا الشياطين على الكافرين
تأزهم أزا

نذكر كرج الكرج الامان واستشفاعهم إلى ذلك الجاني

بجراهم الشيخ ابراهيم حاكم كرج وان *

فاستدركوا نصيرهم واستنهضوا تدبيرهم ورقعوا خرفهم قبل الاتساع وروى - لوا
حبيل حياتهم قبل الانقطاع واستغاثوا الامان الامان واستعانوا في خلاصهم - هم
بالشيخ ابراهيم حاكم كرج وان وألقوا إلى أيادي تدبيره الزمام ورضوا أن يكون
لجاعتهم وان كان على غير ما تم الامام وجعلوه خطيب ذلك الخطب واستعملوا
ما تشرطهم سعائته من يابس ورطب وكان ان ذاك جبروت المصيف بجمع الكرج
قدوات وجنود والخريف والشماء بجيش تيمور قد أظلت وسلطان الاجرد
قد صقل فرند المياء وجرود ورفع من الاغصان الاعلام السلطانية ونصب على فلك
الجبال الصيوانات البلارية وألبس من الغدير من نسيم نسيم الاصيل الدروع
الداودية فمكان ما في الكون من جوامد ونوام من بجم لنعسا كرنيمور حمله أو
بحام قات شعر

واذا أراد الله نصر عبده * كانت له أعداؤه أنصارا

واذا أراد خلاصه من هلكة * أخرى له من نارها الانهارا

فترى العقول تقاصرت عن كنهه * وترى له في شوكه أزهارا
 فدخل الشيخ ابراهيم عليه وقبل الارض بين يديه وحيا به بحكمة الاكامرة من الملوك
 ووقف في مقام أصغرهم ملوك ثم استأذن في الخطاب واستلطف في رد الجواب
 فاذن له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير وحسن حنوه على المسكين والفقير وشعور
 عاطفته العكريع ورحمته المنيفة حملت الملوك على عرض ما عن له على الآراء
 الشريفة وهو أنه بحمد الله المرام حاصل والمراد على وفق الاختيار والتواصل
 وهيبة مولانا الامير في الشرق والغرب أغنته عن الاستعداد للغرب والحرب ثم
 ان العساكر المنصورة أكثر من أن تحصى وفيهم من الاسرى والمرمق الحال ما فات
 عن الاحصاء خصوصا جراحات القتار الذين ولي سدهم الادبار وأخلوا قومه من
 دار البوار قد أضربهم البرد وترددت نفس حظه من بين اليأس والطرده فان
 استمرت الامور على هذا الاستمرار رقيق الجليل وعلل الرقيق ودق العظم
 وانطمع الدقيق وهذه البلاذيل وسائر الاقاليم محال الا بأسرك أن تستقيم وان
 رؤسائها من العجرة والفقه علماء ومولانا الامير على ما لو كره من الحنو والشفقة
 فتراموا العلة المجاورة على الملوك ورجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغنى
 الكريم المحتاج الصعلوك ومهما برزت به المراسيم المطاعة تلقاه بالقبول كل من
 الملوك وهو لا الجماعة وقابلوا الامرا الشريفة بالسبع والطاعة وان كان
 المقصود جمع مال فالملوك يقوم به على كل حال وأنى للملوك مال الامن صدقات
 مولانا الامير وما قصد الملوك بذلك الاربع الكلفة عن الجانيين وتيسير الامر الصغير
 ورعاية لحق الجوار مما لا يقر له على الله عليه وسلم ما زال جبريل يوبخني بالجار
 والرأى الشريف أعلى وأحرى أن لا يخيب رجاء الملوك وأولى فأجابه الى سؤاله
 وطالب منه بالاجابة ايضا سواه كان من ماله م أو من ماله فقال الشيخ ابراهيم أنا
 زعيم وأبلغ ذلك الى خزائنه انتم ابلاغ ثم رحل وأكمل شتوته في قرا باغ
 وذلك في سنة ست وثمانمائة

* (ذكر شئ عنائه الى أوطانه وقصده بلاد ديبعا استكمل له فساده) *

ولم زينت مشطه الكون هروس المنكان وأقام مزين الجمادات قوام الزمان

وتجيت القوى النامية وتبرجت مخدات الذرى السامية وشبت الجمرات
ودبت الحشرات تحرك للرحيل ذلك الافعى ونفت على هوام أموات الزمهرير من
أحياء عساكره فاذا هي حية تنهى فدق الكوس بخواب صدهاء الرعد القاصف
ولمعت حرايا اللبوس فانه ~~كس~~ منها الياض البرق الخاطف وعرض قبوله في
الشروس فاحاط بالام- وادقوس قرح وسيرخيوله في اللبوس فتحلات كتاب
الكتبان بشقوق الورد والريحان خائلة في ذلك البرمانترج ومارت الجمال فزت
الجبال من السحاب وسارت الرمال فصدع العنان من النقع الضباب وشرعت
الذوايل فاذا رطب الاغصان مقائل وهزفت القواصل فانساب في القصب
مرهف الجداول ونضضت ألسنة الخناجر والنيمازك فيمرزت عذبات العذبات
ونشرت أعلام الكنايب فانبثت أشباه- ير الازاهير على عقيات العقبات وعلى
الجم- لاذن الريه حاكى يبروقه نوارقه وبرهوده صواعقه وبخهائه وروايه
زرايه وغارقه وبركاهه قمامه وبشقائه أعلامه وبأشجاره المزهرة خيامه
وبأغصانه رماحه وبعواصف أمره ونهيه رياحه وبكنايبه السود كتبه الخضر
وبازهاره الرق منارقه الزهر وبسبيله الخافقة مسير محافله وباضطراب بحر قياقه
تخرج خائله عند هبوب أصائله واسقر بين ذلك العرار والرند قافلا بالباب الفارغ
الى سمرقند فسبار والسرور نديعه والحبور حريمه والاشهر معاقره والمنشاط
مسامرة وبين التفریط والافراط موارد ومصادره حتى قطع ولايات اذربيجان
وحل ركابه بمالك خراسان وفي خدمته ملوك الاقاليم وأرباب النيجان
* (ذ كرهوض ملوك الاطراف لاستقباله وفودها عليه مهنية له بحسن مآله)
ولما سمعت أقطار البلدان أنه قفل قاصدا الاوطان أقبلت اليه الملوك من
أطرافها والمرازية من أكافها وسارع الى استقباله المداير والنجاحج وتبادرما
وراء النهر وغيرها السراق والم- راجح وتطايروا اليه من الاقاليم أساطينها ومن
الولايات والمغور ملوكها ووسلاطينها ومن كان مرابطا في ثغر ومواظبا عن أكيد
أمر أرسل نائبه أرقاصه أو حاجبه أو رائده يتباشرون بقدوم أقدامه ويهنونه
بما فتح عليه من هنده وعراقه ورومه وكرجه وشامه ويقدمون التقادم والجولات
ويهيئون الضيافات والاقامات ثم أردفهم السادات والعلماء والمشايخ والكبراء

ورؤساء الموايذة وموايذة الرؤساء فجعل يسمت كل واحد منهم سمتا وبأمره
فيخضع بالسمع والطاعة إحلالا وصمتا ويعهده فيما ولده قواء ومباني فلا ترضى
فيما عرجا ولا أمنا ثم جهز كل منهم بما اقتضاه رأيهم وأجازهم ووصل إلى جيحون وقد
أعدت له السفن والمراتب فجاءه تخرج أهل المدينة للاستقبال وكل منهم منشرح
البدن ملتئم الحال فدخلهم وقتلوا ثل سنته سبع وعشما غنائمه ومعه من طوائف
الأهم الاثنان والسبعون فرقه وأحضرهم قدريته ومرجته ثم أذن لمن اختارهم من
العساكر فرقت وطوائف جند ما وراء النهر فتمزقت

(ذ كرتوزيعه التتار رسالا شرقا وغربا وعينا وشمالا)

فلما استقرت به الدار أخلق في توزيع التتار فكانوا ذوى عدة وعدده ونجدة
وشده فحين سلبهم عدتهم كسر شوكتهم وشدتهم ولما كن أنقى الله عدتهم تخاف
لذلك شددتهم فشتت جمعهم وأقوى من اجتماعهم ربهم فبذبحهم في فيساف
ربطاح ووزعهم في قفار وضواح وبددهم في أسطار عناء وبراح وتدهم في أقطار
بكاء ونواح فسدبر قوسهم أفواه الثغور وأوصد بظهورهم أبواب النحور فجهر
ظئمة إلى كاشغر وهو بين حدى الخطا والهند أحد الثغر ووجه فرقة إلى دويرة في
وسط بحيرة تدعى أمى كول وهو ثغر بين مالكا تيمور والمغول فصادفهم بعض
السعد فأنقطعوهم أضيغوا إليه كناية قطع عما يضاف إليه بعد فانضموا منهم زمن
ولم يلوا وأخذوا من صوب الشمال وخرجوا على الدشت إلى ايدكو ثم أضاف
سائرهم وقبائلهم وعشارهم من كل خزين آواء إلى أرغون شاه وجهز بهم زمن
وحزم إلى ثغور الدشت وحدود خوارزم وهذا كان هجيره ومباني عليه وأمره
وأمره فإنه كان من الشياطين النقاله وفي المكر واللاعب بالناس كدلة المحتالة
كلما بنى في قطر قلعه أو استولى في ثغر من ثغور الخالفة بن على بقعه أنزل بها من
العساكر من هر في أقصى جهات تقابلها من الحصون والدساكر ونقل إليها من
لها من الرجال ان كان في الشمال إلى اليمين وان كان في الجنوب إلى الشمال فإنه
لما استولى على ملاء تبريز وما والاها استناب فيه ولده لصلبه أميرانشاه وأمدده من
الجغماي بطائفة غلاظ شداد منها خايداد أخو الله داد ونقل إلى أطراف

الخطا تركستان طوائف من عسكر العراقين والهند وخراسان وولى مهاقين
التكرىبى الذى اخذته من الشام نيابة مدينة سمرام وهى من سمرقند الى جهة
الشرق نحو من عشرة ايام وولى يلبغا الخجند نيابة نيكى بلاس وراس سمرام بنحو
اربعة ايام وهما كورتان مختصرتان وراسيخون من معاملات تركستان وهما
كانا اقل من أن يذكرنا أن يصير احكاما وامرا وانما فعل ذلك لينتشر فى اطراف
المنالك ان عنده من رؤساء الشام جماعة من اعيان الاعلام وان فى ههنا
من الخدم رؤساء الامم حكام العرب والهجم وان ذلك الطرف جال وسطا وملك
ما بين الشام والخطا

فصل في اخذتيه فقدما حدث فى غيبته من أمور بلاده ورعيته ويتفحص
عن قضايا المنايا ويسلك المسالك ويدبر مصالح الاطراف والجور
والاكاف والجور وبراعى احوال الكبير والصغير وبتهاملى مصلحة العنى
والفقر ويضع الاشياء فى محالها وزمام الوظائف والمناصب فى يدها لها ويبادر
بما قال الشاعر

لقد رأتوشروان من رجلي * ما كان أعرفه بالوعد والسفل

نهامهم أن يسوا عنده قلما * وأن يذل بنو الاحرار بالعمل

واخذ يذيربى السادات ويكرم الاولياء ذوى الكرامات ويجعل العلم واهله
ويعلى الفضل ويعز شجته ويقام المفسد ويقمع المارق ويخفق الزانى ويصلب
السارق حتى استقامت فى زعمه أمور السياسة وتمت على ثورة جنه كيرخان قواعد
الرياسة

فقد كرم ما ابتدعه من منكراته وطبعه بجنة خواتم سيانه

ووالى باستيفائه رايد وفاته

ثم شرع فى تزويج حفيده اى ولاد الولد اولوغ بيك ابن شاه رخ النبى الذى هو
فى يومنا هذا اعنى سنة اربعة بين رشما غياثه تاكم سمرقند من قبل ابيه فأمر
أهل المدينة أن يشرعوا فى الزينة وأن يرفع عنهم الكاف والمظالم ويبقى عن
الظروحات والمغارم ويبسط لهم بساط الامان ويعامل الكبير والصغير والرفيع

والوضيع منهم بالفضل والاحسان وأن لا يشهر في عالمه سيف ولا يجرى فيها ظلم ولا حيف وأن يخرجوا زينتهم الى مكان نحو ميل من ضواحي شهر قند يدعى كان كل هواؤه أذكى من المسك وماؤه أحلى من القند كأنه قطعة من روض الجنان شغل عنها نهار ضيوان قلت شعر

رهي فيه غزال الترك شجيا * فصار المسك بعض دم الغزال
روايح هواؤه ألطف من نسيم السحر وروايح مائه أعذب من ماء الحياة صفاء بلا
بلا كدر وتغار يد طيوره ألذني السماع من ثناء الذئب على الوتر قلت
بساط زمرد نثرت عليه * من الياقوت ألوان الفصوص
وقيل شعر

كأن مدور الازهار فيه * وراد في محاسنه تنضد
صفاق من الجين أو عقيق * ومرجان وياقوت وعسجد
فهذي حشرها مسك فتيت * وهذي ضئفها تبرمجد
أراد الروض يحلوها علينا * فصاغ لها كفا من زبرجد
صباغ القوة الخيالية تعلم خاط أصباغ النقوش من تشاهد يرأزاه يره ومواشط
عرائس الجمال تزين عواثق الكمال من تحارير تصاويره قلت
كان رباه سيماء وقت هبة * خضم بأنواع الحلى مرصع
افسح من أمل حريص طامع في جاه غنى كريم نافع وأتره الابصار والبصائر من
غض شهاب زاهر ساعد الدهر بوجه بسيط وأدب كامل وعمر طويل ومال
وافر وهو أحد الاماكن المذكورة والمتنزهات التي هي بالنزاهة والرفاهة في الدنيا
مشيورة ومبدأ السعد الذي جهاته بالنعم موقرة ومفورة قلت
شقائقة خرد وناضرات * تحشت من سواد المقلتين

عسا كرتيعور مع أنما البحر المتلاطم فيه تضاهي بني امرائيل في قطر من أقطار
التيه ثم أمر الملوك والسلاطين وأرباب التيجان من الأساطين أن يخرجوا
اليه وينبشوا عليه وقر زلزل كل منهم في ذلك المرج مقاما ورتبه مهيبة وميسرة
وراه وأماما وأمر ان يظهر ما أمكنه من تجمل وتحسين ويضرب ماله من خيام
وقباب متهكمة بأنواع النقوش والتزين ثم رتب من دونهم من الكبراء والاعيان

ورؤساء الامراء والاعوان في ذلك الروض الاريض والمرج الطويل العريض
فأخرج كل منهم ما حواه وكثر نظرا له لينة نظرا وما قد مدت يده وفاتر ذورا والفتار
منهم وباهي واستقوى في المباهات والفاخرة وتناهى فنشر واعطاطوت محاذف
أيامهم على جمعهم أيام مجلات آثامهم من طرف أطراف الأقاليم والامصار
وتحف جواهر المعادن والنجار ونقائس ذخائر تهيى واعليها النفوس وأطهبوا الانفاس
وعرائس أخاثر نسفة واعليها الكؤوس وحرقوا الأيكاس ما أزرى على زهر تلك
الروضة الخضراء بالانجيم الزواهر وأسرى منظره اليهم مع سررايات المسرات الى
سر السرائر فزاد حسن حديث ذلك المكان ونما وعلاقده بهجة على كل أرض
وسما ثم أمر بسر ادقائه فجعلت مركز تلك الدار ونقطة دائرة تلك الافلاك المدارة
وهي سور محيط مضروب على ماله من خيام وقباب منصوب له باب واسع يدخل
فيه من دهليز شاسع على ما به من معان ومغان وله قرنان شاهخان تنكسر لهما
الرؤس وتذهل عندهم شاهدتهم النفوس ولاجل هذين كان يلعب ذا القرنين
ونصبوا له داخل هذا الجنب عدة من الخيام والأخبية والقباب ومن جعلت اقبية
أعلاها واسفلها بالذهب مزركش وظاهرها وباطنها باب الريش مريش وأخرى
كلها بالحريز مجبوكة وبأنواع النقوش واللوان الاصباح مبنية مشبوكة وأخرى
من فرقها الى قدمها مكالمة بالالكي الكبار التي لا يعلم قيمة احد هذه الاعمال الأسرار
وأخرى مرسومة بأنواع الجواهر على صفائح الذهب مدهشة الابصار والبصائر
وجعلوا المابين ذلك سقفة من فضة ومعارج عليها يظهرون وليسوتهم أبوابا ودررا
عليها يتكثرون وبين ذلك الاوراق المنقشة ورواقب الاخبية المزركشة
والفساطيط والأبنية المدهشة وفيها مراوح الخيش الجالبات لبرد العيش
والمناقع والمرافق والمفاتيح والمغاليق وأظهروا الذخائر الغريبة وأرخوا على ذلك
السمائر الجميية ومن جعلت استارة جوخ كن أخذها من خزانة السلطان بايزيد
قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة أذرع بالذراع الحديد منقشة بأنواع النقوش من
صور النباتات والبنيان والعروش وأشكال الهوام والطيور والوحوش وأشخاص
الشيوخ والشبان والنساء والصبيان ونقوش السكابة ومعجائب البلدان
والعروق الالعية وغرائب الحيوان باللوان الاصباح المبالغ في أحكامها واجادتها

أحسن بلاغ كأن صورها متحركة تنجيك وشارها الدانية لا تفتافها تناديل
وهذه الستارة أحد عجائب الدنيا وليس المستمع كما رأى ونصبوا أمامه سرادقانه
بقدار شوط فرش الصيوان الذي يجتمع المباشرون فيه وأرباب الديوان وهو جتر
على الذرى شاخ في الهوى له نحو من أربعين أسطوانة وعواميد وأسوار شيدوا
عليها أركانها وسددوا بقيانها يتسلق الفراشون إلى أعلاه كالقردة كأنهم مسترقو
السمع من الشياطين والمردة وبتهادن على سطحه حين يرفعونه بعد بطحه
فصل في وأخرج أهل المدينة ما عبوه من تجمل وزينة ونصبوه تجاه تلك
السرادقات على مد البصر وتأنق كل واحد من أهل البلد بما وصلت إليه التقوى
والقدر واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق بحرفته وبائع كل من أرباب الصنائع فيما
يلقى بصنعة حتى أن ناسج القصب أخرج فارسا مكل الأبهة واستقصى في
أكمل هيئة حتى أظافيره وهديه واستخفى دقائق ما يتعلق من الآلات كقوسه
وسيفه وسائر الاستعدادات كل ذلك من القصب ورفع ذلك في مكانه من غير
تعبر ونصب وصنع القطانون من العطن مدينة رفيعة محكمة يديه ذات قدر
رشيقي وصنع وثيق ومنظر أنيق يبيض جسمه وهو على الخور وكما له قوام يعلمو
على القصور ونصبوها فصار بجسمها تستوقف النظارة ويعلمون قوامها ترشد في ذلك
المهمة المارة حتى غدت علم للسيارة وعلى جوامع تلك الابنية مناره وكذلك أهل
الحرف من الصواغين والحديدان والخفافين والقواسين وسائر الطوائف
وأرباب الملاعب والأطائف ولقد كانت مرقنة مجمع الأفاضل ومحط رجال أهل
الفضائل فريت كل طائفة ما أخرجته على حدة في مكانه أمام سرادقانه وصيوان
ديوانه ونصبت وراء ذلك كله الأسواق وضربت بين الناس بوقات الأبواق
وزينت القيول وجياد الخيول بأثرف لباس وأطلق هنان الرخص والتمتع بأنواع
الماهي والملاذلة الناس فسارع كل طالب إلى مطه لوبه واجتمع كل محب منه مع
محبوبه من غير أن يتعدى أحد على أحد أو يستطيل أعنى من يكون على أدنى من
يكون من الجنود وأهل البلد أو يجري تعديا من شريف قاعى وضيع ما
فصل في ولما استقرت الأمور على مراد تسويل قريته وأخذت الأرض
زخرفها وزينت من جنده وأهل مدينته وتوجه إلى ذلك المرج على وقار وسكينة

وخرج على قومه في زينته ثم أمر أن تجري يواقيت الصهبا على زبرجد ذلك
المرج الأخرى وسباهها لكل ناظر وهام فسبح في تيارها كل خاص وهام فدارت
في سماء تلك الأرض للسمر وأفلاك وهبطت في أفقها أبرج اللذات من أفلاك
الملاحاة أملاك فأصبحت تلك الأسود الحواذر وهي ظبا معواذر وتنزلوا من بحجم
المنازله الى نعيم المغازله وتبدلت تلك الغلاظة والكتافة باللطافة والظرافة
وأصبحوا بدجورهم يتجاورون وجمعى ماقلته يتحاورون شعر

بحال الظلم ما بين الوري سيف عدلنا * فلم يتشبث من تغيت بعندي
سوى قلب صاب صاده طرف أحور * وخصر نحيل أدر دى أغيد
فما صار يصل سيف إلا ان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور ولا يجول ذابل إلا
إن كان رمح قد وهوم مع ذلك بالعناق مهصور وصرت لا ترى الا عودا بحرك أو بحرق
أو قد حاروب أو يروق أو شاديا يغرد أو شاربا يعرب أو جارية تنقى أو ساقية
تجري أو خد ورد يعشق أو ورد خدي يشق أو كاس نغير يرشف أو غصن خصر
للعناق يعصف أو فرص عيش تغتم أو لسان حال ينشد ويرغم شعر

في ربيع الوصل لما * أن وفي الظبي الشرود
ومرت بشرى الصبا * لاروض تنبي بالورود
خرب الأنهار والأ * غصان مالت للسجود
واجتمعنا في رياض * حسنها يسبي الوجود
فالسحاب الصب فيها * بالحشا أمسى يجود
نثر الدر علينا * منه بياور الغمام
فوق صحن سندهى * فيه مليا قوت جام
وثغور من عقيق * زانها حسن ابتسام
وصيون من لجين * ناظرات لا تقام
وغصون الدوح حقة * ما بأنواع النمود
طيرها غنى عليها * اذعلا عودا وطار
وشذاهاضاع فيه الـ * مسك لما منه غار
والصبا أمسى عليها * في رباها حين سار

جنّة الفردوس فيها * وجهه يرى حين تار
 أصبحت جنات عدن * تشتهي فيها الخلود
 يالها من عشرة * جاءت بأنواع الهدا
 ليس فيها عيراثم * وارتشاق واعتنا
 وكؤس دائرات * وغناء وغنى
 لو رأها زاهد من * ربحها كان انشنى
 لم يسهه عنه دهمان * زهده الا الجرد
 قم ندعى طامنى * فالذهر لا يسوى المزن
 كأس عيش ينمى * في مزحها صرف الزمن
 الطلا والماء والفضة * سره والوجه الحسن
 لا تقطع في ذاعذ ولا * انه خب كمن
 في مشاه غليان * لا تقبل خل ودود

فحصل الامن والدعة والفراغة والسعة ورخص الاسعار وقضاء الاوطار
 واعتدال الزمان وعدل السلطان وصحة الايدان وصفاء الوقت وذهاب المقت
 وحصول المطالبين ووصول المحبوب مصراع وعند التناهي يقصر المتطاول
 واتفق له في ذلك العرس من الالبهة والعظمت والسطوة والجبروت شئ لم أظنه
 حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين ولا يقع فيما بعده لاحد من المتأخرين وان كان
 المأمون فرش تحتة ليلة عرسه حصير من الذهب ونثر على رأسه اللؤلؤ المشخب ولم
 يلتفت اليه ولم يلمتقط من ورائه ولا من بين يديه حتى قال قاتل الله ابانواس كأنه
 كان حاضرا حيث قال

كأن صغيرى وكبرى من فواقعها * حصبا در على أرض من الذهب
 لكن تهور كان في عرسه ذاك بنات الملوك وصايف وبنوها عبيدا كل منهم في مقام
 العبودية واقف واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام ومعه من
 الجمولات والتقاد من جملة الزرافى والنعام ورسل الخطا والهند والعراق
 والديشت والسند وبريدى الفرنج ومن سواهم وقصاد كل الاقاليم أقصاهم
 وأدناهم ومن كل مخالف وموافق ومعاد ومصادق فأخر الجميع حتى شاءوا

عظمتهم وما ينوون وجبروته في ذلك العرس وأيمتهم فيما شئروا ذلك على تلك الحال
لا يخاف التشكال ولا يخشى الوال قلت شعر

قبر العين لا يرجو الها * خلى البال لا يخشى معادا
يتناول المحرمات ويبيحها ويروج عنده مستحبات وقبيحها منهم ما أمر به جماعته
في ذلك امتثلوه يتباهون في كل قبيح عملوه ولا يتناهون عن منكر فعلوه قلت شعر
تبدل من سفك وهتك حريمه * أحل لهم ما حرمته الشرائع

وجعل يدعو الملوك والأمراء وسلاطين الآفاق والوكلاء وقواد التواوين
وزعماء الجيوش والمقدمين ويسة عليهم الكسائب بيده ويجعل كل منهم محل أخيه
وولده ويجمع عليهم الخلع السنيه ويجزل لهم المواهب والعطيه ويجلس كل منهم
بجنبه ذات اليمين وأما ذات الشمال فأنما للنساء والحواريين فإن النساء لا يستقرن
من الرجال خصوصاً في مجالس الإجماع والاحتفال واستقر في ذلك بين جنسك
وقانون وعود وأرغون ونأي مرقص مطرب وشاده محب مغرب وساق فائق
ودهر موات وهوى متبع وأمر مستمع وشمس تدور على نجوم وبدور وركاس
تتلاو ويس يغرق وأمر يفيض رأمـل يبلغ حتى استخفه الطرب والبطر واستغفزه
النشاط والاشتر فضبع إلى من استعاضه ومثلان وض اليه يده فتهاضدوا
لمعارفته وتعارفوا على معاضته وحسين استوى قالوا تهدي بينهم بشبته
ومرحتهم راقصا قلت

ومن عجب الدنيا أنشأ مصفق * وأبكم قوال وأعرج راقص
فنزله الملوك والكبراء ونساء السلاطين والأمراء الجواهر والآلاتي والفضة
والذهب وكل نفيس غالي ولم يزل على ذلك حتى استوفى من الألهو حصته ودخل
العروس مننته وانقضت تلك الامنيه وتفرقت هائيل الجمعيه شعر

ما كان ذاك العيش الاسكرة * لأنما رحلت وحل خمارها
(فصل) وما بلغ من دنياه المرام واقتمى ليله إلى الكمال والتمام وعرج
فيما يرومه إلى ما عرج وصعد في سلم ارتقائه إلى أعلى الدرج وقارب بدرغمه
الأفول وشمس حياته أن تزلزل رشقه الزمان بسهم أصماد فأمهـله ونادى
بلسان فصيح فرغ العرو من بابيت الاحساء لوهـم لكاز يصيح قلت شعر

وما لا هـ الا سـ لم فـ بـ درما * يكون صعود الرافـ فيه مـ روطه
وهـ اـ ت مافـ مـ زول وانما * شـ روط الذي يرق اليه مـ روطه
فـ مـ راعلى كان أوفى تمشـا * وفاء مـ اقامت عليه مـ روطه
فأفاق من سكره ومادالى عسكره وارعوى مـ اعتردى وعـ لم أندأضل قومه وما
هدى ورأى أنه قد فـ رط فى أمر الـ راسه وحط من جانب الـ ايلة والـ راسه وانه
سام الملك خـ فـا وسافس السلطنة وجد عليه مائة طريقتى فى التقصير وألفا فأخذ
يتدارك ما كان فـ رط ويطاب النفسى مـ مافـ مـ تورط

﴿ ذكر بعض حوادث متقدمة لملءقات ذلك العايب ﴾

وكان تيمور قد رأى فى الهند جامعا للبصرة مرثعا واللبصر راثها هرش فى حسن
بنائه ونقشه من الرخام الابيض كبساط قرشه فأعجبه شـ كاه وأراد أن يبني له فى
مـ ر قـ مـ مثله ففرز ذلك مكانا فى فرز ورسم أن يبني له جامع على ذلك الطرز وأن
يقطع له أشجار من الممر الصلد وفوض أمره الى رجل يقال له شـ مـ جلد أحد أعوانه
ومباشرى ديوانه فاجتمه فى بنيانه ونشيد داركاه واستقصى جهده فى تحسينه
من تأسيسه وتركيبه وترتيبه وترتيبه وأعلى له أربع مياذين وباهى فيه أعمدة
البنائين والاستاذين وظن أن لو كان على ذلك أحد غيره لما قدر أن يصنع صـ مـ مـ
ويـ مـ مـ مـ وان تيمور سيثـ بكر له صـ مـ مـ وينزل مـ مـ بذلك منزله رفيعه فلما
آب من سفرته وتقدم ما حدث فى غيبته توجه الى الجامع لينظر اليه فمجرد ما وقع
نظره عليه أمر بمحمد جلد بالقوه على وجهه وربطوا رجله ولازوا بـ مـ مـ وعلى
وجهه يـ مـ مـ حتى يضعوه على تلك الحال واستولى على ماله من أهل رولدومال
وأسباب ذلك متعددة ومعظمها ان الملكة الكبرى امرأت تيمور العظمى أمرت
ببناء مدرسه واتفق المعمارية أن أهل الهندسة أن تكون فى مواضع مقابلة لبناء
هذا الجامع فشيدها وأركانها وشددوا بنيانها وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها
في كانت أرسخ منه مـ مـ مـ وأشـ مـ مـ مـ مـ وتيمور كان غرى الطبع مع أسدى
الوضع مات كبر عليه رأس الاشـ مـ مـ ولا تـ مـ مـ مـ مـ مـ مـ وكذلك كلما
أضيف اليه أو عول فى النسبة عليه فلما رأى قامه تلك المدرست طالت وعلى قد

جامعه الجبيرة ترفعت واستطالت تغلض دره غيظا واشتعل وفعل مع مباشر ذلك
ما فعل فلم يصادفه فيما أقبله سعد وهذه الحكاية متقدمة لما ذكره بعد فمكنة كان
هذا الجامع كصاحبه أحاطت أوزار الأجار بجوابه وتناقلت على غواربه
ومناكبهم ودقت عنق طاقته عن حملها ورفقت وتلاسان سقفه إذا السها انشقت
وما أمكن تيمور الاشتغال بهدمه ثم حكمه ونقص بنائه واستيفاء ابرامه فطوى
ثوب عمارته على غره واستبقى خشب أخشبه على وهنه وكسره لكن أمر خاصته وذويه
أن يجتمعوا ويجمعوا فيه واستقر ذلك في حياته وبعد وفاته فكان إذا اجتمع الناس
فيه للصلاة يرتقبون من تلك الحجارة ما يطم من خشية الله وصار ملك الجبال في تلك
الحلج يتلووا ذنبا الجبل فوقهم كأنه ظله ففي بعض الأحيان وقد غص بالناس
ذلك المكان وأخذ كل منهم حذرة سقط من حجارتهم من أعلاه شذره فقر كل من
كان جائعا وانفضوا إلى الأبواب وتركوا الامام قائما وكان من جملتهم -م الله داد
أحد الأكفاء والانداد فلما اطعموا على حقيقة الحبيب تراجعوا ووزال عنهم -م الخور
فلما قضوا الغرض وانتشروا في الارض قال لي الله داد وكان من الدهاء ذري
البيكار والاذكار النقاد له حوالى كعبة الخازي مائه شوط وألف طوف ينبغي
أن ياقب هذا الجامع بمسجد الحرام والصلاة فيه بصلاة الخوف وقال لي الله داد وقد
فهم معنى هذا الانشاد وينبغي أن ينشد في شأن هذا المعبد ويكون رقم طرازه
ونقش صدره ومجازه قول الشاعر

سعدت تبني مسجدا من جبابية * وأنت بحمد الله غير موفى

كمطعمة الأيتام من كد فريجها * لك الوليل لا ترني ولا تصدقني

(فصل) ولما كن قيمور بيلاد الروم يصول كان اسم خلاصه لك
الشرق في ذكره يحول وقد ذكر أنه أرسل إلى الله داد يسئله عن وضع تلك البلاد
ولما انكشف له أحوالها وتبينت له قرانها ومضافات أمهاتها حتى شاهدها
عين بصيرته واستقرت كيفية في سريرته جهزت لك النواحي رؤسها تيلك
الضواحي ومن جملتهم -م بيردى بيلك وتنه كرى بيردى وسعادات والياس خواجه
ودولة تيمور ممزيادات وأضاف اليه -م طوائف من الاجناد ورسم أن يتوجهوا
كلهم إلى الله داد وأن يجهز الله داد أمره ويتوجهوا فيه بنوا قلعة تدعى باش خمره

وهي عن أشباره نحو من عشرة أيام ومن متعلقات المغل الطغام وكانت أمورهما
اضطربت وأهـ كنهما متنازعة بين شاككتين خربت فتوجهوا الى تلك الدار
بالعسا كرا الجزارة واشتغلوا على غير ما دت بهم بالعمارة وكان توجه هذه الفتية في
أواخر سنة ست وأوائل سبع وثلاثمائة وقصد بذلك أن تكون لهم معقلا وعند
توجههم الى الخطا واياهم لم يلقوا موقلا فلما أـ كروا أساسها وصنفوا أنواع
بيوتها وأجناسها ورضعوا من اختيار الاساسات أقدمها ورفعوا على أعـلام
الاسوار أعلامها أرسل اليهم مرسوما منهم يرجئون أمرها ويتناسون ذكرها
ويأمرهم فيه بالرجوع والاشتغال بتعليق البـلاد بالزروع بحيث أن فقهاء
المدارس والديار من أهل القرى والامصار والمشتغلين بفقهاء المزارعة والمساقاة من
فلاحى الانجاد والاشوار وأهل الرزاقات والاـكاره من حدودهم قند الى
أشباره يتركون مسائل المعاملة والمبايعه ويكثرون البحث قولوا وعملوا في درس
المساقاة والمزارعه ويؤذن في جماعتهم أن يقيم كلامهم في الزرع صلاحه وان
اضطروا أحدهم أن يترك صلاته فالله أن يترك فلاحته ورام بذلك أن يكون لهم في
سفرهم عتادا وان نقص لهم في الدرب قضيم وخصيم زادا فتركوا العمارة وقصد كل
من الامراء دياره واشتغلوا باستخراج البقر والبذار واجتهدوا في احياء جميع
الموات كإرهم وأشار في افرغوا من ذلك الاوقد طوى المصيف بساطه ونشر رائد
الخريف على العالم أعلامه وأنماطه

يؤذ كرمه كما كان على الخطا ونجته مسكرة الموت بالمحق وكشف عنه
الغطا ثم أئنة الله من سفره الى سفره

فلما أفاق أخذ فيما كان عليه من التوجه الى الآفاق وقصد الحواشي والاطراف
واستخلص الممالك والاكاف وصرف عنان الذهاب نحو الخطا على عادته وكان
ذلك عين الصواب فأرسل الى أمم عسا كره أن يستوفزوا يأخذوا أهبة أربع
سنة أو أكثر ويجهزوا فليث كل أمة دعوة رسولها وشفت باقراطراسية
آذان قبولها وخل كل أسد جوزا اعتاده وامطى جدى بغية وعنه كل ثور
سنبلة زاده ودلوسقية ودب كل عقرب منهم مديب السرطان وانسابوا انساب

الحوت في بحار العذوان مجازفين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان فأبرد هلال القمر
سهم برده بمرسومة الى كل صياح يخبر أن جند الشتاء على عالم الكون والفساد أنما
فلم يستعمله الكفاة ولا يهذره العزاة والحفاة ولا يكتفوا في كفه بكافاته فما كل كاف
له كفوا لانه في هذه المرة آية من آيات الله فلا تتخذوا آيات الله هزوا وان قصده
بقدره ثم يرد الانفاس وتشبيط الانوف والآذان واسقاط الاكارع وقلم الراس وأن
فصل الخريف رائد جنوده وقائد بنوده وغونج طلعتة ومر آى عين غلته
وعنوان مكاتبته ومقدمة كتيبه ثم تجر به واصل رياحه الباردة وخيم على
العالم بخيام غيومه الصادرة والواردة فارتعدت الغرائض من زفيره ولان كل من
الحشرات يعرج حقه خوفا من زمهريره وخمدت النيران وجمدت الغدران
وارتجفت الاوراق ساقطة من الاغصان وخرت على وجهها الانهار جارية من
الانجذاب الى الاغوار وتحيست الاسود في أخياها وتكسبت الظلمة في كلسها
وتعود الكون من آفته واصفر وجه المكان من مخافته واغبرت خدود الرياض
وذبلت قدود الغياض وراح ما كان بها من النضرة والارتياح وأصبح نبات
الارض هشيما تذروه الرياح فاستمع تيمور لفظات هذه النسمات واستبرد
نفثات هذه النفثات وأمر باعداد لبوس القباب واستعداد بر كست وانات الجباب
واتخذ لصفاح الجدد وسهام البرد من المبطئات الدرق ومن الغراء الزرد ثم ضاعف
للاقاة الشتاء مضاعفات الالباس وأفرغها على قامة عزمه الثاقب وأمد هامن كافات
كفايته بأتراس ولم يلفث الى كلام وملام واستسكن في من الشتاء ما لبسه وأعدده
من كل كاف ولام وقال لعسكره لانه كثرتوا بأمر الشتاء فاعما هو برد و سلام وحين
اجتمع عساكره والتأمت أموره وأمره امر أن يصنع له خمس مائة عجلة وتضبط
بالحديد ليحمل عليها ثقله فيبادر الشتاء من وجهه بالدخول وأورد بانقطاع جريانه
عمره من ديوان الفناء الوصول فبرز في شهر رجب وقد أصبح البرد عجبا وأى عجب
وسار لا يرق بارق ولا يرق لجسدهم من البرد محترق فوصل في سياحته الى سيحون وقد
تجمد وبنى عليه رائق النسيم الصريح المزد قلب قديما شهر

على البحر قدما يثبت جسرا متدا * بنما له اعرش صرحا متدا
بكيت ثقات الدمع في جنباته * رقيق رقيق في زجاج تجمدا

فعبه ومرومضى على ذلك واسفر وتعادى على الجاحه وأصر قدم الشاة عليه من
الجوانب بكل اصاص فيه نار وحطم جيشه بكل نسكا: صرصر وضرب ثبات عسكريه
بصره طول فيها وما قصر وهو بذلك الجمع الكثير يسير لا يحق لاسير ولا يجبر وهن
كسير يسابق البرد ببرد ويجارى الجرد بجرده ومرجه لخال فيهم الشاة بجراحه
عواصفه وبث فيهم حواصب قواصفه وأقام عليهم نائحات صراصره وحكم فيهم
زمازع منابر وحل بناديه وطفق بناديه مهلايا مشوم ورويداها الظلوم
العشوم فالى متى تحرق القلوب بنارك وتلهب الاكباد باوامك وأدراكك فان كنت
أحد نفسي جوه ثم فاني أنا ثاني النفسين ونحن شيخان اقترنا في استيصال البلاء
والعباد فنفخس بقران النحسين وان كنت بردت النفوس وبردت الانفاس فنفتحات
زهر يرى منك أبرد أو كان في جرائدك من جرد الملبس بالاعذاب فأصمهاهم وأصمهم
ففي آياي بعون الله ما هو أصم وأجود فوالله لأحايه لك فخذ ما آتيتك والله
لا يحمي بك يا شيخ من برد رب المنون لواء حج حرمجرة ولا واهج لهيب في كانون ثم
ككال عليه من حواصل الثلوج مائة طمع الحديد ويفك الزرد وأنزل عليه وعلى
عساكره من عساكر الزهرير من جبال فيا من برد وأرسل عقيمه ازوابع سوافيه
فخستهم في آذانهم وواقهم ودستهم في خياشيمهم فاستقبلت بهم ازع أرواحهم الى
تراقيمهم وجمعت تلك الریح العقيم ما تذر من شيء أنت عليه الا جعلته كالريم
أصبحت مشارق الارض ومغاربهم من الثلوج المنفضه كأنهم ابرعرصات القيامة أو
بحر صاغة الله من فضة فكانت اذا برغت الصقما ولم الصقيع تراى شيء عجيب
عساكر من فيروزج وأرض من بلور ملامينهم ماشدور الذهب فأذا هبت فيما بين ذلك
والعياذ بالله لسمه ريح على نسمة ذى روح أجمدت نفسه وجمدته وفرسه وكذلك
الجل والجمال حتى أنت على كل مرة في الحال وانتهى الشأن الى ان طامت النار
وردا وصارت لو ارد دهاسا لاما وردا وأما الشمس فتم الرجبته وجمدت عينها
من البرد ونشفت وصارت كحماقيل

يوما توذا الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها

وكان الرجل اذا تنفس جمدت أنفاسه على سبالة رجليته فيصير ككأنه قرون
وقدر صرحت بجليته وان لفظ من فيه نخامة عاقده لا تصل الى الارض مع ما فيها

من الحرارة الا وهي بسنة قه جامده فتكشف ستر الحياة عنهم وأنشد لسان حال كل منهم شعر

فيا رب ان البرد أصبح كالنار * وأنت بحالي عالم لا تعلم
فان كنت يوما تدخلني جهنم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
فهلك من عسكره الجمل الغفير وفي الشتاء على كثير من كبير منهم وصغير وشاط منهم
أنوف وأذان وسقط وانجمل عقد نظامهم وانقرط ولا زال الشتاء يهب ويصب
عليهم ويريحوا ويحاروا حتى أغرقهم فيها وهم عاجزون حيارى ونودى عليهم هم ما
خطبأتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً وهو مع ذلك
لا يلمت إلى من مات ولا يأسف على ما فات

نوح كرم رسول الله إلى الله داد بيت منه إلا بكاد وفات القلوب والأعضاء
وزاد ما خيل فيه من هموم بأنه كاد

كان قبور حين يخرج من مقره قد أرسل إلى الله داد بأشبهه مرسوماً أذهب فيه
قراره ونقرط ثروته عز وكراماته وأطاره وفهم من خفاه بالأشعار أنه طالب
دماره وهو ثم أولاده ومختر بدياره شد عليه فيه المضايق وسد في وجهه الطرق
والطرائق واقترح عليه فيه بأمور يسهل عندها قطع الجبال ونقل الصخور
ويعذب عند أدائها أقرب البحور من أقلها أن يهيئ له بفردة إقامة ليوم قدومه
دون غده خضماً بأكمله وقضيه يطعمه خبلاً ومن عرض ذلك مائة ألف
حمل جبل طيناً خاصاً وهو مخصص به لليلة واحدة خاصة وأنه مع عساكره
الجرار لا يبيت سوى ليلة واحدة بأشبهه إلى غير ذلك فلما اطاع الله داد على هذا
الكتاب وفهم ما تضمنه فخرى هذا الخطاب علم أنه قد حل به العذاب فسل وعيه
وبذل سمعه وأخذ في أعداد الطحين واجتمعت في إدارة الطواحين وكانت
الطواحين أرقف من حال أديب في هذا الزمن العجيب وبحار مياهها أيسس
من كف هيج كات زمن القحط بذريه اللقيق في الريح ودماء الانهار في بحار
عروق الجبال ناضبه ودموع العيون في آفاق الغروب غاربه فبذل ما كان أعتده
لكل نائب فوشده وأهان نفائس الاموال واستعان على اجراء الماء بالماء

واستغاث بأولي النجدة من الرجال واستمدد المدد من كل هـ قد رثد واستنقص
 آراء المنفقين من الاحتجاب واستدفع بهم ما نزل به من محاب للسلامات وناب وقبر
 لفتح ما أرتج عليه لا طافقه به كل باب فاستجابوا دعاه وأجابوا صداه وناداه
 وتأوه الماضيه واستطعموا المرضه وجعوا من العملة والفعلة الاسود والسرادين
 فسلموا في سوق الانهار من الاعمال ما يدير الطواحين وجعلوا يساندون البرد
 ويطعمون في طريق الماء الجمد فكانوا كالضارب في حديد بارد والمكابد بتزويق
 وعظه تلبس قلب الجاحد حتى سهلت خزونه ورق لمكابدتهم فدمعت عيونهم
 وصاروا لا يظعمون من الجليد مقدار ذراع بالحديد الا تهب نسيفه يابسه على
 تلك الوجوه العابسه فاذا هب بارد النسيم قابله الماء بوجهه بسيم فببرد قلبه عن
 نارهم وبصر دابه عن أوارهم فيجهد ما فارق ذلك فتضييق عليهم المسالك
 فيرجعون القهقري ويحشون كالحبالي الى ورا والله داد مع ذلك يبعث الاموال
 وينادي مستغيثا يا لئلا يا للرجال قلت

فمكان كل منهم كالجبار * يخرج ما أمكنه بالمدار

يوقه الماء لا جرته * وكلما أوقفه البرد دار

الى أن وقع الاتفاق بين الرفاق أن هذه مسألة تكليف ما لا يطاق وحين تبين له
 أمرهم وتبين عند عذرهم قارنه الحظ الحالك وتيقن أنه لا محالة هالك وأنه قد
 وقع في البلاء العريض الطويل وأن مخدومه ما طلب منه في ذلك الحيز الدقيق الا
 لا مرجع له وكان بلغه ما رشا به أضداده ونقل الى تيمور عنه أعداؤه وحساد
 وعلم أن خاطره تغير عليه وفعله مع محمد جلد مشيد جامعه وقد نزل اليه وكيف قتله
 شرقته ونهب أمواله وأسر أولاده وأهله وكان متوقعا من تيمور أضغاف هذه
 الشرور لا يفرقه قرار ولا يسكن له ليل ولا نهار وقد غسل من الحياة يده وودع
 حياته وأهله وماله وولده وقد قرب شهر الصيام وصار بينه وبين تيمور نحو من
 عشرة أيام وقد انقطع الدروب وضعف الطالب والمطلوب مفرد
 اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضييق الامر أدناه الى الفرج

وذكر سبب انه كسار ذلك الجبار وافته الى دار البوار

واستهقراره في الدرك الاسفل من النار

وجعل تيمور يواصل التسليم حتى وصل كورة تسمى أنذار ولما كان بظاهره من
البرد آمنا أراد أن يصنع له ما يورده البرد عنه باطنا فأمر أن يسقط قطره من عرق
الخمر المعمول فيها الادوية الحارة والافلوية واليهارات النافعة غير الضارة وأبى
الله أن يخرج تلك الروح النجسة الاعلى صفات ما اخترعه من الظلم وأسس به فعل
يتناول من ذلك العرق ويتفوق أفاوية من غير فرق لا يخال أخبار عسكره
وأبناءهم ولا يعابهم ولا يسمع دعاءهم حتى سقطت يد المنية كاستاوسة واما جميعا
فقطم أمعاهم فإنه لم يرزل للقضاء معاندا وللازمان مجاهدا ولنعم الله تعالى جاحدا
ولاشك أنه جاء ناقضا وتحمّل مظالم فراح زلدا فأثر ذلك العرق في أمعائه وكبدته
فخرج بثمان جسمه وورثه اركان جسده فطاب الأطباء وعرض عليهم هذا الداء
فعالجوه في ذلك البرد بأن وضعوا على بطنه وجبينه الجدد فأنقذوا ثلاث أيال
وعلم أحوال الانتقال الى دار الخزي والنعكال وتفتت كبده ولم ينفعه ماله وولده
وصار يتقيأ دما ويأكل يديه حسرة ونداما مفرد

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألغيت كل نعمة لا تنفع
وجرحه ساق المنية أمر تكاس وآمن حينئذ بما كان جاحدا فلم ينفعه إيمانه لما رأى
الباس فاستغاث فلم يؤجده له مغيث ونودي عليه وأخرجي أيتها النفس الحبيبة
كانت في الجسد الحبيث أخرجي ذميمة ظلمة أئيمه وأبشري بحميم وغساق
ومجاورة الفساق فلو تراهم وهو يغط غطيظ البكر الخنوق يحمد لونه ويريد شفاه
كالبعير المشنوق ولو ترى الملائكة العذاب وقد أظهروا استبشارهم وأخذوا على
الظالمين ليحربوا ديارهم ويظفئوا نارهم ويهدموا منارهم ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ولو ترى نساء رجاسيته وهم حواليه
يجأرون وأعوانه وحدهم وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون ولو ترى اذ الظالمون في
نحراب الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ثم انهم أحضروا
من جنهم المسوح وسواسل السفود من الصوف المبلول تلك الروح فانتقل الى
أعنة الله وعقابه واستقر في ألم زجره وعذابه وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر
شعبان ذي الأنوار سنة تسعين وثمانمائة بنواحي أنذار ورفع الله تعالى برحمته

عن العباد العذاب المهين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
(قلت شعر)

الدهر دولاب يدور * فيه السرور مع الشرور
بيننا الفتي فوق السما * وذابه تحت الصخور
كم من شهيموس في سها * فلك العلاء لها يدور
لما استوت في عزها * زالت وأكسها الفتور
وملوك دنيا أضمرت * من نار عدواها البحور
ملكوا البلاد وأهلها * ماضى لأوامر والامور
أغرام الدهر الخو * ونغتر بالله الغرور
ضحك الزمان بثغره * لهم وقد ملكوا الثغور
فعدوا ذئابا في الأذى * وغدوا أسودا في الشرور
غنى لهم فترقصوا * مثل الشيوخ بلا شعور
وحكموا على باباتهم * طيف الخيال إذا يدور
رتبهوا أن الزمان مطارع غير المنفور
أو ان مانالوه من * دنيا يفور ولا يعور
فته واثبوا رتضاروا * وتكالبوا شبه القور
وتلاكزوا وتلاخروا * وتناجزوا الضرب المصور
وتناخروا وتلاخروا * وتناقروا نقر النور
هذا وان يتصالحوا * يتصالحوا مينا وزور
فتمافتوا في نارها * متصورين النار نور
بيناهم في عزهم * والدهر مكار غيور
انقض فيهم صرفه * كالصقر في دقل الطيور
أمسوار كل منهم * كلكم يلقى الصقور
لاملك زديد الردى * منهم ولا ملك ودور
كلا ولا حش ولا * ولولا مدد نصور
نم اغت آثارهم * محو الحيات نفس السطور

لم يبق منهم ذرهم * شيأ سوى ذكر يدور
 ناهيك منهم فتنه * كالأبهر الظلمة تور
 الأهرج الدجال من * قسم الجاحم والظهور
 داخ الأبلا دودارها * ونواب الدنيا تدور
 أملى له الله الحليم * فزاد عدوا في الجور
 وأمدته مستدرجا * أياه في شئ يسور
 البيراه في امضائه * حكما أيعدل أم يحور
 فاجتاح كل الخلق من * عرب ومن عجم القطور
 ومجا الهدى وغدى الردى * بحسامه الباقى يسور
 أفنى الملوك وكل ذى * شرف وذى علم رقور
 وسعى على اطفاء نوره * ر الله والدين الطهور
 بقرو عجنه كزخان ذا * ك الظالم الفجس الكفور
 فأباح امرأ الدما * من كل صبار شهكورد
 وأخذل سبي المحصنات المؤمنات من الخدور
 ورمى على النار الصغار كأنهم فيها بخور
 وأضاق في هذا الى * فعل الزنا شرب الخمر
 طور ابرى نكث العهد * د وتارة نقض التذور
 وعدا على السادات من * أهل الصيانة والوقور
 من كل ذئب صاقل * منهم ومن كلب عفور
 فتسكروا وقد بته كوا القلو * ببوبعد ما هتكوا الستور
 وشروا جباها طاملا * سجدت لدى الرب الغفور
 وكروا جنوبا قد جفت * طيب المضاجع والظهور
 واستخلصوا الاموال من * أيدي البرايا بالفجور
 وسبقوهم كاس السموم وجرعوا كاس الحرور
 واستأسروا آل النبي * المصطفى الطهر الطهور
 بأعوههم من مشركى الا تراك في أقصى الكفور

وهكذا واحد أمة * من كل مقلات تدور
 وجردا على هذى الجرا * ثم واستقر لهم مرور
 ما بين إيران وتوق * ران البلاد لهم عبور
 وامتد ذلك من الخطا * أخذ إلى أقصى القطور
 لما انتهى أفساده * وتكاملت تلك الشرور
 هجم القضاء لأخذه * ولكل تكميل قصور
 حذفته أيدي الموت من * تلك القصور إلى القبور
 وتبدلت منه البكر * أمة بالذل والعشور
 ومضى إلى دار النكا * ليعا تحمل من وقور
 وتفترقت تلك الجور * ع وهما شادا للثور
 أبقت عليه فعالة * لعنا على مر العصور
 وتخلدت آثار ما * آذى على كراهور
 فانظر أي ثم افتكر * في ذا المساهوذا البكور
 لا فرق عند الموت بين * شكور فضل أركفور
 أين الذين وجوههم * كانت تلالا كالزبور
 أهل السعادة والحي * وذو السيادة والوقور
 المطفئو بدر السما * والمخجلو قبض الجوز
 كانوا عظاما في الصدور * وهم صدور في البذور
 طعن الردى تلك العظماء * رفعت هاتيك الصدور
 وسفقتهم ريح الفنا * سفي الرمال يد اللبور
 أين البنون ومن عدا * للقلب أقرا حاور
 كانوا إذا رفع الحجا * بوزححت عنهم مستور
 نافي الدنا واشتقت * كالشمس من سمحى الخلدور
 من كل طبى أحور * أوظيفة تترى بحور
 نشر الجمال عليهم * ثوب الدلال على حبور
 وفدتهم معج الورى * من شر أحداث الدهور

كانوا اذا سكنوا مكا * نأحر كوه من السرور
 كانوا على وجه الدنا * حذقا ولا حذقا نور
 وحدائقا لرياضها * وعلى حدائقها زهور
 بينهم في سكرهم * قدما زج الدل الغرور
 والعمر غرض والزما * نعلم لهم الأمور
 واذا بساق الموت فا * جاءهم بكاسات الشبور
 فسقى رياض حياتهم * قدحا نأاد الكل بور
 تركوا فسحج قصورهم * رنجا الى ضيق القبور
 وسبقوا كؤوس فراقهم * صبر الكل شح غبور
 من شق حزنا جيبه * وافقدتهم دق الصدور
 لو كان ينفعه الرشى * او كان يجديه النذور
 لفداهم وقارهم * ورعاهم رعي الخدور
 سكنوا الثرى فتغيرت * تلك المحاسن والشعور
 ورعاهم دود الابل * وفراهم فري الجزور
 أمسوارهم ما في الثرى * وثقوا الى يوم النشور
 يسمى الحب مخاطبا * أجداهم يوم ما يزور
 يتبعى ويندب ناشئا * قبرا تناوشه الدثور
 ويمرغ الخدين في * ترب يراها كالذرور
 يدعو فليس يجيبه * الاصدى صم الصخور
 ينسأ تراه زائرا * واذا به أمسى ضرور
 هذا بقة تدبر الاله * وحكم فعال صبور
 دبلك جسر فاعتهبر * واحرص على زاد العبور
 واطمع الى الاب الهني * فجميع ما فيها قشور
 لو لم تلك الدنيا وما * فيها هبها خبث عبور
 ما كان يزوى برها * من كل صبار سكرور
 كل ولا انقادت لمن * قد صار محتالا فخور

هـَذَا وَطَالِبٌ مِنْ عَمَّا * فِي أَرْضِهَا عَرَجٌ وَعُورٌ
خَلَقُوا الْحَقِّي فَاثْنُوا * عَنْهُ إِلَى مِينَ وَزُورٌ
يَا رَبِّ ثَبِّتْنَا عَلَى * مَا تَرْتَضِيهِ مِنَ الْأُمُورِ
وَاعْفُ لَنَا مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْخَطَايَا يَا غَفُورٌ
وَاخْتِمْ لَنَا بِعَادَةِ * نَسْكُفِيهَا شَرَّ الْغُرُورِ
وَأَمِّنْ لَنَا بِتَجَارَةِ * مِنْ بَابِ فَضْلِكَ أَنْ تَبُورَ
وَأَدِّمْ سَهَابَ رَحْمَةٍ * تَهْبِي عَلَى بَدْرٍ أَلْبَدُورِ
خَيْرِ الْأَنْامِ مُحَمَّدٌ * الشَّافِعُ الزَّاكِي الظُّهُورِ
وَالْآلُ وَالْحَبِيبُ الْكَرِيمُ وَتَابِعِهِمْ يَا شَاكُورُ

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وأُمُور وما ظهر من سرور وشور
وكل ذلك لانه داد أحد الخلجان يدعى سعادات نائب مدينة اند كان من ذوي النباسة
والشهره وهو أحد الأمراء الذين توجهوا للعمارة بآش خمر فأرسل قاصدا إلى الله
داد انه ارتفعت مادة الفساد وأن تيمور ترك تبعه الجمالك وتوجه به تبعاته إلى درك
مالك فوصل القاصد به في السرور رابع عشر رمضان من العام المذكور
شهر ففرج عن الله دادهم وأزاح عنهم غمهم وكأنه استأنق له الحياه وأورد راحته
التي عليها طعامه وشربه بهدان أضلاها في فلاة وسما إلى حكاية الله داد وأمره وما
جرى له بعد ذلك إلى آخر عمره

يذكر من ساعد البخت واستولى بعد تيمور على البخت

فلما قضى تيمور نحبهم وأزال الله عن العالم كربه لم يكن معه في أجناده من أقاربه
وأولاده سوى خليل سلطان بر أميران شاه حفيده وسوى سلطان حسين ابن
أخته الذي هرب إلى السلطان في الشام عند دوروده فأرادوا كتم هذه القضية
وأن لا يشعروا بها أحد من البريه فشاعت وراءه وعلى رغيم ذاعت فاضطربوا
راضطربوا وارضطدموا وارضطلموا فاطلع الناس كلهم على ذلك وفهموا وعلما أنه
قطع دابر القوم الذين ظلموا بفضائل العساكروا أجفأوا وحملوا عظامه إلى سمرقند
فقتلوا وساعد خليل سلطان البخت وخلال له الجوق استولى على البخت وكان

أبو أميران شاه متولى لك أذربيجان وما والاها وعنده ولداه عمر وأبو بكر وبينهم
وبين ما وراء النهر من الاطواد والامصار مائة وسبعمائة ألف سكر وكان أبو بكر
هذا في الجفتاي من الفوارس والصار بين باليبض الهام والقوانس يذكرون أنه كان
يقف بقره أو ينج بكرة ويضربها بالسيف ضربة لا ضربتين فيجدها مقطعتين
مفصولتين وأميران شاه هذا قتله قرايوسف بعد تيمور واسم تخلص منه ملك
أذربيجان وولده عمر قتله أخوه أبو بكر وأبو بكر قتله له ابنة كرمات
ومصافتهم مذكورة وحكاياتهم مشهورة وشاه رخ كان في هرات هذا ملك
خراسان وبير عمر كان في ولايات فارس وتلك البلدان وتيمور كان حاكم على
دهد محمد سلطان وهو وان كان من افغانه لكنه قدمه على أولاده لما لاح
له من فلاحه وظهور رشده وصلاحه فمات القضاة فيه ايروم ومات كاذكر
في اق شهر من بلاد الروم وكان له أخ يدعى بير محمد فجعله تيمور على عهده من بعده
فلما هجم عليه رائد الموت وأهاب روحه الخبيثة بأزعج صوت كان مستغرقا في بحار
شغلته مسترحيا الرجا مهلة فذبحه اعتباطا وسام عسكره اختبأ طبا وكان
اذ ذلك من أولاده رأفغانه بعيد الدار مستقر القرار آمن من البوار فارغ من الدمار
وهم كتمهم ورغافلون وبير محمد في قندهار وهي بين حدى خراسان والهند وبينه
وبين ما وراء النهر سباسب وقفار فلم يكن أقرب الى دار الملك الذي أنشاه وهي
سمرقند سوى خليل سلطان بن أميران شاه مع أن أقطان الشناوندافه كان قد بسط
على فراش الارض لحافه ونفذ عليه من أقطان التلوج ما غطى وجهه العالم وأطرافه
وطم ظهره وأكافه فلم يقدر أحدهم أو ملك الحشرات أن يخرج رأسه عن اللحاف
أو يضحك أو تغرز رقاعه لاني كم كتم خوف من جاني النسيب أن يسادرها باختطاف
الاقطاف فضلا عن أنه يتمطى في فراش أهبة الى حركة سفر فيمديه نحو بطش
أورجله نحو طواف فاستولى خليل سلطان على ذلك المغنم البارد من غير منازع
وعديل واستبدل الملك الى العالم من جهنم السكوت والسياسة ونادى اسان
السلطنة في رفعتهم انهم البديل بدلت عن بعض محبوب وعن عدو بخيل رتبه كن من
العساكر والامراء وخلاصة الجند وأساطير الزعماء واحتوى على تلك الامم
وطوائف الرؤس من العرب والجم وأدخل الجميع في ربة المتابعة وفتح لهم

أسواق الصدقة حوائث الصلاة فعمالوه يعقود المبايعه ولم يكن أحد منهم
الخروج عن الدخول في الطاعة والتخلف عن المبادرة إلى مبايعته في ذلك اليوم
ولاساعه فطلق لهم البشره وأحسن معهم العشره وكان يوسف الخلق مجدى
الخلق خليفه لى الرفق اسماعيل الصدق جمع حروف الملاحه ومازنته
الصباحه نقش محاسنه كاتب الصنيع بقلم السكاف والنون على أحسن ما يكون من
الحركات والسكون فأول ما مشق على لوح الجبال ألف قصده القويم فبأمله كل من
فاه عن لام عذاره متقوسا في خدمته كالآمال والجيم وحسن لكل راء ما فيه من زين
وما شين سين ثغره وهم فقه مذفاها بخلاف ولا من فاستغنى في بوابه كل قاف واسته كفى
بنائله كل كاف وأمطر من عين كفه العين فصاد من الجند كل ذى لام وباه ودال
بذلك على كل من باه عن وعده ورجع عن عهد وفاء ففدت الواقيات مهجته
ورقت من عين الحوادث بهجته وعوذت منه الارداق بالطور والاحقاف
وحيت تون حاجبه وفاء وطرقة وطرته وردفه بجم عسق وفكت له الملوك بالشناء
فاها وخفضت لارتفاعه خدودها معوذلة قالت ياسين وطاها

✽ كذا كذا خلاص العساكر من البشر وقهوطهم مع عظامه الى سمرقند ✽
ولما ذبح قصاب الفناء تيمور ونحره جزره كالجزر فجعل بخور كالنور وبقره ثم
اراد أن يصله من نار الجحيم حفره فاستغاث بخيله فاجاره وأخوه وقال لا تبجل عليه
وحمله في صحفة بعد الجمل وصبه وألوى راجعا الى سمرقند وكان قد انحل نهر نجنجند
وطالب الشناء قد أدرك ناره وبرد قلبه وسكنت الحرارة قلت

ورق للعالم قلب النسيم * وأقبل الدهر بوجهه يسيم

ثم همهم جيش الريمع المنصور فأنهم زجند البردقوى وهو مكسور

✽ كذا كذا ضمير وراه تيمور وأخفاء كل منهم في التامور ✽

وكان في أفلاك ذلك العسكر سيارات نجومهم سماء وقرمز وبارا ثمهم يقتدى
وبرقهم يستضاء قلت

من كل منتخب الامر منتخب كالشمس رأيا كالضفر غام اقلاما
قد هذبتهم الامور وشذبتهم بلايات تيمور واستفتحهم المغالقي واستوسع

بصدقاتهم المضافي وتخلص بجملاتهم من شدة كل مارق وتوصل بعزمهم الى نيل
 المآرب وتوصل بعزيمتهم الى كسب نواز المطالب وكان هو البدر وهم الهاله وهو
 الفاعل وهم الآله وهو الروح وهم الحواس وهم الأعضاء وهو الراس فلما
 كورت شمس مرا كيمهم وانتثرت كنس كوا كيمهم ورسل زمامهم وخاب
 أمالهم قلت

وعرض الكون الدجاء بالضحى * وبذل المرنج بالمشتري

أحال كل منهم قدام فكره وتدبر في ذلك الحادث وعاقبه أمره واستصغر خبايل
 سلطان وعلم أن موج المنازعة سيأتيه من كل مكان وأنه لا يصفو له ورد الملك من
 مكدر ولا هوام من مغير وأقل الاشياء أن يقول له رسول كبر أقاربه كبر كبر
 فأعيا كل شدة شدة ولكل عدة عدة ولكل خزنة خزنة ولكل خزنة خزنة ولكل
 بوسا بسا ولكل منهم ترسا ولكل نائبة نائبا ولكل باقة بايا ولكل خطبة خطابا
 ولكل خطاب جوابا ولكل حرب حرايا ولكل أمر أمرا ولكل غدر غدرا ولكل
 أزمة حرما ولكل نصب نصبه ولكل كسرة خزمه ولكن شكيمة البرد ردت
 بجماح كل جموح وصفحة الجدة قدت جناح كل صيوح فما وسع كلامهم الا
 الاطاعة والانقياد لمرخيل سلطان بالسهم والطاعة واستقر رواقه على القبول
 فمهرين لخليل ما أضمره للحبيب عبد الله بن أبي بن سلول وكان أحدهم يدعى بزندق
 فرام الى الحصن بقاعة الخالفة التسلق فقال لخليل سلطان ان اقتضت الآراء ان
 تقدم وأمه ذلك الأمور الى حين تقدم وأكون رائدا دولتك وفائد سلطنتك
 فأشيد القواعد وأبشر الصادر والوارد فيكون كل مستعد لللاقاة ومهيأ لأسباب
 الموافاة فأذن له وأمامه أرسله فوصل الى سيجون وقد عده عليه جسر بالراكب
 وهيأت أسباب عبوره لكل راجل وراكب فعبه بزندق بجماعته ثم أمر بقطعه
 من شاعته وأعلن العصيان وقصد هرقند مجاهرا بالطغيان فظن اتفاق

فكشرت أسوارها * في وجهه أنيابها

وأسبلت عصمتها * بياها بجاهها

واستدلت على جبين منعة نقابها

فاستدرك فارطه وسلك في مسألة منطقة المغباطه ووصل لخليل سلطان الى

الجسر فوجد عهده قد انحل ونظامه قد اختل فلم يكثر برندق وما فعل بل عهده
مرة ثانية ودخل وولى ما وراءه سيحون من البلاد متوايها أولاً وكان يدعى
خدايداد وهو من أكبر أعدائه ومن رفاقه تيمور ونظرائه ومنسوب إلى السلطان
حسين وهو في تلك البلاد بمنزلة الرأس والعين فلم يسم خليفته السلطان الامانة
واقرارده في بلاده ومهادنته اذ أموره كانت في أوائها فقوض اليه أمرها والقلوب
في غوائلها

يحدث كرم وول خليل سلطان بماتاله من سلطان الى الاوطار

ثم توجه الى هرقند فاستقبله كبارؤها وخرج اليه نائبا وزعماءؤها ووفد عليه
نواب البلاد من غمسين في السواد لابسين أثواب الحداد وجاءه الاكابر والعظام
معظمين هاتيك العظام ومهتين خليل سلطان بانسلاسه وفيه لمرير الزعامه
فات ووجه كل قدغدا * مثل الربيع القادم
يعين محب قد يكت * وثغر زهر باهم

وجعلوا قدمون التقادم السنية والحجولات الهيبه وهو يقابل كلامهم بما يليق
بحشمتهم وينزله في منزلته وقال برندق لا تتريب وقابله بمقابله الخليفه الحبيب
ومهد لهم بساط المباسطه وسلم اليهم مسألة المخالطة وحين ثبتت أوتاده اقبلته
وألقاه على غفلة في فم أسد المنية فابتلعه ثم أشلى على دياره كلاب النهاب وشهاب
الانهاب ففرق أديعها وهتك حريمها ومحا حديثها رديعها

يحدث كرم وارة ذلك الخبيث والقائه في قعر الحد

ثم انه أول ما اشتغل به وارة جده وتجنيز أمره والقائه في حفرة الجده فوضعه في تابوت
من أنبوس وحمله الرؤس على الرؤس ومشى في تشييع جنازته الملوك والجنود
حامى الرؤس لابسى الثياب السود ومعهم ملو أثاف الأمراء والأعيان وأنزلوه
على حفيده محمد سلطان في مدرسة حفيده المذكور بالقرب من مكان يسمى روح
أباد وهو موضع مشهور فـ كان هناك على أناف في سرداب معلوم غير خاف
وأقام عليه شرائط العزاء من اقراء الخلق والربعات وللعزاء وتفريق الصدقات
واطعام الاطعمة والحلاوات وسنم قبره ونجزامه ونشر على قبره القشنة وعلق

على الجدران أسلحته وأمتعته كل ذلك ما بين مكال ومرصع ومزركش ومصنع
أدنى شيء من ذلك يوقم بخراج الأقاليم وجبة من كدس تلك الجواهر تقوت التقويم
وغلق نجوم قناديل الذهب والفضة في سما غواشيها وبسط على مهادها فرش
الحرير والديباج إلى أطرافها وحواشيها ومن جملة هذه القناديل قناديل من ذهب
زنته أربعة آلاف مثقال رطل واحد بالسمرقندي وبالدمشقي عشرة أرتال ثم
رتب على حفرته القراء والخدeme وارصد على المدرسة البوابين والقوم وقدر لهم
الادارات من المسانجات والميامات والمشاهرات ثم نقله بعد ذلك إلى تابوت
من فولاذ صنعه رجل من شيراز ماهر في صنعة أستاذ وقبره في مكان المشهور
تنقل إليه النذور وتطلب عنده الحاجات وتبتل عنده الدعوات وتخضع الملوك
إذا أمرت به أعظاما ورعا تنزل عن مراكيب الجلاله واكراما

(فصل في اعتدال الزمان واخبار خليل سلطان) ولما أخذت تيمورا الصيحة
بالحق فصار غشا وقد خليل سلطان على التخت وقام الشتاء بعد ان كان حتما مذ
الشعراء السنتم للزمان بالمدح والخليل سلطان بالتمنيمة وتلميع وبالرثا فسمع الشتاء
وغنى صوته وأجاز ورفع عن العالم في نهوض الكلا كل والاعجاز في تخرج الكون
بورود الربيع وشكر الروض للسحاب ما سده اليه من حسن الصنيع ورفع
على الروابي من الشقائق أعلامه ونصب عما أظهره خيام الصنع من أزهار الاشجار
خيامه ونور الخديق بأنوار الحقائق واستنطق بتسبيح الحقائق من خطباء
الاطيبار على منابر الأغصان في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق من كل
مغرب في ديوان الغصاة رائق ومحجب بأعمرار البلاغة فائق فرقصت الاشجار
لغناء الاطيار وصفقت الانهار واعتدل الليل والنهار واكتسى البسيط الاغبر
خلع السندس المزهري وتبدلت الأغصان من قطي النلوج كل ثوب بأصباغ
القدرة مزهر وبدمع الأزهار منسوج وكل قبلة صار مزره في كل دفأفن
اسكل طائر وفردج وبسط الكون على المكان لاقدام خليل سلطان شقيق
الورد والريحان

(فصل في ما فرغ خليل سلطان من ذلك ثم عر في تمهيد الملك وتسليل المسالك
وعلم أنه لا يتقيد به انسان الا بقية الاحسان ولا يجتمع له البال الا بتفريق

المال فمقدار القاب على فك لمساب الختم ومن الرموز وصرف الموانع والتواضع
عن تلك المطالب والكنوز وقوى العزيمة على فتح الجبابا وصيد عصفير القلوب
ببذرة حبات الحبات تحت شباك العطايا ففرق ما كان شئت جسد في جسمه شمل
البرايا وثقل الكواهل بتخفيف ما أثقل ظهر غيره بالآثم والخطايا وأدسق أحمال
الآمال وربوع الاطماع بالاموال وأمطر أيادي يمينه بالنوال ففاض الخير
من صوب الشمال وملا الأفواه والمسامع والمقل من الناس بما أفرغ من حواصل
الكنوز والصناديق على اغتمام الجند والاكياس فثمر اغصان الدوح عند ورود
الربيع أصناف أزهاره فكانه أنامل كفه المنتظمة في نثار درهم وديناره وجاد
السحاب بدرره وأمطاره فضاهي جود جوده الهاهي على العالم وأقطاره فقيه
الناس كلهم بهذا القيد ونحو اصراف بذله معربين له بالاطاعة فتركهم وزي

يذكر من أظهر العناد والمراة تشبث بذيل المخالفة والعصيان من الامراء والوزراء

غير ان بعض تلك القواد وزعماء الوزراء والاجناد أعلن ما كان أمر ووضع
المفهر من العصيان موضع المظهر فأول من شمر سيف العصيان وفوق مهمام
العبدان وشرع بمخالفة الرديني خدائدا الحسيني مقولى ما وراء نهر سيجان
وأطراف تركستان فوجد من كُنْ عزم على نقض يده من عقد الطاعة اماما
يقتردي به في البغي ومفارقة الجماعة لاسيما وقد كان صواغ الربيع قد أذاب بجمراته
سبائك الجود والثلوج ورسم بما أخرجه من ذلك ديباجة الارض وروضات الجنات
وأرباض المروج واسقت أموات الحشرات صيحة العود بالحق فقالت ذلك يوم
الخروج فاقتفى خدائدا في العصيان والعناد شيخ نور الدين وكان عند تهور
من المتقدمين وذوى الآراء المتكئين ففخزل جهارا وسار ليل لا ونهارا فوصل الى
خدائدا وقوى منه الظهور والاحضاد وشاركه في القتر والفساد ثم تبعه ففرط
تظام الطاعة شاه ملك وأخذ في طريق المخالفة وهو منهم ملك وخرج من هرقند
وهو يصرح وقطع جيخون ووصل الى شاه رخ وكان نظير شيخ نور الدين اذ رأى
مكن وفكر رصين فلم يكثر خليل سلطان بالعاصي وأكرم من لم يعص وعزم
بتاج اندامه كل راس وما خص

في تدبير الملك وأثارة قولاً وفعلاً وأشار به إلى أن أدرك في ذلك دماره وبوانه

ثم إن الله داد جميع أخصاؤه ليلة رددوا الخبر إليه وشاورهم فيما يصنع وما يبنى أموره عليه فاتفقت كلمتهم واجتمعت مشورتهم على قصد دياره وإخلاؤه أشد بآله فأنهم كانوا في ذلك المكان كالقسيق في شهر رمضان والزبد في بين قراء القرآن فلما طوى الجوف لأمته المسكية ونشر على المكان مروطه الكافورية وألقى ثوبان الخمر من فيه على هذا السبعين المرفوع خزيمة الماضيه حضر إلى خدمة الله داد أمراء الجيش على عادتهم ورؤس الاجناد من الترك والخراسانيين والهنود والعراقيين فاختلى بأفاضلهم ومدازهم مقارنهم ونشر لهم من هذه القضية طيها وطلب من آرائهم فيها رشحدها وغياها واستنكتهم أمورها لئلا يستنشى المغول نشرها وألقى له بين الشمس في الصحوا الاستنار وكيف يحق على ذي عينه من النهار فكل منهم فوض الأمر إلى مرسومه وطرح قصة هذه القضية في جيب مكتومه فاستدعى من أولئك الرفاق إن يكونوا معه فيما يراه على طبق الوفاق فأجابوه إلى سؤاله وربطوا أفعالهم بأقواله فأكد ذلك بطلب إيمانهم وإن أمرهم في ذلك كما علاهم فشرع كل في مخالفته إنه ليس في موافقته مخالفة وأنه مهمار آراء الله داد أمته مثله وما أمر به ففعله وحين آمن بمخالفتهم وعصيانهم وجعل له البسار وربط أعناقهم بإيمانهم قال أي جماعة الخبير وقيمت الضر وكفيت الضر أرى أن أكون في صلاة هذا الأمر امامكم فأتقدم بجماعتي إلى مقر قنبد امامكم فامهدوا لأموركم وأرسل إلى بلدكم هذا بلدكم وأبى الله لا يأخذ في قرار ولا هدم ولا أثر كحكم مضغعة لضاغمة ذفر العذوق فان رأيتم أن تضبطوا وحبسوا الاتفاق أموركم وتحموا واقربحة ورد قلعتكم من شورة شارب العدو وسوركم فلن أمهلكم إلا بقدر ما أقطم نهر شجند وأصل إلى مقر قنبد فامهلوني ريثما أصل وبخلائل سلطان ائصال فقتلوا امرأته واقعة وأما أراده وهاهنا أن لا يختموا من بعده ولا يملوا به دار تحاله من رقابهم حبل عهد فامر عليهم رأس جنود العراق وكان هو أكرم الرفاق بالاتفاق وقدر لكل مسحة في أمره من كل صالح جزأ مقسوما

وصار زعيم أولئك السالحين كالنبي في أمته مع أنه كان يدعى مصوما
 (فصل) ثم أمر الله داد بتجنيز الامور وخرج سابع عشر شهر رمضان المذكور
 ولم يلقفت الى بردوحى وكن قد استوتن الشبارة واستقر ونقل اليها حريمه وأولاده
 وبذلك أمر حاشيته وأخذاه فاقطع السكل معه كبيراً وصغيراً ولم يدع لها عناية بلقي
 به فقيل ولا تقيرا فساروا تارة ديباً وحيناً زحفاً وطوراً تسومهم الارض من تجفوا
 خسفاً وأرأته تسقط السماء عليهم كفا فادركهم العبد المومق في مكان يدعى
 فوننجوق من أبردا البلاد كأنه ينبوع ربيع عاد قلت شعر
 اذا احتاجت جهنم زمهريرا * تنشق منه أنفاس الهجير

(ذ كرور ودمكتوبين الى الله داد من خليل سلطان وخدايداد
 تخالفت معانيهما وتصارمت فخارهما)

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان يذكر فيه ما حصل لجده من حادث الزمان وأنه
 استولى على سريره وأطاعه من الملوك كل كبير القدر وصغيره وان الامور بحمد
 الله مستقيمة وقواعد الملك على عادتها القديمة قيمة فلا يحدث أمر او لا يخرج
 من بحر مدبته برا وليس كذلك بكانه وليتمتت بالشبارة مع طوائف جنده وأعدائه
 وابططت خطاير الجزه والسكل فانه عقيب ذلك يرسل اليهم بدل السكل من السكل
 فتجيز الله داد وتذكر وحاسب نفسه هل يرجع في سفره ذلك أو يخسر ففكر وقدر
 فقتل كيف قدر فيمنه هو في أمره يعيد ويبدى ويلجأ في شقة أفكاره ويدعى
 واذا بقاصد خدايداد ورد عليه يستحمله على الخروج من الشبارة والوصول سريره اليه
 فوجد الخروج من الشبارة عند خليل سلطان مندوحة وهاش فنام وهو مغفوض
 العينين بعد أن مات وعينه ممدوحة فطوى بساط ترده وتوجه ببساط أمه نحو
 مقصده ولم يكن كان بينه وبين المراد خط القماد والموانع التي ذكرها صاحب
 الوصول الى السعد مع زيادة نهر سبكون وخدايداد فواصل التأريب والاساد
 حتى وصل الى خدايداد فاتبه سبج برويته واستنبح مقصوده بطاعته ثم قطعها ثم رجع
 وقصد اذواحي سمرقند ووصل الى حين غفلة وفرة الى مكان يسمى تيزك وقد نهرا
 لاه دوران الحسام وشهراً للعنك التيزك فاحتاط على حشاشته ورقتهم به وتغلب على

ما وصل اليه من نقد وجنس فسلباه وأكثرا هنالك شرار فسادا وأشبهوا في ذلك تسعة
 رهط غموا وارتعدوا وكانت هذه أول شرارتهم وبدعة سقطت من سقط الزند وبسطت
 يدها باليمن بعد ذلك ضم قيور في ذلك عمر قند لان أهلها كانوا قد آمنوا الشرور
 ووقع الفتن في حياة قيور فحين دهمهم من أرائك المقترون أناهم لعذاب من حيث
 لا يشعرون وذلك في شوال سنة سبع وهو العام الذي خلا فيه من قيور الربع وما
 أمكن السلطان خليل تدارك هذا الخطب الجليل

يؤذ من خلفه الله داد بأشبارة من الطوائف وما وقع بعده بينهم
 من التناكر والتخالف

وأما أمر من خلفه الله داد في أشبارة من طوائف الاجناد فانهم خاضوا من المغول
 حلول حينهم فتخربوا واختلج الأحزاب من بينهم ففهم فرقة قال قائلهم أنا على
 عهدى قوى فلا أخون وأمين وقد استمسكت يدي بعروة عهدى ما كين وارتبطت بحبل
 خلف فلا أصير من أهل الشمال باليمن وأدنى ذلك أن نصبر حتى يصل من الله داد
 رسول أو كتاب ونظرم ما يبين فيه من سلوك سنة ففهم بصائب نظرننا الخطا في ذلك
 من الصواب فان وفق ذلك مرادنا امتثنا ما يقول واتبعنا في ذلك الكتاب
 والرسول وقوحنا في تلك الساعة سال كين السنة مع الجماعة وان جالحننا في
 كلامه بخطاب أجمل عدنا الى الاعتزال ومال كل منا في مصلحة نفسه الى القول
 بوجوب رعاية الأصلح ومنهم شبيعة ماتت الى رفض تلك الدار والمباردة الى الخروج
 من أشبارة وانقلوا من تكرار هذه المجادلة الى القتال وقطع رأس أحد رؤس
 الخراسانيين في مصب النزال ومنهم طائفة أهتمت أنفسهم فلم لبشوا الاعشية
 أرضها ثم تخملوا نحو جوان المدينة وتركوها الدار تهي على من بناها فلم يسمع
 الباقين لاتباعهم في الخروج لان مقامتهم من أول زمان هناك كانت كبنيان
 لتصور على الملوج فتحموا لواءهم وقضيتهم وتجهزوا بحججهم ومريضهم
 وتركوها البلاد بغيره من غلات ومغلات ونعم وخيرات وأموال وألقاه
 ونفائس مدحه ولم يبق فيه من تلك الامم المسجونة سوى ما يحجزوا عن حمله من
 أموال مشكونه وسوى امرأة واحدة مسجونته ولحقوا بالله داد وهو عند خد ايداد

فلم يعنف واحدا منهم بما فعل واعتذر اليهم بأن خدائهم ادفعه أن يتوجه الى عمر وقد
ويجوز لهم البذل وأمرهم بالاقامة معه مستوفزين وأن يكونوا الفرصة التوجه الى
عمر قد اذالحت منتهزين

يؤذ كرماتم لانه داد مع خدائهم وكيف ختلته وخبله واسترقق قلبه وسلبه
ثم ان خدائهم قد تحقق بوقوع هذا الفساد تأكد العداوة بين خليل وساطان والله داد
فركن اليه بعض الركون وحمل يستشره فيما يصير من أمره وما يكون وكان عند
خدائهم طائفة من عماليل الجناد تختلفوا من العساكر في تلك البلاد وقد
ضيق عليهم المالك واراد أن ينقلهم من مالك الى مالك فلم ينعم له الله داد بذلك
وقال ان عادة الاكياس استجلاب خواطر الناس خصوصاً في مبادئ الامور
وحدوث أوائل الشرور فلا تنفر عنك الخلق وعاملهم أولاً بالاحسان والملقى وأي
فائدة في قتل هؤلاء وتعزيق أديهم سوى ان في الصداقة وتأكد العداوة بينا وبين
مخاديعهم وربما يكون في خاطر أحد من مخاديعهم نفرة من خليل ساطان ويروم
لذلك ظهوره او لم يلزمه من رقيق ومكان فتخلصه الضرورة الى أن يقصد مالك
تركستان فاذا آذيت في متعلقه أي يبقى له اليك ركون واطمئنان وأقل ما تفعل
مع هؤلاء بالانسان امالك بعرف اوقسرح باحسان ومخاديعهم هؤلاء لتأرقق
ولخليل ساطان أصدقاء فان زرعت معهم الخيل ما كنت كل رقيق وجيل وألقوت
العداوة بين من عاداك من صديق و خليل فلما بهم كلامه ألقى الى يده من ذلك
الامر زمامه فأشار عليهم بسراحتهم واحسان اليهم في غدوهم ورواحهم فزاد
في نجاحهم ورأش مقصود جناحهم وصرفهم بالعز في طريق مراحمهم قدارت
بالعداوة لا كهم واجتمعت بهم أملا كهم وملا كهم

يؤذ كرماتم لانه داد مع خدائهم وكيف ختلته وخبله واسترقق قلبه وسلبه

ثم ان وافد خليل سلطان وقد دلى الله داد يطلب منه السبي في لم الشعب فيما وقع بينه
وبين خدائهم وأن يستعطف خاطره الى الرضا ويستقبل المودة في الحال ويعفو
عما مضى ومهما طلبه يتكفل به ويعقد قرينه من أفضل قرينه ويكون هو السفير
بينه وبينه بالصالح عنهما فتوجه الله داد الى خدائهم وأبلغهم هذه الرسالة وبين له

ما في هذا القول من رقيقة وحزله وسبب العداوة التي كانت بين خليل سلطان
 وخدايداد على ما ذكر أن خليل سلطان كان في أوائل الزمان مجاورا لخديداد في
 تلك البلاد وكان جده جعله ناظرا عليه وخصوص أمور تربيته اليه وكان كزاجافيا
 وخلصا جاسيا فكان يعامله بالفظاظة ويقابل به بالكثافة والغلاظة وكان خليل
 سلطان لطيف الذات ظريف الصفات نسيم أخلاقه لا يجهل من خديداد
 زمازمه ويرد مزاجه اللطيف لركة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعة فتولد
 من تلك القسادة بينهم العداوة وسعت بينهم اللوشاة الى ان دمر له مهلا كفاة
 فكانه أحبه فتسددت نفسه وتعاملت علاجه وما يصح مزاجه فقضى الزمان ان
 فصل من تلك الداهية فبحاجتها اذلتها كانت القاضية وبقي فيه من ذلك أرج
 وأورثه العرج فصارت العداوة لخاصة فامه وغدت هذه القعدة لهذا المعلوم علته
 (فصل) ثم ان الله داد حلف لخدايداد الايمان الغلاظ الشداد وأكدهذه
 الايمان بأن استصحب معه القرآن وأشار اليه ووضع يده عليه وزادنا كيدا
 بأيمان الطلاق وبالالتزام بالذور والعتاق انه لا يقبض عن طاعته يدا
 ولا يستحيل عليه أبدا وانه ان توجه الى غير قديحه في رأب ما تصدع ورد
 ما تصدع ورقق ما بين الجانبين انتمت ورقع ما في خواطرهما من الشك والعداوة
 انخرق وأن يجهز له قومان احدى نساء قديمور وحامل الامر انه تكفل بحسب مواف
 الشرور واصلاح الأمور وان يحجز من رفع الشتان ومحسب طور العدوان فانه
 لا يستحيل عن مصادقة خديداد في السر والاعلان وصار يتماق ويترقق ويتوصل
 بقويهمات زخارفه الى مجاري قهره ويتساق ويشدد ايمانا ترخف القلوب
 وتصدع بالله الواحد ويتثنى بالطلاق الثلاث من زوجاته الأربع وكان تخيمهم
 على ساحل سيحون عندا وهو من شاه رخيصة فحوم بر يدين بعدا فغير سهم ختمه
 الى سويده اقلبه بكر ودخل وغربله اذ طحن معه ناعما مازمه يمينه في ساحله
 وتخل الى أن سمع بالاطلاق بعدنا كيدهم وده وميثاقه فرجع الله داد الى
 رثاقه واجتمع بحاشيته ورفاقه وكانوا في شاه رخيصة وأخبرهم بهذه القضية وكان
 قد هيأ قبل ذلك أمره وأخذ من كل جهة أسلحته وحذره ثم انه شعر الذيل وقطع
 سيحون بالمرأكب تحت جنح الليل

يؤذ كرمجوق الله داد بخليل سلطان و خلوله مكر مام عز زافى الأوطان

وحين حصل على هذا الجانب ولم يبق له في ذلك الجانب طائر ولا غائب أمر في
الحال بعكم لاجمال وشد الاثقال وأخذ الالهة قبل التنبه فأفرغوا عليهم
سوابغ السراح وأذن بصلاة الرحيل قبل الصباح وقدم ضغفة أهله والاثقال
أمامه ونقض بهم هذا الاذان شر وطا الاقامه وطير الى خليل سلطان نخجرا به
الأخبار وما جرى بينه وبين خديدايداد وكان وصار ويستمدده باستقبال المدد
وارسال العدد لاحتمال أن خديدايداد الاله يتفطن لغاية هذه الفعلة فيخطر
بباله ردهم ويرسل وراهم من يصدهم ثم ساروا كالسهم الصائب وصاروا
كالنجم الناقب فمناصيح لهم الصباح الا وقد ظهر لهم من السعد فلاح وجازوا
كل قائم الامايق غاوى الخرق وقطعوا على أنوال المسير عما أسدته مطاياهم من
مزهري الرياض ألوان الشفق فواصلوا بالسير سراهم فساروا ثم اجمع حتى
غشيمهم ساهم وحين أخذ منهم اللغوب وكل الركب والركوب وسدلت عليهم ضغفة
الظلام الجناح هدلهم الى بعض البطاح وحط عنهم واستراح ورسوم أن توقد
نار ولا يطمع أحد في طم النوم بغرار ولا يشام في جفن طرف سيف ولا سيف
طرف ثم انتهوا ما بد الرمي فواصلوا الخوف فعبدا الله على حرف وأهملوا
ريشا فطعت الدواب العليق ثم أمرهم فحملوا وركبوا من الطريق

يؤذ كرتنبه خديدايداد بان الله داد دخلب عقله بان كال رائد كادي

ثم ان خديدايداد تنبه من رقدته وارعوى من ليلته وعلم أن الله داد دخلبه ثمارة
ذلك ومهره وكشف شمس عقله وأعاب به في دست حافسه وقرة فعض كجادهض
الظالم على يديه وعنى في الحال عساكر اجاروا وانفذه اليه فأمر عوا وراه
والتمسوا القاه فلم ير واله عيننا ولا اثر ولا روعا عنه من أحد حديثنا ولا خبرا فلم
يزالوا في طلبه هاترين دائرين ثم غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ووصل الله داد
الى مقصده فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى عليها بفرده اذ قبل دخوله كان
شيخ نور الدين قد خرج وشام ملك وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج فابتهج
بتقدمه خليل سلطان وقدمه كما كان على سائر الوزراء والأركان فتمكن الله داد

كيف شاء وتصرف في معاني الملك بيد يع بيانه اخبارا وانشاء وقعا في الحال
 تهديد الامور وتجهيز السرايا وحفظ الثغور فتراجع امر الناس وانضبط وانتظم
 عند الملك بعد ما انقسط واستقر حال الناس وتمكنت القواعد على الاساس
 وكان هو ويزيد وأرغون شاه وآخر يدعي ببول يدرون مصالح الملك كما ويسلكون
 بكل أحد مسلكه ولكن الله داد هو الدستور الأعظم والمشار إليه المنعم وعليه
 مدار القضا والبط ونظام عقود المل والربط واستمر شيخ نور الدين وخدايداد
 بغير ان على البلاد ويزيدان في الشرور والفساد واستوليا على أطراف تركستان
 وبما لك تلك البلدان منها سبعمائة وثلاث مائة واندكان وشجند وشاهرخية وانداز
 وسرخاق وغير ذلك مما في تلك الأقاليم والآفاق فكانوا يظنون سيحون
 ويتوجهون الى عمالك ما دراهم النهر وبغرون فتارة توجه اليهم خليل سلطان
 وتارة توجه اليهم طوائف من الجند والاعوان وعلى كل تقدير فانهم ما كانوا يفتنون
 وينهزمن وسياق ذكر ذلك كما كان

﴿ذكر ما وقع في توران بعدهم وتدم من حوادث الزمان﴾

وأما المفسر فانه لما اتصل بهم خبر وفاة ذلك الخذول وكان بلغهم انه قد صوب
 أنجار كيدوا الى هشتم تلك الثغور وفوق نبال قصده الى خرق تلك البطون والنجور
 ولم يشكوا في أن ذلك شرك مكيد وأحبولة صبيده فلم يقر لهم قرار وتنادوا
 الفرار الفرار وتشتتوا في البلاد وتشبثوا بأذيال الفلاح ورؤس الامواد والجارا
 الى الحصون والجروف وتماوتوا في قعر المغارات والكهوف وكذلك كل ذي عين
 من أهل الدشت والسهال وتوزعوا في الاحقاف والرمال وصار أهل المشرق والحطا
 الى حدود الصين ومن في ذلك اتوجه يسرحون لويجدون ملجأ أو مغارات أو دولا
 لولوا اليه بهم يجمعون والحق انه كان في مدينة رعتوه قد خرج الى أن اهلك العالم
 شرقا وغربا بالارج وصار كالحقل

تكد قسبه من غير رام * تمك في قلوبهم النبالا

تكد تميمه من غير سل * تجدد الى رقابهم اسلا

تكد سوابق حائه نفى * عن الاقدار صونا وابدا

فما ترادف هذا الخبز وتكرر بسفر قنقدها السكر واشهر اسناده حتى ترقى من
 الاحاد الى التواتر وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسع فيه بخود ولا تشارك تراجم
 غزاد كل الى خوفه وتبدل امانهم بعد خوفه وتنادوا بالانارات وشرعوا في شق
 الغارات وقصد كل مستحق استرجاع حقه وكل مسترق استرق استيفاء كالهبة فأول
 من نمض من الشرق المغرل وقصدوا اسناده رآهمي كول وامتدوا في تلك البلاد
 حتى جاوروا خديدا فهادتهم وصافاهم وشروطهم ردما أخذهم قهرا ومن ما راهم
 وأن يكونوا يدوا واحدة على من ناوراهم وأحسن كل منهم مع الآخر الجوار واطمأنت
 بواسطة هذا الصلح تلك الديار

﴿ ذكر نموض ايد كوباتتار وقصده ماوراء النهر وتلك الديار ﴾

ثم نمض من جهة الشمال ايد كوبهسا كن كالرمال وتوجه بحزم وبخزم الى
 خوارزم وكان نائبها ايدهي موسى كما فلما أحسن بالتتار وخاف على نفسه البوار أخذ
 أهله ومعلميه وسار بذلك بعد أن هجمت التتار الزمعية المضافة الى ارغون شاه
 وعبروا جيحون وهو جندوز جمع ارغون شاه الى ماواه فوصل ايد كوا الى خوارزم
 واسمولى عليها واستطرد بجيحه الى بخارى فتهب باحوالها ثم رجع الى خوارزم
 وقد أدرك في الجغته الى الهيب وأنكى وولى من جهته في خوارزم وولاياتها
 شخص ايدهي انكافقه دت أيضا تلك الاماكن واطمأنت الطواغن والسواكن
 بواسطة أن خليل سلطان قابل كل من أساء اليه بالاحسان وصار يسترضي كل
 ساجد ويوسد في عكارمه كل شاحط ويصطاد النفوس بالنفائس ويقترب من
 الأسود بالفرائس فأجبهه الاجانب والاباعد ورغب فيه كل صادر وموارد غير
 أن شيخ نور الدين وخدايداد تماديا في الفساد ولجأ في العناد فخر ب ما تجوزب بين
 الطرفين من البلاد

﴿ ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليل ووليه ﴾

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان وهو الذي عهد اليه تيمور كان بعد موت أخيه محمد
 سلطان خرج من قندهار وقصد همرقند بعسكر جرار وأرسل الى خليل سلطان
 وسائر الكابر من الوزراء والاميان بأنه هو ولي عهد وخليفة حده تيمور من

دعده فالسري حقه فأني بغضبه والمالك ملكه فكيف ينسبه فشكل منهم جاوبه بما
 يليق وخاطبه وأما خليل سلطان فتصدى للعارضة وقابل كل مسألة من الخطاب
 بما يناسب من المعاكسة والمناقضة وقال لا تخلو مسألتنا يا فلان من أن المالك في هذا
 الزمان ائمان أن يكون بالانتساب أو يظفر به بطريق الاكتساب فان كانت
 الأولى فثم من هو أحق به مني ومنك وأولى وذلك أبي أمير ان شاء وعي شاه رخ أعني
 أخاه فيكون بينهما بالسوية نصفين فالكلام مع وجود هذين وأنا أولى أن
 أكون صاحبه فأرعى حوائجه وأسلك مذهبهم إيمان يقطع كل منهما المشاغبه
 ويترك لي ماله فيه من ولاية المطالبه ويقنع بما هو فيه من علم كنهه ويحفظ جانبه
 وأما بأن يحلفني خليفته في سلطانه فأصرون نصيبه ونائبه وإن كانت الثانية
 فكلام لا يستقيم لأن الملك كازم وعاقبه ومن قبلي وقبلك قيل في الاقوال
 شعر صونوا جبادكم واجلووا سلاحيكم * وشعروا انهم أيام من غلبا

وان زعمت أن ذلك عهد اليك أو عول في وصيته لك عليك فهو من أين استولى الا
 بطريق التغلب وأني حصل له ذلك وذلك الا بالاعتصاب والتألب وعلى تقدير
 التسليم وإن أمر وصيته مستقيم فانه كان في حياته قسم بلاده ووزع عليها
 أولاده وأحفاده فولي والدي عمالك اذ ربيخان وقرر عي في ولايات خراسان
 وابن عي بزم في عراق العجم وتلك الديار وولاك أنت من جملة ذلك فندهار
 وجهك وصيه كما رسم وأشار وتعمل هو المظالم ووافقه قبل فأين نصيبني أنا من هذا
 الثقل فأجبهوا خصتي من ذلك بما استوليت عليه وليتقمع كل منكم بما تفرقه
 ونقض اليه ومع هذا إن تابعتك أبي وعي تابعتك أو صادقك على الوصية
 وبإيعاك بإيعتك وإن سلكني ذلك بطريق الحق فالملك صيد والولي به من حاز
 فيه فصب السبق وإن الله أراح الله اذ ثبتني بأسبابه وأباحه لي مهابا ومن
 تسبقت يده الي مباح فهو أولى به هذا وإن كلام من مدرسي فقه المالك تابعتني ومن
 له في عقود السلطنة شرك ترك المضاربة وطاوعني وعدة تدوليتي مرابحة ولما
 وقع على سيري ألقى الي السلم وبإيعني وأما الوزراء والاهيان فأجابوه بما
 لا طائل فيه سوى ما تنجبه أذن مستمعيه غير أن الخواجا عبيد الأول وهو صدر
 صدور العلماء والمنصرف في رؤساء ما وراء النهر من السادات والكبراء المنفذ

سهم أحكامه في جميع الامراء والزملاء أجاب فأجاب وأصاب وأفاد واختصر
واقصر وصر من ير محمد والخليل سلطان انتصر فقال في جوابه بحاربه
في خطابه نعم أنت رلى الهند وخليفة الامور تيمور من بعد ولكن ماصدق
طالعك سعد ولوساعدك الخت كنت قريباً من الخت والأولى بحالك أن تنفع
بمالك ومالك وتبقى على خلك ورجالك وتضبط ما في يدك من مالك وان
آيات الاطلب الفيا ولم تقع بما قسم الله لك رقصي وخرجت من ممالكك الى هذا
الفضاء فأنك تقع في الغناء وتخرج ولايتك من يدك فتصير مذنباً بالالهولة
ولا الى هولة

يؤخذ كرتجهيز خليل سلطان سلطان حسين المناصرة وخروجه عن خليل سلطان
وقبضه على امرائه ومخالفته

ثم ان خليل سلطان لم ينفع بدقائق هذه الاقوال واردها بمقتضى الافعال وامر
بجهيز جند مجند الى استقبال ير محمد وأضافهم الى ابن عمه والدا السلطان حسين
وعين فيهم من امراء الحق اي كل رأس وعين وضم اليه الظهور والاعضاء ومنهم
كجول وارغون شاه والله داد فسار واسا بنى العدة كمالى العدة وذلك في سنة
سبع مئة نصف ذى القعدة فعمير راجحون الى بلخ وخيمروا في ضواحيها وابعدوا
في اقطارها وتوأحيها وبينهم مرفه والخال فارغوا بال قرير والعين تمارض
السلطان حسين ثم انه دعا الامراء ليعررهم فيما هو بصدد الاراء رقدكن
لهم كينا وارصد لهم الرجال شمالا رعيينا وحين لجوا خبسه ودخلوا كينه وثب
عليهم ثم وثب الليث على المريسة واغرى بهم أسود فوقعوا فيهم وقوع الجباع على
المريسة ثم نادى من معه من الرفاق ضرب الرقاب حتى اذا انخنتموهم فشدوا
الوثاق وكان كذا كذا طيش وشجاعة وتمور ورقاعة وصوله وجوله يسبق
فعله قوله فاهريق في تلك الساعة دم واحد من تلك الجماعة يدعى خواجا يوسف
وكان في حياة تيمور نائب الغيبة بسمرقند وهو أمير مشهور ففي الحال قتل والى
الدار الآخرة نقل ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنة ودعا الخلائق من ههنا ومن
ههنا فدهشت أربللك الرأس وعلما أنه قد حل بهم النقم واليوس

لهذا كرخدع الله داد سلطان حسين وتلافية تلافية بالكر والمار

غير أن الله داد ثبت جاشه المزود واستخضر تلك الساعة عقله المفقود فابتدر
سلطان حسين مناديا واستنمته في أمرهم مناجيا وقال له بعدارة قصصه ان لي
البك نصيبه ثم استخلاه وقال انا كنت متهربا منك هذه النعمال ومترصدا منك
اظهار ما أنت بضدده ومن أين لخليل سلطان أن يحتوى على الملك بمفرده غير أن
هيبته مولانا السلطان باسطه ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة معاسطه ولو كان
عندي من ذلك أدنى شعور لربت المصالح على ساقته تضيقه الاوامر الكريمة والامور
ثم ان الحظ الطر الكريم يشهد بصدق هذا الحديث وأنا عبدك من قديم وسل من
من كان من الماليك والاحساد الذين كانوا محصورين في أسر خداداد من
خالصهم من حيازل أسره وانتدھم من ضرام ضره وأطفأ عنهم مالتب من شرار شره
اذلوا أنالكان أبادھم وأيتم أولادھم وجمع بهم طريقهم وتلاذھم فانك ان
تسأهم بخبروك وعلى حقيقة الامر وجليلة الحال يظهر لك وربما أخبرك بذلك
لما أتوك ومع هذا استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك ولا زال يطفى عما خزعبلاته
شواظ تفرغته رحيبه ويدكي في خياشيم رعونته عنبر اختياله متهسك بعسكه وطيبه
ويرمي عن قوس خنثاه الى سويداء اختياله نبال مكر أنفذت فيه نصال القضاء
والقدر لانها كانت مصيبيه فشرب مكره وتبسم أمره وجعل يظهره واستقدح
في أمره فذكره ثم انه بعد ان امتن عليه باستمقائه استشاره في قتل رفقاءه فقال
له لا تسلك ان خليل سلطان ملك الناس بالانعام والاحسان وهو وان كان في
الشجاعة قاصر اليه قليل البضاعة لم يكن استعبد أبطال الرجال بحسن الخلق
وبذل الاموال غير أن المال به مرض الفناء والزوال وأنت بحمد الله ما ترك
مشهوره ومنازل منازلك الابطال معصوره ورايات كسرك قرون الاقران
على جبين البكاش منشوره ورؤس متطحاتك ثيران الوغى على قرون الزمان
أبدامتصوره قات

فكم لرزت شجاعا في البرار فذ * رأى محيياك ولى ضارما وجرى
مذ كنت رأسا وعينا في الحروب أرى * في رأسك الفتح بل في عينك الظفرا
وأنا علم أن عامرة الجنه دسيتهم بطلعتك ويرقص فؤاده لحصول سكونه فرحا

بحر كتك فإنه لا بد لهم من رأي وموضع وضابط هم يصون بتدبيره نفائسهم
ونفوسهم وقوم كاللثة الحاد والسييل الهامر بل كالبحر الغامر منصوران
دماوان دهي فناصر موصوف بما قال الشاعر

أضاف إلى التدبير فضل شجاعة * ولا رأى إلا للشجاع المدبر

وبما قال شعر

ولا يكشف الغم إلا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الأتفة وما النجدة والكرم والحب
والنصب إلا راحل حيثما رحلت وساكن أينما سكنت ولوحث شاه ملك رشيد
نور الدين أن وراءهما منك الحصن الحصين لا سنة إليك رواية هذا السند
السديد ولا يمان جنبك العالی إلى ركن شديد وحاصل الأمر أنك مولى الكل
وجميعهم لك عبيد وإذا كان الأمر كذلك فقدم ملكهم فتوا عندك أبقيت عليهم
أو أبدتهم وإن كان إبقاء أولى ولا زالت العبيد تتربص مع أرحم المولى فإن اقتضى
الرأى السعيد أن تكون كأنهم موثقين في الحديد مع زيادة قيد إيمانك كيد فرأيه
أعلى واتبع ما يقتضيه أخرى وأولى فافقت في رأيه واتخذها عاملا موره ورأيه
فاستبهم لحينه وقال أسلاك ورأيه

خذ كراخذ سلطان حسين على الأمراء الميثاق ومشيء على خليل سلطان
وهم معه في الايثاق

ثم إنه أحضر الأمراء وهم في قبضة سطوته أسراء وقد نازح كل من متعلقهم مهيب
ناحيه وتوجه إلى دار كل المخبرون فقامت عليهم الناحية والناحية وأرثتهم بقيدي
الحديد والايان بأن يكونوا معه في السراء والقراء على خليل سلطان فدخل منهم
إلى القيد رجله وإلى اليه يده وعاهده على ما يختار وأن يقدر له نفسه وأهله وماله
وولده فحين استوثق منهم أزاح بالأماني السوء عنهم وتركهم موثقين في البند
ونكص قاصداً مقره وأرسل إلى خليل سلطان يخبره بما دب من أمره ودرج
فلم يستعده لمبارزته فهاهو قد عبر جيكون وخرج وأنه هو أيضاً طالب من ملك
خاله حصته ومنازع خليل سلطان في السرير من نصته

فقد كثر برز خايل سلطان من عرقند لاقاة سلطان حسين بطوائف جنده
ورجوع سلطان حسين عاير ومه بخفي حنين

فاسمته موله خايل سلطان وخرج من عرقند لاسنة مقبالة في شهر رمضان ثم ان
السلطان حسين اخبر الله داد ومن معه من الشهابيين المقرنين في الاصقاف
واسنة انفس عليهم اليهود واكد عليهم قيود العبود واحل كلامهم ثم محله واجاز
عنه ودخله وخلق عليه واجازه واحترم حرم حقيقة ومجازه وبش باذنه الى
معاقيهم وهن وسار بهم حتى وصل الى مدينة السكس والله داد كان قبل ذلك
برمان ارسل الى خايل سلطان يخبر بوقوع هذا الهم وما جرى عليهم من شرور
وما تم ثم قال له ان فالك سعيد وامرك حميد فانقض برأى رشيد وعزم سديد
وجناحي حديد فان صدك مصيد والله تعالى ناصر لك قريبي غير بعيد فلا تخف من
كيد مكيد وان كنت طغافا فأنك فتى شبت أهواء القلوب فسهات محبته فصرت شيخ
السلطنة وكل الانام لك مرید فوصل خايل سلطان الى ذلك المكان فعبى السلطان
حسين جيشه واسمعه عمل تموره وطيشه وجعل الله داد على المينة ورفيقه على
الميسرة ولما تراى الجمعان وتدانى الزحفان وحققت الحقائق وسدت المضائق
وتعادت الاسود والغرائق وبادر كل منهم من مكانه وقصد كل من الله داد واقربائه
عساكر خايل سلطانه فتخبطت عساكر السلطان حسين وسلب ثوب عزه
فنبذ بالعراس ملحقا من ظنونه ثوب خيبة وحزن ودهمه من البلاء ما انساها سلبه
فرجع بخفي حنين ومزعلى وجهه قاطع الغلاة حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ
صاحب هرات فلم تطل له عنده فاما سقاه هاسكا وامامات حنف انفسه عنده
فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين ورجع خايل سلطان الى دار ملكه قريير
العين

بقية ماجرى لبير محمد عا قصاده من فرح وهم وكيف آل ذلك
الى وبال وحزن فتمت قصص ما تم

ثم ان بير محمد تمادى في خروجه واسمى يرتع في روض الطلب ومروجه وتكررت
بينهم مادر وس المراسله وتكررت مسائلها بعد طاولة المقاوله أن ينزلوا منازل

المنازله ويحلوا بروج المقابله والمقاتله وكان متولى أمور ديوانه ومشيده قراهد
ملكه وسلاطانه شخص صايد صي بير على تاز حامى حقيقه باب الملك وحارس المجاز سره
بطيحا بمملكته وقطب سماء دائرته وقدره علماء عوامه وقوة خوافى عسكره
وقواده فجره من صنا كرقندهار كل طود لومال على قندهارهار وتوجه بعزم
امضى من البتار وخزم أنفد من الخطار قائم ذلك الخضم المدار والسيل البتار
والغمام المدار حتى وصل الى جيحون قوقف منه التبار ثم أمر ذلك البحر العجاج
أن يركب من جيحون الاتباغ ويصادم منه تلاحم الامواج فرج الله البحرين هذا
عذب فترات سافغ شرايه وهذاهلح أجاج فبحر وامن به سفنهم النحر وجاوزوه
بحار زبني اسرائيل البحر وسار بذلك الاخشب حتى أرسى على ضواحي شخب
﴿ذكرو مقابله العساكر الخليلية جنود قندهار بصدق نية
والعاشم بمزيتهم اياهم في أشربلية﴾

وكان قبل ذلك خليل سلاطان قد فجر أمره كما كان ونفث أعطار من دل الايثار
وقوى العزائم على الملوك بالاستسكضار ليحشروا من أشجار الجرايات وشمار الادرار
ما يستمدون به الملاقاة شيماطين قندهار فلبى دعوتهم العام والخاص وكل بناء من
عقاريت الجنود وغواص واجتمع من أعيان أولئك الأعوان كل مطيع
مقتطف غرا حسان ذلك البستان من أنس وجان وجاء ذلك البحر أفواج
أمواج العساكر من كل مكان وهم ما بين رؤس الجفتاى والجنا وكل فرعون من
بلاد تركستان قد علا وعتا وفوارس فارس والعراق ورستم دار وجان قربانية
خراسان والهند والبتار ومن كل قيمور أعداه ضائق الامور ولم يفارقه في سفر
ولا حضر وأرسل بكل نائبة من خير وشر شعر

فوارس لا يملون المنيا اذا دارت رحى الحرب الزبون
فالسنة أنف عليهم فواجح الفتوح واستنخب منهم لمادهاه كل صديق نصوح
وأستبغ عليهم من دروع عطايه السابغات وضاعف على قائمهم من خلع
ازعامه المضاعفات ففكت عليهم الارض خرائثها وصبت عليهم من معادنها وفلواتها
ظاهرها وكامنها فصار كل راجل منهم وفارس وقد تجلى فيما تجلى به من تلك النفائس

يزري بحسن هيئته على مخدرات العرائس قسار واوتسمات النصر من انفسهم -
 فاتحه ولغات الفتح من بوارق بيارقهم لائحته والسبع المثنى لأبواب النجس
 والفتوح في وجوههم فاتحه ولا زال ذلك الزامر يرسى ويمشى حتى حط على
 ضواحي قرشى وهي المدينة المذكورة فاستقرت تلك العساكر المنصورة وذلك
 يوم الاحد من شهر رمضان سنة ثمانمائة وثمان فبات كل من ذنبه
 الجربين وقد ضم ذيله وكف عن التبذر والتبديد سيله وحفظ من الأغيار رجله
 وخيله وأخي في معتكف المراقبة الى الصباح ليله قلت

الى أن بدا مع الضياء في ظلامه * يلوح كروح الماء من سجن طحاب

ولم اسل الفجر صارمه الفقى وابرز ابر برترسه وصح على لوح الجوامط رسه مسودة
 الليل من دخان نقسه تها كل من أوائل الاطواد الاصطدام واشتعلت في قلوب
 تلك القبائل نار الحمية الاصطلام والاصطلام فعبى كل عسكره ما بين يمينه ويساره
 ومقدمة ومؤخرة ثم ندوا وتكاثروا وتعارفوا وتقاتلوا وتراجزا وتقاتلوا وتمازقوا
 وتماتوا وتناجروا وتقاتلوا والتقت الرجال بالرجال والخيال بالخيال وارتفع ظلام
 القتال الى رؤس الاسنة قرأوا في صلاة الظهر ونجوم الليل وجرى في ذلك الفسطل
 من كل فناء عيون الليل ثم عند منتصف النهار انكشف الغبار عن انطواد
 قنارها رها ر وسعد أوائل البكار بار رهاهم غبار العثار ثار وخبرهم بالانهكسار
 سار وصيت خليل سلطان الى الأفطار طار والى الآفاق بالانصار صار فولى ببر
 محمد وعلى رأسه بحر الدمار مار وفي قلبه زناد البوار وار حتى كان في قلبه جمر
 الغضا والغارغار وفي كبده نار الحب المرح والعفارغار وجندات رجاله وأبطال
 أبطاله ونهب أثقاله وتحوات أحواله وسبى حريمه وعبيده وسلب طريقه
 وتليده وتثبت هو بأذيال الهزيمة وعلم ان اياه سالما نصف الغنيمه كما قيل

اياياك سالما نصف الغنيمه * وكل الغنم في النفس السليمه

ورجع خليل سلطان وقد استنار به الكون والمكان وأسفرت دولته
 وأسقطت صولته وشكر الله المليك وأتم سيام رمضان في مكان يسمى
 حكدايك

﴿ذكر خروج بكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم
بالخروج وقصدهم الاوطان﴾

ثم في ليلة الاثنين غرقت شوال خرج من العراقيين الرؤس والابطال ومعهم حرمهم
واتباعهم وأولادهم وأشباعهم وكبيرهم شخص يدعى حاجي ناسا وهم جازون
تحت أمره كيفما شاؤوا وكانوا ذوى صولة وجولة وصحبتهم السلطان ملاه الدولة ابن
السلطان احمد آل بغدادى اصله وكان قد وقع في أسر تيمور قسجه في سجن محتشمه
وكرهه فأخرج عنه خليل سلطان وجعله عنده ذامكانة وكان فينبأ الناس
مشغولون بأمور العيد رفع أيديهم أولئك الصناديد وكانه كان قتلهم
بذلك ما عدا نخرجوا تحت جحش الليل وشبههم وانجوعرائس العراق الذين
وطاقوا مخدرات ما وراء النهر وما لواءاتها كل الميل لانهم كانوا قد سمعوا أن دار
العراق أترت بانها ومياه أنهر سلطانها عادت الى مجاريها فلم يفت أحد أمامهم
ولامشى خلفهم ولا قدر على أن يربط عن السير رجالهم وكفهم فقطعوا جيوتهم
ووصلوا الى خراسان فتصدى لهم كل من سمع بهم من كل مكان فأنقراط نظامهم
لعدم اتفاقهم فتقطعوا في البلاد قبل وصولهم الى عراقهم وأين إيران من توران
ودجلة من جيجان فعيد خليل سلطان في ذلك المسكان ثم ألوى راجعا الى الاوطان
﴿ذكر ما فعله ببر محمد بعد ان كساره وما صنع به بعد وصوله الى قندهاره﴾

ولما وصل ببر محمد الى قندهار واستقرت به الدار تعلمت أموره وحامت حول
قصوره صقوره ودارت من سياراته كره بدوره يدوره وتعرفت سمومه وحروره
وقطاب شراره وشروره فتأرق وغرق وتغرق أسفا قلوبهم وتغرق وتغرق غيظا
أديبه وتغرق وكان ذاحقاه وقلة لياقه فطير أجنحة مراسيمه الى سكان اقاليمه
واستنهض على خليل سلطان كل حبيب صحيح الود وكافيه واستنطب لجزع قلبه كل
فرح الطعن والضرب وكل لدبغ القلب وسليمه فلبوا دعواته بالاطاعه وأجابوا
نداءه بالسمع والطاعه ثم شالت الأودية والجمال بالخيول والرجال وأرسل الى
خليل يقول ضمن كتاب مع رسول ان أول مصافنا كان قلعة فتعنت وشرارة
تسوهل في اطفالها قالتهم وطمت ولوانى استقبلت من أمرى ما استقبلت

وتحذرت ما لا تستحقرت واستعبرت ما لا تستصغرت لانتصرت بما انتكسرت
ولهثرت على مرادى وما عثرت ولا كن أضعت الحزامه فخرت السلامه وتناوت
أمرك برؤس الأناهل فأكلت يدى ندامه مع أن صلابه جندك وقوة ظهرك
وعضدك ونبال نبالتك وساعد ساعدك وعصب غضبك ورمح رخسك وحده
صارمك وصرامة جندك انما كان رؤس العراق وما حصل لك منهم من الاتفاق
وأما الآن فقد وقع منهم نفاق واتفق لك منهم عدم اتفاق وظهرت بساعد وشقاق
فقت لذلك كبدك واختل في كرك وجندك وها أنا قد جئت بك بحديد وبالحد
والحديد فاستعد للقائه وتيقن عدم البقاء فان الحرب كالموت مجهال وكما أديب
لك عايننا بالامس فان غدا لنعاينك يدال

﴿ذكر توجه بير محمد لمقابلة خايل سلطان ثاني كره وما حصل عليه في ذلك
من كره وفروه وتوابته الذر كما بدا أول مره﴾

ثم توجه به تلك الجنود والاعوان وقطع جيحوز ووصل الى مكان يسمى حصارشادمان
فتوجه اليه خايل سلطان ومعه من صا كراجال والفرسان وجراد الجيش وقوله
وضمادعه ما يجري من الدم الطوفان فمر به تلك الاطواد والبحار وسرى وموابين
رأمر وسار حتى واني جنود قنه دهار وكان كما ذكر من قبل قد قدح في عراق
أحشاء العسا كرا القنه دهارية من خوف نار الخيل ل زناده النبل فمكثوا ما ملوعين
والملسوع يخاف من جراح الخيل فقبل أن يزعق لنغير ويضرب الطبل نفر من كل
فرقة منهم طائفة وتنادوا أرفق الآزفة ليس لها من دون الله كاشفه فالبس ببر
محمد خداه الخلع ولم يكن له بها طوق فالملع الى القاعة القلع وأرصد الابواب وأحكم
الاسوار واستعد في حصارشادمان للحصار فاحاط به من العسا كرا كل جارج
وتكسر ودار عليه من بني بافت كل سام وحام وجد في المحاضرة منهم كل طاعن وصارب
وزام فتقدم ببر محمد على ما قصد في ذلك وتعمد وتذكر ما قال له أول الخواجا عبد
الاول لكتبه اعتذر بالقضاء والقدر فرماه القضاء بسهم جواب أجاد فيه
وأصاب * وقال

وهاجر الزأى مضيا عافر صمته * حتى اذ افات أمره قاتب القدرا

فانعكس منه كل رأى وقال وتغير عليه كل أمر وحال وذهب عنه عطف ما به دونه
 من ملك ومال ونقر عنه كل أسد أصلى للحرب ناراً مامية لما سطا على حام وصال وزجج
 عنه لسوء تدبيره كل ذى قرابة حتى إن له بالامانى السكاذبة كل سراب وآل وتغزفت
 شفق تدبيره على منوال تنفيره سدى ولجة فلم يبق له من دونه الله من وال
 (ذ كرم صنعه ببر محمد من حيله عادت عليه بأفكاره الوبيلة لأن جذراها كانت قليلة)
 والاعدم حوله أخذنى أعمال الحيلة فاستدعى عدة مضبوطة من الجلود لمخروطة
 الجيدة الدماغ المصبوغة بالوان الأصباغ ثم فصلها بالبوسا لكل بوسا وسفر عليها
 الماريا المصقولة وبعض صفائح مقلولة ومروهاة أكلها بالمساهر وأخضر من
 سوق بلده رؤس الجماهير واستكثر من الرعاع والهمج الجوع ثم أضر تلك
 اللعاص والدروع ووزع على تلك الرؤس والظهور هاتيك النطوع فصار كل
 صارت الشمس بازغة أصمعد إلى الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك
 الدروع السابعة فذا رآهم الناظر من بعيد توهم رجالاً ولم يعلم أنهم يندق العبد
 وإذا تراى ذلك الهباء والخبيث مور الذى لا أفضاه كان كسراب ببيعة يحسبه
 الظلم أن ماء واستمر على ذلك مدة يقامى المعاناة ويعانى الشدة وكان الذى تعاطى
 هذا المكر الجلى دستور عاكته أعنى ينرى على ومع ذلك كالم تنفعه هذه الحيلة
 وعادت عليه أفكاره الوخيمة وسأوسه الوبيلة وأنه كشف سره وأنه قتل ستره
 فضايق ذرعا وقصر منه باع المجال ومذبذبق قصده وعدده وزاده الدهر النكال

(ذ كرم اعتراف ببر محمد أنه ظلم وطالبه الصلح والعاقبة السلم)

فبسط بساط التضرع وطالب وسائل التسفيع وعلم أنه لا ماصم من أمر الله إلا من
 رحم فنادى خليل سلطان الله والرحم وقال معنى ما قلت
 يعطى الكريم ولا يل من العطا * والعهوشية إذا رقع الخطا
 فاجاب خليل سلطان مقاصده وتأس كذبت من الطرفين معاقدة المعاهدة بأن
 لا يقصد أحدهمهم بالإدماج فيه وإذا كان الله تعالى رفعه لا يضع من جانبه وبسبب
 إليه ما فى يده ويبقى على الوعد والصدقة فى يومه وغده ثم تحالفا أن لا يتخالفا
 رتواتقا أن يتوافقا وتصادقان يتصادقا وتعارقا على أن يتوافقا وتوافقا أن

لا يتناقصا وراقبا الاول والذمه وراعيما القرابة والحرمه وانشر كل عن صاحبه بما
معه من قته وذلك في سنة تسع وثمانمائة

﴿ د كرم خالعة نرسد وعب بن بير على وبير محمد أراحت ثوب الحياة عنهما
وأراحت مخالفة فيهما عنهما ﴾

ولما وصل بير محمد الى وطنه واستقر بين خدومه وسكنه خرج عليه بهير على تاز
واستقل بدعوى الملك رام تاز ثم قبض عليه وكرهه ثم انه خلفه وجدله وشرع يقول
وهو يقول ويقول امور الدنيا اضطربت وأشرط الساعة تقربت وهذه دولة
الدجالين وأوان تغلب الكذابين والمحتالين عفى قيمور وهو الدجال الاعرج
وهذا زمان الدجال الاقرع وسيأتي بعد هذا الدجال الاعور وان كان أحديهم يزعم من
قرع باب السلطنة فانا أقرع فلم يجيب أحد من الرؤس والاذناب سؤاله ولا أنعم له بما
أقرع عنه وأنهم باله اذ لم يوجد في تنازل هذا الامر لمخظور من مبيع ولم يكن لذلك
الوعد في مهام الملك غير المنج والسفح فدعا أربابهم ليكها تضرع وخيفه فكش
كل في وجهه أقبابه وجاذبه هذه الجيفة فلم يبق له قرار ولا ثبات فسل يده ومد
رجله صوب صاحب هراة فمجرد وقوعه عنده في شرك الاقتناص قبض عليه
واجرى عليه أحكام القصاص وصفق له عا لك قندهار من غير مضارب ولا مضار
واستراح خليل سلطان أيضا من الاقتكاد والمضار

﴿ د كرم ارفع من خردات الزمان في غيبة خليل سلطان ﴾

وفي هذه السنة بادرت بالهجوم تدار الرزم ووصلوا بالاعزم وقطعوا جيحون
بالرجل وهو جند من خوارزم وقصدوا بلادهم فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم
وابادهم وحصل لهم من عدم الاتفاق ما حصل لهما كالعراق وايضا في غيبة
السلطان خليل واشتغاله بهذا السفر الطويل اغتنم الفرصة خد ايداد وشيخ نور
الدين فتوجهوا الى سمرقند طمئنين وأخضعوا عليها ونهبوا ما حوالها فتحصنت
منهم وترفت عنهم فنيبوا واهار جهور جمعوا ونهبوا بلادهم انقاموا

﴿ د كرم يريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ نور الدين وخذ ايداد ﴾

ولما رجع خليل الى سمرقندة اراح طوائف عسكره وجنده ثم دنا أصحابه ووجه نحو هماركابه وهباً أنصاره وأطلا به وسار بتلك القبائل المضطربة والاسود الحوادر والنحول المغتلمة واستمر ذلك الطود الى كون بين حركة رسة كون حتى وصل الى سيحون وحين شرع في ذلك الطور والنازعات النور على نهر سيحون في العبور رأيت البحر المسجور فاذن له شاه رخية وخجندة وتخصت منه تاش كند فتوجه لمصارها وعزم على هدم أشجارها فبعد أن حاصرها مدة وأذاقها الباس والجوع والشدة لجأت الى طلب الامان رسلت اليه قياد الاذن فاجاب سؤلها ورفق بالملح حالها ثم قفا آثارها طالبا دمارها

﴿ ذكرا يقاد شيخ نور الدين وخدايداد نار الخليل البحر قفا فطفاها الله تعالى ورفقاً ﴾
 وكان خدايداد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمى ويتربكان من قرص النهب والسلب معاني عسى ولعلما فتوجه وراهما ورام انماهما للجلال برحلات برآى منه ومسمع ويتزلان بآمل فيه ومطمع وحمل يقتفيماني كل منزل فاذا رحلنا تبع قفاهما وينزل وكان خليل سلطان معتمد على عسكره مستيقنا ليجلول نصره ووظفه في مكانه في بعض الايام اغفل عن التحرس وكان لهم في جيشه من دأبه التجسس والتجسس خفيه الظن وخانه وسط على مكان يسمى شرا بخانه وكان قد تقدم على الثقل فطار جاسوسهم ما اليهم ما بما فعل فاقبلوا كالسيل وبيناه بالليل فخرج من عسكره جماعة وكثما قامت القيامة في تلك الساعة ثم تركاه وردا وفرأ عنه ونذا وتشتاق الى المهامه والمواحي ومن أين للسلطان اقتناص المرامي فكف عنهم ما عنان الطلب وقصد بالسلامة دياره وانقلب

﴿ ذكرا مفارقة شيخ نور الدين خدايداد وتعامهما تلك البلاد ﴾

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الدين كالنخار وأسما ما بينهما من الصداقة كمن أسس نيانه على شرا جرف هار اختلقا وما ائتلقا وتجاوزا بسنة الصداقة ونفق في تبايعهم ابضائع النفاق ولم يعلم أحد من راق وظن أنه القراق فقهر شيخ نور الدين نحو سغناق واستولى على تلك الاطراف والآفاق

﴿ ذكرا رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار والتمصل عند خليل لما كان منه وصار ﴾

ثم أرسل شيخ نور الدين خليل سلطان واعتذر عما صدر منه من العصيان وطلب
منه أن يقابل أسامة بالاحسان ويرجع إليه عوائده صدقائه كما كان فأجاب به إلى
سؤاله وأقبل على سوء أجره ذيل النسيان وأرسل إليه امرأة جده تومان
(فصل) ولم ير على الوفاق وشق شقة الشقاق مرتبة فارتبة الرفاق
حتى وقع خليل سلطان في الرياق وصفه الشاهرخ ملك سمرقند وراق توجه إليه شاه
ملك مظهر الصلح ومضمرة التفات واستنزل به بالكر من قلعة سغناق بعد أن أحكم
العهد والميثاق ووقع بينهما الاتفاق وأن يته الاقبار بكناوين ثانيا الا شواق بعد
السلام والاستسلام والعناق وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعى أرغوداق بعد
ثم أقبل شاه ملك بجماعته ونزل شيخ نور الدين من قلعته وسار شاه ملك وحده
من غير عدة وعده وتعانق هو وذلك المغرور وبته مانابه في غيبته من أمور وسرور
وشرور فأكد عليه الميثاق والعهد ورعى كل منهما ما يفعل الآخر من بعد ثم ودعه
وانصرف وأصل بجماعته ووقف وسارع كل من جماعته بمفرده إلى مصالحة شيخ
نور الدين وتقبيل يده حتى أفضت النبوة إلى أرغوداق فتوجه بها أضره من
الحديد والعناق وكان في الشجاعة أسدا وكالغيايل قوة وجسدا فوصل إليه
وقبل يديه ثم التزمه عنقا وأحكمه اعتناقا فاقبله من سرجه وأهبط شججه من
برجه وقطع رأسه وجمع به ناسه ولما سمع بذلك الشاهرخ طفق يندب ويصرخ
ولعن شاه ملك وغمره وضرب أرغوداق وشهره لئلا يملكه وصل ما قطعاه
ولا غرس ما قطعاه كما قيل وليس لما تطوى المنية ناشر وسنة مودة لا ينظر إليهما ثم
بعد ذلك رضى عليهما واستمر خديدا يداد متشبها بأذيال العناد مشتركين العنو
والفساد غير مسلم إلى الصلح القباد إلى أن أباه الدهر وأباد وسند كز كيف جاد
بإعدامه وأجاد

ثم كرام خليل سلطان بينا فرمدا التي خرجها جند كيرخان
وتجهيزه العساكر لهذا الشأن

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائة أرسل خليل سلطان من الجند ودفعه وأضافهم
إلى الله داد وضم إليهم من رؤس الاجناد الياس خواجا وابن قاري منصور

وقول كل قرقر اودولة تيمور الى ترمدمم آخرين ليعمروها فاستمروا ساكنين حتى
وصلوا الى ترمدمم فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاتجار والاشباب والقرمدمم
تقاسمت تلك الرؤس ابدانها وعلوا عن أن يتسوروا قلة أسوارها رحيطانها وجعلوا
يعملون ولا يلبثون ويبنون بكل ربيع منها آية يعشرون وتركوا ما انهارا أكلا وبالليل
نوما فأنتمرا بنيتهم في نحو من خمسة عشر يوما وحين ميزوا محلاتها وفزروا دروبها
وطرقاتها ورفعوا أعلامها ساجدها وبناراتها وبنوا مواضع أسواقها وأبياتها
أمرها والباقي من ذرية النازحين عنهم أهلها وكل من رحل من خراب وعرها الى
عمران سملها أن يرجعوا اليها ويحيوها عليها وكان أرائك المساكين قد
استوطنت وامنهم البساتين وبنوا فيها أسواقهم وبيوتهم وجمعوا فيها الأسباب معاشهم
وقوتهم واستمروا على ذلك من وقت جنكيز خان الى وقت تيمور كوركان فكانوا
في وطنهم آمنين ومن حركات الانزعاج والنقل ساكنين فلما مات تيمور وحدث
شروروا مور أراد خليل سلطان أن يصونهم فأرسل من شيد حصونهم وكانت
الجديدة عن العتيقة ونحوها من فرسخ فصارت العتيقة أحصن من الجديدة وأرسخ
لا سيما وقد عدا لالالبان منارها ونهر جيحون يصفح أقدام طود جبل أسوارها
بخلاف الجديده فان قصورها مساكنها غيز مشيده وهي عن انهر بعيدة فلما ناجوا
الناس أن ادخلوا الى دار قراركم فكانهم كتبوا عليهم أن اقتلوا أنفسهم أو اخرجوا
من دياركم فلم ينقل الله داد عليهم ولا أكثر في ذلك ولا انفت اليهم ولم يظهر في
ذلك عدا اولئك حشر فنادى أن كل من سبقت يده من أهل البلد الى شيء من
هذه الاماكن والعمائر الجدد فهو له من غير مزارع ولا مانع ولا مدافع ثم أمر
بانتقال الخبازين والقصابين والطباخين والسفننين وميزلهم منزلهم وما أراهم
ولم يتعرض لمن سواهم فجعلوا يبيعون على العساكر ويشتررون ويربحون في ذلك
ولا يخسرون فاختلف نظام سائر الجمل اذ الانسان مدني بالطبع فألجأهم الاضطراب
أن يتبعوهم بالاختيار فتمت قديما يليق به أحوال كل من كبيرهم وصغيرهم وقرر
على ما اقتضته أزمرة قوادحهم ثم جمع رؤس جنده وقفل الى سمرقنده

يؤذ كرامه لدشاه رخ من جهة خراسان في مقابل ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان جهز طائفة من عساكر خراسان وجعل
 يد ذلك السحاب المنجاب من بحر أمراء ميريدي مرزاب وهو أخو جهان شاه
 الذي كان تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاء وأمر رؤس تلك الجنود أن يبنوا
 قلعة تنفي عن المنود وهي من أقصى بلاد خراسان يفصل بينهما وبين ترمذ نهر
 حيدان فعملت من البناء العساكر الخراسانية نحو ما أعربت عنه العساكر
 الخليفة السلطانية وفي أثناء مدة البناء ترأس الله دادو مرزاب وتصافيا وتواصلا
 بالاحتشام والاحترام وتماديا -

*(إشارة إلى ما حدث في أقاليم إيران وما جرى من قبول الدماء

عند تصوب ذلك الطوفان)*

ثم إن السلطان أحمد وقرابوسف رجا إلى العراق ووقع بينهما على سياسة الملك
 الاتفاق واستقر السلطان أحمد في بغداد وورث قرابوسف على الجغتاي بالعتاد
 لمستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد وكتب الفتح على رايته آيات نصر من الله
 في استخلص مالك أذربيجان بعد أن أباد طوائفهم وقتل أمير انشاء ومعدنان
 الكلام في استيفاء هذا المقام بخبر جنانا نحن بصدد من المرام إلى أن وقع
 بينهم ما الشقاق وتخطت أذربيجان والعراق ثم قتل قرابوسف السلطان أحمد
 بإشارة نظام وذلك في شهر ربيع سنة ثلاث عشرة وثمانمائة من هجرة النبي عليه السلام
 وأما عراق الهجـم فأنها كانت أحسن أجم فاستقل بدعوى الملك متوليا بامر عمر
 فنهض عليه ذو قرابة يدعى السكندر فقاتله وكره ثم قبض عليه وحصن
 واستقل بدعواه فتوجه إليه شاه رخ صاحب خراسان فقبض عليه وأباده وجمع به
 أهله وأولاده واستعفى بلاده فخاصت شاه رخ مالك الهجـم كلها وانتال إلى خزائن
 من أموالها وأبلها وطائفا من غيران دعاني في ذلك نصبا أو يقامي في تحصيله تعباً
 ووصفاً مع أن حمايته كنت أوسطاً للمالك فلم يتطرق إليه أحد بسوء لذلك وأنه
 كان حسن الجوار قليل الحركه وأبوه قد حسم عنه بقتله ملوك الهجـم ما نشر وهلكه
 فثبت في مكانه بين أسود شمكت وثبت وكتب ماله من الأعداء ماله من أصدقائه
 وثبت فاحترت أراضى دولته بنبات الثبات وربت وكان عيون السعد كانت

تراقبه وعرائس الملك تناجيه، وتخطابه، بقوله شعر

نزه فؤادك عن سواها والقنا * بجنباتنا حل كل متزه

و'اصبر طاسم لكثير وصالنا * من حل ذا الطلسم فاز بكثرة

﴿ذَكَرَ خُرُوجَ النَّاسِ مِنَ الْحَمَرِ وَطَائِفِهِمْ أَرْطَانَهُمْ مِنْ مَادِرَةِ النَّهْرِ﴾

وفي أثناء هذه الحالات قصد الناس من هرقند التبدد والشتات وطاب لكل
غريب وطنه وتحرر كل يتييم سكنه وقطنه اما باجارة واحتما واما بهزينة واخفا
فأول من استبحر من أهل الشام ورام المير شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير ثم
تفرقت الطوائف بحما وعربا وتبددوا في الآفاق شرقا وغربا ووقع في هرقند
القطط وغلاء الاسعار ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار ثم حصل بعد
ذلك الرفاهية واجتمع للناس الرجاء والامنية وطاب الزمان وحصل لأمان
وذهب المقت وصفا الوقت وعند صفا الليل إلى يحدث الكدر

يذكر ما أثار الزمان الفقدان من دمار و بوار ألقى الخليل في النار

وكان خليفته السلطان تزوج بشادته لئلا تزوج سيف الدين الأمير وملكه سلطان
هو انا الذي كان فيه كالأسير فقال بكل جوانحه اليها بحيث انه قدمه نظره عليها
وصارت محبته كل يوم تزداد وانت قصته قضية قيس وليلى وشيرين وفرهاد فكان
كما قول شعير

أمانتها والنفس بعد مشقة * إليها وهل بعد العناق تدان

وَالْتَمَّ قَاهَا كِي تَزُولَ صِدْقِي * فَبَشِّرْهُ مَا آتَىكَ مِنَ الْهُدَىٰ

كان فتاوى ليس هذا الذي به * الى ان يرى الروح بحجة بان

واستمروا بذلك الى ان ران هواها على قلبه واخذ يجمع له وربط جوارحه وحل
جوارحه وفصل قيسا واسعا فاكانيه لسانه واتحد اقصاره ينطق بها انها وتنطق
بلسانه وصار ايند دان والى حاله ما مرشدان

آنامں آھوی ومن آھوی آنا * نحن روحان حلالنا بدنا

بل كانت القضية بالعكس قلت

انما كانت بروح نقبت * مذراها راہ افی بدن

وكان لا يصدر أمر إلا عن رأيها ولا يستغنى في سياسة الملك إلا بنور ذكائها
فصلها قيادته وأتبع مراده امراده وهذا من غاية البله والعته وكيف يفلح من
ملك قيادته امراته وكان لها خادم قديم ليس من بني الأحرار ولا بكريم بل كان
من أطراف الناس يبيع في أول أمره البزد والكرباس يدهى بابا ترمش بطرف
معمش ووجهه ممسوس ومزورة قبيحة وسيرة غير مباحة وكان يتقاضى حوائجها
ويدخل عليها قبل وصول خليل سلطان إليها فلما وصلت مخدومة إلى ما وصلت
وحصلت لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت ارتفعت درجة خدمتها وزادت حشمتها
حشمتها واستفاد بابا ترمش من اضافته إليها التعظيم وبحسب كرامة الخدم
يحصل للخادم التكريم فصار يرأس جماعتهم ويسوهمهم وعجب الستة التحلى بخدمة هم
القوم لا يشقى في جليهم ثم ترقى حتى صار عليه مدار أمرها ثم تخطت قدمه إلى
التسليم في أسباب الملك وغيرهما ثم تدرج إلى فصل المحاكمات الديوانية وأجراه
القضايا السلطانية ثم ترفع إلى التولية والعزل وتعاطى ذلك على سبيل الجدة
والهزل وانتهى في ذلك فصار دستور للملك ولم يقدر أحد على رد كلمته لحدة
شوكمه بقوة مخدومته فبسط يده ولسانه كما اختار وامثل كل أحدا أمر به وأشار
واستطاع على الله داد وأرغون شاه فصار يبرم ما ينقصه وينقص ما أبرماه وبلغ
في قلة لأدب إلى أن كان يعتز به بحضرتهم ولا يقوم بذرة من واجب حرمتهم ثم
حجر أن لا تفصل قضية الإجمهورية وإن كان فائبا فينتظر حضوره أو يتوجه إلى
حضرتهم ومن حين يبيع إلى أن بلغ ما بلغ كان نحو من ثلاث سنين وعفاريات
الجمعة أي وجنتهم لا يشون معه في العذاب المهين فحصل لالله داد وأرغون شاه من هذا
التدرج غاية الضرر ونهاية الخرج وبلغ الغاية في الإهانة والنكايه
وأعضل داوئها وأعجز داوئها واستلذا ذهاب العيش وزواله على البقاء في
هذا الحال

يؤذ كرمافته كره الله داد وبره في مراسلة خدائداد

ثم إن الله داد استعمل فكره ولكن أخطت اسمه المحفرة فطبخ قدرافانقابت عليه
ونسج كدود القز شبكة حنقه بيديه قلت

اذا اذهكس الزمان على لبيب * يحسن رايه ما كان قبحا
 يعاقب كل امرئ ليس يعنى * ويفسد ما آه الناس صلهما
 فلم يجد له تبريدا الا بكاد الامر اسئلة خديدا يداد الخبايا عليه صورته هذه القضييه
 واخذ به ابراهيم اعمى وضوح رجليه واسرار عليه أن يتوجه بأمل فسيح ويقصد
 بعسا كره سمرقند وخاطره مستريح فنهض من ساعته وتوجه بجيشه وجماعته
 ودب ديب الدبا فوصل الى ممكنا يدعى اوراتبا فلما سمع بذلك خليل سلطان
 أرسل الى الجنود والاعوان وتجهب من وقافته وتعود من كلاته وجهز الله
 داورا رغون شاه مع العساكر الجزارة لللاقاه فسار حتى دانياه فقبلاهما وما
 قاتلاه ثم أرسل الى خليل سلطان يستدعيان المدد ويقولان ان هذا الرجل باغ
 من ملاحاته وشدة دعارته وقلة مبالاته انه لم يترك زرع من مناخه ولا دخل ربيع
 هيبته غافى صمائه فأمم دهايا باقى العسكر وحمل بشوف لما يكون من الخير
 وأمره لا يرضان هذا قد آذى وزاد فسادا وحاربا في عداوته ثم داورا دانا
 بنفسك وأدركك بحدسك وحسك فان هيبته أقوى وطلمته أكأوى وما ارتكبت
 هذه الجراء ولا أقدم على هذه الجيئة الا وقد أضر شررا كبيرا وطوى في باطنه قارا
 وقبرا فأدركك باقى المقاتله فان هذه المرة تكون الفاصله تخرج خليل سلطان
 بقلب مطمئن وخاطر على حلول الحوادث مستكن وأمل فسيح وصدد من مشر
 هجج بابش بهابه مغرما بأهمل به متمايلا بين أحبابه متهاديا بين أترابه في شدة
 قليله وطائفة نبيله أبعد ما عنده نزول هم وأشر ما لديه حلول نكد وغم يفتديه
 السكال ويناديه لسان الجمال بقوله

نه دلا لا فانت أهل لذا كا * وتحمكم فالحسن قد أعطا كا

فوصل بذلك العصابة السلطانية الى قصبة تسمى سلطانية فأرسل الله دانا الى
 خديدا دانا الى كاب السلطاني خرج من سمرقند في اليوم الغلاني وفي الساعة
 الغلانية يحل كورة سلطانية

يذكر ما قصده خديدا من الكيد ووقوع خليل سلطان في قنص الصيدين
 فقصده خديدا المقاتله وترك ثقله مقابل المقاتله ونبه ذالعساكر وراء ظهره

وتأبط شر شراره ومراوة هزته واستعجب من أبطال القتال ورجال النضال والنزال
طائفة جاسرة غير خائفة بمعنى ما قيل شهر

رزانا اذ لا قوا خفا فادعوا * كثير اذا شئت و اقليل اذا عدوا

والخنف ذيل الليل واطابظهر الجليل واستطرق اى مطلوبه طريقا عوجا
واستعود الى مقصوده قواد الدجى كما قيل شهر

لا تلق الا بليل من توأله * فالشمس غامرة والليل قواد

حتى وصل الى سلطانية وهى قصبة انشاها تيمور ولم يكن لأحد به شعور فلم ينجأ
خليل سلطان الا وقد جاءه موج البلاء من كل مكان فنض كل من معه من
الأمماب وأخذوا فى الحرب والطعن والضرب وقتلوا قتال الموت وأيقنوا
حلول الموت فمضت عليهم الحرب العضوض وطرحتهم مابين مهشوم وموقوذ
ومرضوض فقتل منهم وحملهم ووقع فى نار عدوهم جميعهم وخاليلهم ثم رجع
خدايدا الى معسكره فثرا بنجته مستبشرا بظفره

﴿فصل﴾ ثم ان خدايدا دحلف لخليل سلطان بأشده وما يكون وأبلغ من
من أنواع الايمان انه لا يقصده بأذى ولا يرمى فى عينه مبعشته بخيال فذى ولا
يؤذيه بقول ولا عمل ولا يسلط عليه من يؤذيه بمكر ودخل وسيرى نتيجة ما حلف
وان الله تعالى عفا عما سلف

﴿فصل﴾ ثم التمس منه أن يرسل الى الله داد فن دونه من الأجناد أن
يسلموا لخدايدا وأرسل خدايدا أيضا الى الناس بأنى قد استوليت منهمكم
على الزمان أطمعتم فى أطمعته وان لم تصلوا فى قطعته ولما وقع خليل سلطان
فى هذا الكرب تصور ان هذا منهم غرب ثم ظهر له مكان ذلك المكن وتحقق
كيف أخذ فى المأمن وعلم من أين صب ذلك البلاء عليه وأنى أخذ من ذلك الجانب
الذى يأمن اليه فقال بلسان الحال

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا يئسه ودولا نتعارف

فاسامنا خسفا ولا شفقنا أذى * من الناس الامن نودر نعرف

ثم أرسل الى سائر الأمراء ورؤساء الجيش والوزراء أن يستسلموا لخدايدا ولا
يتنازعوه ولا يدافعوه فيمسيره ولا يعانعوه فاستسلم الكل اليه واستقبل ذراه

وسلم عليه فاستولى على تلك الجنود المجنده وتحصن من غوائل المخائلة بالراح
المسدده والسبوف المهنده وقدم جنود جند ونجند وأغنام تر كستان وطغام
أوزجند وأنهر من سوى أولئك وتقدم الى سمرقند ولم يلقه الله داد في دونه
وتحقق الله داد أن صفة في ذلك مغبونه فسلخ الزمار عنه ما كان أبداً من ثوب
عز وسلب وفتر من بين يديه ما كان فيه من جاه ومال وذهب وكان قيام ذلك الحشر
في سنة ثمانمائة واثنى عشرة

نجد كرماجرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خد ايداد

فوصل خد ايداد الى سمرقند ودخل فتغيرت تلك الرسوم والدول وكأنه ظهر
اختلاف المال والنحل وكان له ابن يدعى الله داد فدعاه بالسلطان على رؤس
الاشهاد وقصص عن مكامن الخزائن ونقب في أطوارها عن الفلوات والمعادن
ونقر عن مغمرات الضمار وبحث عن الخبايا والدوشن وتغيرت الأوضاع وتبدلت
بالفاظة رفاق الطباع وصاروا كقيل شعر

أما الخيام فأنها كخيامهم * وأرى نساء الحى غير نساها

وتنكرت الصفات حتى كأنه تحولت الذوات أو بدلت الارض غير الارض
والسموات شعر

وتنكرت أرض الغوب فلم يكن * ذلك الغوب ولا النقا ذاك النقا

نجد كرم بلوغ هذه الامور شاه رخ بن تيمور وتلافية تلك الحوادث

وحسب مادة هذه العوايت

ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر عيس وبسر وتغيجر وزمجر وازور وازبان
واكشروا كنههم وتغير وجهه وتغير واستغاث وتعلق وللول واسترجع وحول
وتحرق وتنكد وتأوه وأنشد شعر

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفاس

ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير الى أطراف عالمه بجمع العسكر وأمر شاه
ملك أن يسير غير مرتبك ويستديم السير ويسابق بعاقه عماق الطير فيتم دارك
ما انقرط من النظام ويطارد من وردا لملكه الاغنام الطغام فلا يدع رائدهم أن

يجل ويماجل مستجبل قدرهم أن يعل فصار شاه ملك في الحال بعسا كرف المدد
كالجبال وفي العدد كالرمال ثم أتبعه شاه رخ بسائر الأساوره وكواسر الأكله
وسار لا يلوى على أحد ولا يسكن في حر كته الى طالع ولا رصد مخين وصلوا حتى
وهبروه غطوا وجهه وستره فابسط ذلك السيد على وجهه الماء فشكل البحر
غطى بالغمام المتراب وقرق في بحر الحياه

﴿فصل﴾ ولما قطع البحر تلك الأطوار واتصل الخبر بخدايداد تبين أنه
لا طاقه لذبابه وقروده بذئاب جنود شاه رخ وأسوده وأن حل عسا كره يفر عنه
ويسلم ويقبض عليه ولشاه رخ يسلم فأمرع في تخييره آثره وبادر الى تجهيز
مطلبه وأخذ ما وصلت يده اليه من أموال وأوسق ما بلغت طاقته من نفائس
وأعمال واستعجب خليل سلطان وتوجه الى ايدكان وأودع الله داد وأرغون شاه
وبابا ترمش في القلعه وانف أن يستعجب أحد منهم معه وترك شادم ملك أيضا في
المدينه بفراق خليلها رهينه وبسب ما كانت فيه من العزمهينه

✽ ثم كرم جري بسمرقند بعد خروج الجنود الجنديه وقبل وصول

الشواهي الشاهرخيه ✽

ثم لما رحل خدايداد وانفصل ولم يكن أحد من جهة شاه رخ وصل وما كان للناس
ظهر ولا راس أراد الله داد وأرغون شاه أن يتوجها الى شاه رخ ويستقبلاه فرفع
خواجا عبد الأول عليهم ايده واقام لنعهم اعن الخروج من القلعه رصده واستمعان
بشطار المدينه وكان الله داد قبل ذلك أنسكاه بكايه أورثته ضغينه ككا قيل مصراع

✽ مريز عر الشوك لا يجصد به عنبا ✽

فلم يختلف في رياسته اثنان ولا انتطح فيها بأمرهم به عتزان وصارت اشارته الآمره
الناهيه وجد اول مراسيمه فيما بين الناس جاريه وأراسر المطاعه في تلك الأيام
الخاليه والعه لم يرفع بيت الاحماد له ولم يزل خواجا عبد الأول يسوس الرعيه
ويوصي على الله داد ورفيقه ومن معهم ويشدد مضائق القضييه الى ان طلعت
طلائع شاه ملك وأعقبته العساكر الشاهرخيه

✽ ثم كرم بدور بدور الدولة الشاهرخيه في عسا ملك ما وراء النهر

بعده غروب شمس النوبه الخليليه ✽

نخرج أهل المدينة لاستقباله مستبشرين برؤية جبين هلاله فتزل كل أحدى
منزلته ووضع كلام الناس في مرتبته ثم قبض على الله دادور فيمته وعاقبهم
بأنواع العقاب وصنف في تعذيبهم واسم تخلاص الاموال منهم أنواع العذاب ثم
قتلهم صبرا ونقلهم من الدنيا الى الاخرى الابواب ترمش قائم عاقبوه وبأنواع
العذاب المحبوه ففي بعض الايام وقد انكبت فيه من العذاب الآلام أخذ الموكب
عليه ليطلعهم على قضيه أو يذهب بهم الى خبيته فروايه وهو في قيوديه على
حوض ماء عريض عميق فاستل من قرب أيديهم غضب يده الداني ورعى بنفسه
وزخ في ذلك الماء على غفلة فغرق

فصل في ثم ان شاهر خ زار باه وأقام شرائط عزاء وجدد ترتيب القراء على
ترتيبه والقرمه واسم تأنف معالم المرتبين في ذلك والخدمة ونقل الى خزائنه جل
ما كان على حفرته من أنقشته وأتمته وأسلمته وعقربها ادر الخرائن وحفر تقوم
تلك الكيثن وشرع في تهيد القواعد وترتيب مراتب الاقارب والاباعد
فصل في كبر قبضوا على شاد ملك واهانوها وشانوها ابتداء الامن صانوها وعصبوها
بالعذاب عصب السله وهزوها لاسم تخراج الاموال منها عزاء أعوان الظلمه ثم
بعد ذلك الابتذال واستخلاصهم منها أنواع الاموال حزموها واشتدوا منها الوثائق
وشهرها منادين عليهم في الاسواق واستقرت على شاهر خ الامور وارتفعت
صدمور وانقصت ظهور وعلا انسان والمخط انسان فسبحان من هو بكل يوم في
شان عز شأنه وتعالى سلطانه بغير الدول وبقلب الاحوال ولا يعترى سلطانه
تغير ولا اقتعال

وذكر ما قصد به خدايداد من اتمام البند والفساد وكيف آل

ذلك النشكال الى ان جرى عليه الوبال

وأما خدايداد حين حل في مكانه وخلا بخليل سلطانه في اند كنه حذمه معه وهوده
وموائقه أنه آمنه مكره وبوائقه وذكر أن ذلك النشكال والنشكال انه فعله معه
ارغون شاء والله داد مع احسانه اليهم واسبال ذيل انعامه عليهم وانهم هم كفارة
مكافاة المساح وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح ثم قال له اذ كر صنيعة بي اولاً

وظاهرا وانظر ما فعله معك باطننا رآخرا وسأفعل معك ما يتحقق به خلوص
الطوبى وصدق النية بحيث يذهب الكدر ويبقى الصفا وينعمى الجفار يثبت
الوفا ويزيد من باقى عمرنا متصافين وفي رياض الهنا متوافين متكافين فتمسكوا
بما نكتب في الواح صدورنا من المحبة والسفقة مساطير الاساطير المكنية في باب
الحكمة المطروقة وسأردك ان شاء الله تعالى الى دار عزتك وأجته في تحصيل
ما يدريك الى نشاطك وهزتك ثم خطب باسمه في انذاك وأمر بذلك في أطراف
تركمان

ثم تمت ماجرى من خليل وخدايداد من المعاهدات وتأكيد
العهود والمودات الى أن أدركهم ما عادم الذات

ثم نأكدت بينهم ما وثائق الايمان وذهب خدايداد يستمدد المقول لخليل سلطان
وترك خليل سلطان ما نذا كان وكان المغول لما بلغهم موت تيمور الخذول سلموا
قرارهم وأخلوا ديارهم ولجأوا الى الحصون وتشبهوا بأذبال كل كهف مصون
كأذبال كراولا فلهما حقيقة وامونة واستتبهت وافوته تنادوا بالامن والامان وجاوروا
خدايداد في ذلك المكان وأرسلوا يمشون خليل سلطان وبعثوا اليه هدايا سنية
وتحف فاخرة ملوكية من جملة ما كرمه من ذهب أفرغه صائعه في قالب العجب
فأكرم خليل سلطان رسلهم وأعظم زلمهم وأجل معهم حوارا وأجرا وجازاهم
بكل حسنة عشرين

الخبر ابقى وان طال الزمان به * والشمر أخبث ما أوعيت من زاد
ولا زالت خلع المردة بينهم تنسج ووجوه المكارمة والحاشية يومافيه وما تبتج
حتى يرى له ما عرى وجرى عليه من ببحر القضا والقدر ماجرى فساعة وصول
خدايداد اليهم قبضوا عليه وأرسلوا الى خليل سلطان ينهون صورة الحال اليه
وقالوا علم ما بيننا وبينك من خالص الوداد وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد
وانه كان السبب في تبددك وخروج ملكك منك وقد جاء يستمددنا لك فارهم
لنا ما يبدالك فان رست قتلناه وان اشرقت أمم دناء وفي الجملة مهم أمر تنابه
امثالنا فأرسل يقول قد علمتم كيف آذاني ومزق عرضي وأخراني وأخرجني

من ماضي وساطاتي وغريخي من أهلي واخواني وأذاني اذ رأيتني بفارقة محبي
وأوطاني والآفة قد جعلني ترسا يتقي في الحوادث والباسا وقد عرفتكم كيف
يريد أن يتصرف وعلى كل حال فالعارف لا يعرف ومع هذا هم أرايتكم في ذلك
من المصلحة فافعلوه فقي الحال قطعوا راسه واليه أرسالوه

﴿اذكر عود خليل سلطان من ذلك أنه كان قد صددهم شاه رخ
ولعبه بالنفس مع ذلك بازخ﴾

واسمهم خليل سلطان في ذلك المكان وأطراف تركستان يرسل بالفارسي
الاشعار العراقية وينشئ في حبيبه ما ينسى القصائد الزيدونية ويدكر ما هو
فيه من الغربة وما جرى عليه من القراق والكربة فيصعد بذلك القلوب ويفتت
الا بكاد الى أن مل المقام في تلك البلاد فتنقض منها ذيله وضم رجله وخيله
وقصددهم وركب الطريق وأمه فأكرمهم بمثواه ولم يذكر له اخبار ما أنشأ
وضم اليه حبيبه ولم الى خليل جليته وقرر قاعدة ذلك الاقليم وشيده وولى فيه
أولو غبيك رله وقفل الى خراسان مستقبلا معه خليل سلطان ثم ولدها ملك
الري فلم يبق بها الا دقي شي وانتقل الى رحمة الله وكان معه دس له شيئا عساه
فدفن بمدينة الري وطوى نشر ذلك الخاتم أي طوى وحين وقعت شامه ملك في هذا
الخطب الجليل واستعانت أحشاؤها بآثار الخليل فانت لا ذقت فقهك ولا عشت
بعذك وانت ورننت وانتدنت وغنت شعر

كنت السوداء قلتي * فقي عليك الناظر

من حاش بعذك فليمت * فعليك كنت أحاذر

ثم أخذت جنجرا فوضعت في لبتا واتسكت عليه بقوتها فنهض من قفاها وأحرقت
بنارها كل من رآها فدفناني قبر واحد وأمسى اسار حالم ما تشد شعر
أجارتما نا غريبان هنا * وكل غريب لا غريب نسيب

وصفا الشام رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان وخوارزم وجرخان وعراق الجهم
وما زنبران وقندهار والهندوكرمان وجميع بلاد الجهم الى حدود أذربيجان
الي يومنا هذا اعني سنة ثمانمائة واربعين ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه

﴿فصل في صفات تيمور البديعة وما جبل عليه من محبة وطيبه﴾

وكان تيمور طويل النجاد رفيع العماد ذاقامة شاعفة كنه من بقايا العمالقة
عظيم الجبهة والراس شديدة القوة والباس عجيب الكون أبيض اللون مشربا
بجمرة غير مشوب بسمرة نخم الاطراف عريض الاكتاف غليظ الاصابع
سماك الاربع مستكمل البنية مسترسل الخية أشل أعرج اليمناوين عناء
كشعتهين غير زهراوين جهر الصوت لايهاب الموت قدناها الثمانين وهو مع
ذلك بجاش مكن وبدن مسكنتين صلبا قهما كأنة صخرة صلبا لا يجب المزاح
والكذب ولا يستقبله الله والعب يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوءه لا يأبى
على ما فات ولا يفرح بما يجيئه وكان نقش خاتمه راسي رستي يعني صدقت نجوت
وميسم دوابه ورسم سكتته على الدرهم والدينار ثلاث حلق هكذا لا يجري غالباً في
محاسنه شيء من الكلام الفاحش ولا سفك دم ولا من سبى ونهب وغارة وهتك حرم
مقدما ما شجعا ما بها باطما يحب الشجعان والابطال ويستفتح بهم أفعال الاحوال
وبفترس بهم أسود الرجال ويستهدم بهم وبصدما تهم قلل الجبال دافعا كاره صبيه
وفراسات عجيبه وسعد فائق وجد موافق وعزم بالثبات ناطق ولدى الخطوب
صادق قلت

فكم قد حث آراؤه زندهتنة * حتمه لدى الباس وأردت قبلا

محجاجا دارا للحم واللمز مرتاضا مستيقظا لمره لا يخفي عليه تلبيس ملبس ولا
يقش عليه تدليس مداس يفرق بين الحق والمبطل بفراسته ويدرك الناصح
والغاش بدربة درانيه يكاد يهدي بافكاره النجم الشاقب ويستتبع بآراء فراسته
سهم كل كوكب صائب قلت

يشاهد أعقاب الامور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر

إذا أمر بأسر أو أشار بشيء لا يرد عنه ولا يثنى عنان عزيمته من شيء منه لا يلائم
الى قلة الثمات وركاكة الرأي والحركات قلت

إذا قال قولا أو أشار إشارة * ترى أمره في ذاك كالنص قاطعا

وكان يقال له في ألقابه صاحب قران الاقاليم السبعة وقهر مان الماء والطين وقاهر

الملوك واللاطين بمحكي ان قاضي القضاة ولي الدين عبدالرحمن بن خلدون
 المالكي قاضي القضاة بمصر كان صاحب التواريخ العجيب والسالك فيه الاسلوب
 الغرب على ما ذكرى من رآه واطلع على لفظه ومعناه من الاذ كياء المهره والادباء
 البره مع انى لم اره وكان قد قدم الشام مع عساكر الاسلام وحين ولت العساكر
 الادبار انشبهته في مخالب تيمور الاقدار قال له في بعض مجالسه وقد انس بتوانسه
 بالله يامولانا الامير نادى يدك التى هى مفتاح فتوح الدنيا حتى أنتشر في بنية ماها
 وقال له أيضا لما اراد أن يستعجه معه وقد سر دعيه شيئا من توارخ ملوك الغرب وكان
 تيمور مغرما باقراء التواريخ واستمعها فاعجب به ذلك فاية الاعجاب ورغب منه في
 استعجاب يامولانا الامير مصر حجت عن ان يتولى فيها نائب غيوك أو ان يجرى
 فيها غيوك أمره ولى فيل عوض من طربى وقلادى وأهلى وأولادى ووطنى
 وبلادى وأهلى وأخذانى وأقاربى رخص لانى وملوك الناس وعن كل ظهر
 ورامس بل وعن كل الورى اذ كل الصيد فى جوف الفراء وما أتأسف ولا أتلهف
 الا على ماضى من عمرى وانقضى من عمرى كيف تبقى ذلك فى غيوك خدمتك
 ولم تسكنه عيني بنور طاعتك ولا كن القضاة جاز وسأستبدل الحقيقة بالمجاز وما
 أوفى ان أكره على لسانى قوله

حزلك الله عن ذا السعى خيرا * ولكن جئت فى الزمن الاخير
 فلا استأنفن فى ذراك همرانا نيا ولا عدن الزمان بابعادى عن همدوتك عاديا
 ولا تداركن ماضى من عمرى بصرف ما بقى فى خدمتك والتشبث بغرزك ولا حسن
 ذلك أعز أوقاى وأعلى مقاماتى وأشرف حالاتى ولا كن ما يقصم ظهري الا كتبى
 التى اهديت فيها عمرى وصرفت جواهر علومى فى تصنيفها وظممت نهارى
 ومهرت ليلى فى ترصيفها وذكرت فيها تاريخ الدنيا من بدتها وسير ملوك شرقها
 وغربها واثن طغرت بها لاجل نيل واسطة هقدوم وخلاصة تقدمهم ولا طرزن بسيرك
 خلع دهرهم ولا صيرن دولتك هلال جبين مصرهم اذ أنت أبو المقاحم والبازغ
 بدر نصره فى شرق الغرب من دياجير الملاحم والمكاشف به على لسان كل ولى
 والمشار اليه فى الروايع والجفر المنسوب الى أمير المؤمنين على وصاحب القرآن
 الممتظر فى آخر الزمان وهى فى القاهرة قد لوحصت عليهم اما فارت ركابك

ولا هجرت أعتابك والحمد لله الذي رزقني من يعرف قيمتي ويحذر خدمتي ولا
 يضيق حرمتي مع كلام فصيح صانع بديع بليغ خالب خادع فاه تزن فريحا
 أعطافه وزاقت مرها أطرافه وأعجبه ذلك وأغرامه ميله إلى كتب التواريخ
 والسير واستهواه حبهم رقة أحوال الملوك الذي ذكر حتى شده عما خليه
 بسحره هذا البيان البديع وساميه ثم أنه استوصفه بلاد الغرب وعمالها
 وأهله وتوضعه أوضاعها ومسالكتها وقراها ودورها وقبائلها وشعوبها كما هو دأبه
 وشأنه والقصد في ذلك امتحانه لانه لم يكن محتاجا لذلك إذ في خزائن تصوره
 صور جميع الملوك وإنما أراد بذلك معرفة دار علمه وكيفيته ابتداء نصحه له
 وكنهه فأملى كل ذلك من طرف لسانه كأنه يشاهده وهو جالس في مكانه وشرح
 تلك الأمور كما في خاطر تيمور ثم قال له كيف تذكركني ويختصص مع الملوك إلا كابر
 ولم ننس في النسب تلك المفاخر وما نحن من دعا سب النحل فاني تعيننا مع الفحل
 فقال أفعال السكا البديعة أوصلته كما إلى تلك المنزلة الرفيعة فأعجبه هذا الكلام وقال
 لجماعته افترسوا به فإنه امام ثم أخذ تيمور خيرا القاضى بما وقع في بلاده وما جرى
 بين ملوك الغرب وأجناده ولا زال يذكر له أخبار الناس حتى مر على أهله أخبار
 متعاقبة من أولاده فتخير القاضى من أملائه وقال ان الشيطان ليس حتى إلى أوليائه
 ثم ان تيمور فاهد القاضى ان يتوجه إلى القاهرة ويأخذ أهله وأولاده وكتبه الزاهر
 ولا يلبث أكثر من مسافة الطريق ويرجع إليه بما مل فسيح وعهده ينيب الاماني
 وثيق فتعجز إلى صفد واستراح من ذلك التكد

(فصل) وكان تيمور محبا للعلماء مقربا للسادات والشرفاء يعزى العلماء
 والمضلاء اعزازا تاما ويقدمهم على كل أحد تعديعا تاما وينزل كلامهم منزلة
 ويعرف له اكرامه ورحمته وينسب اليهم انبساط رحمة عز وجل جيبه ويبحث معهم
 بمشامته تدرجافيه الاتصاف ولحشمه لطفه مندحج في قهره وعنفه مندرج في بزه
 متفرق الطمع بين مجتمعة القوى * فكانه السراء والافراء

وقيل

مر الزاق على أعدائه بشع * حلوا الفسكة للإصحاب كالغسل
 وكان مغرما بأرباب الصناعات والحرف أى صناعة كانت اذا كان لها خطر

وشرف يفيض بطبعه المضحك والسهو بهاء ويقرب المنجدين والاطباء ويأخذ
 بقولهم ويصني الى كلامهم ملازما للعب بالشرط نوحا لكونه معتقدا للفسك وكانت
 عاتقته عن الشرط نوحا الصغير فكان يلاعب بالشرط نوحا الكبير ورقعة مشرفة في
 احدى عشر وفيه من الزوائد جملان وزرافتان وطمية عتان ودبابتان ووزير وأشياء
 غير هذه وسمياتي وضعه والشرط نوحا الصغير بالنسبة الى الكبة ميركلاشي هو اظن
 لا قراء التواريخ وقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسير الملوك وأخبار من
 مضى من الأنام سفر او حضرا كل ذلك بالفارسي وعما ذكر قراءتها عليه وطنت
 نفقاتها على أذنيه قبض ذمام ذلك وملكه حتى صارت له ملكه بحيث ان قارئ
 ذلك اذا خبط رده الى الصواب من الغلط وذلك لأن التكرار يفقه الحمار وكان
 أميا لا يقرأ شيئا ولا يكتب ولا يعرف شيئا من العربية ويعرف من اللغات الفارسية
 والتركية والمغولية حسب لا غير وكان معتقدا للافواعد الجنة كيرخان به وهي
 كهر وع الفقه من الملة الاسلاميه وعشيا لها على الطريقة الحمديه وكذلك كل
 الجغاي وأهل الدشت والخطاوتر كستان وأولئك الطعام كلهم يشون قواعد
 الماعون جنة كيرخان على قواعد الاسلام ومن هذه الجهة عاقت كل من مولانا
 وشيخنا حافظ الدين محمد البراري رحمه الله ومولانا وسيدنا وشيخنا عماد الدين محمد
 البخاري في أبقائه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وأئمة الاسلام بكفرهم وروبوهم
 من يقدم القواعد الجنة كيرخان به على الشريعة الاسلاميه ومن جهات أخرى أيضا
 وقبل ان شاعر خ أبتل التوراة والقواعد الجنة كيرخان به وأمر ان تجري سياستهم
 على جداول الشريعة الاسلاميه وما ظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار كالملة
 الصريحة والاعتقادات الصحيحة ولو اتفق انه بجميع مرارته وموابذه في دسكرة
 ويغلق أبوابها ويطلع عليهم من منظره ويفتح عليهم شيئا من هذا الباب لخاصوا
 حصة الحمار الى الأبواب

فصل وكان قريدا الطور بعيد الغور لا يدرك لبحر تكبره قهر
 ولا يملك في طود تدبيره سهل ولا وعر قد أقعد في عماله كنه نوايسه وأقام في سائر
 الممالك جواسيسه وهم مابين أمير كاطلايش أحد أهوانه وفقهه فقير كسعود
 الكنجاني عين أحماني ديوانه وكان ذلك في القاهرة المعزية وهذا يد مشق أحد

الصوفية بالشميصائية وما بين متسبب وتاجر ومصارغ شهر برويه لوان فاجر
ومكدوص مناني ومنجم وطبايحي وقندري قول وحيدري جوال وبجري
سباح وبري سياح وسقاظريف وحذاء لطيف وسعلاة دلاله وشيخة
محتالة كدلة المحتالة ومن مرتبه التجارب وضرب أكباد الابل مشارق ومغارب
وباغ فيما هو بصده من السكر والاحتياال منزلة الكمال وآلف بالطيف ختله
ودهاه بين الماء والنار والهدى والضلال وجاوز في الحبل والاكيد ساسان وأبازيد
والزم في حكيمه وحيدله ابن سيدنا وأسكت في منطقة اليونانيين اذ عكس عليهم
القضايا فجتمع بين المتنافيين وآلف بين المتعادين قات

فاق من قادهدى كل جيش * بكلام ثنى البعيد قريبا *

مرج النقل في القياد بعقل * فهدي عاشق وأهدى حبيبا

فكانوا ينون اليه حوادث الاطراف وأخبارهم ويكتبون اليه ما قدموا وآثارهم
ويذكرون لديه أوزانهم وأسعارهم ويصفون منازلهم وأمصارهم ويصورون
سهمولهم وأوقارهم ويخطون بيوتهم وديارهم ويبينون مدى ذلك بعدا وقربا وما
في ذلك ضيقا ورحبا وجهات وأقطار اشرفا وغربا وأسامي الامصار والقرى
والأقاب المنازل والذرى وأهل كل مكان ورؤساء وأمرائه وكبرائه وفضلاءه
وشرفائه وأغنياءه وفقراءه واسم كل واقعه وشهرته ونسبه وحرفته وسببه
فيكان يطالع بغيره ذلك ويتصرف بغيره كبره في سائر الملك وكان اذا حمل ببلد
واجتمع به من أعيانها أحد شهر يسأله عن فلان وفلان وما جرى لفلان في الوقت
الفلاني مما زانه من أمر وشان والى ما أتت تلك الواقعة وكيف فعل فلان وفلان
فيما كان بينهم من المنازعة فيبته ذلك الرجل ناظرا ويظن أن تيموركان في تلك
الحالة حاضرا وكان كثيرا ما يطرح عليهم مسائل فالبطل المسائل ويحكى صور
مباحثات جرت لهم ورسائل فيتصورون ان له في ذلك العلم قدمه أركان منه للعلماء
خدمه ولذلك تصور بعض الناس أن ذلك الوسواس الخناس كان مقبلا
بالسلاريه وبعض بالغ حتى قال انه رأى في فقراء الشميصائية

فوصل اليه وما يحكى عن فراسته انه لما نزل عن سياره وقد حصن منامه
أولوا النجدة والبالاس قال له كره اعلموا الخيله انا فتحوه ذه في ثمانى عشرة ليلة

فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج كان ملهما أو مستدرج وكان ذا مغالطات
 وحركات لها مغاورات اذادهم أمر به عاظم دفعه وهو مظهر انه راغب فيه ورعا
 يظهر الرغبة عن شيء وهو يريد حصوله ومشتبهه وقد مر نظام هذا كله في مغالطاته
 انه اذا كان له في مكان روم أو اراد ان ينزل بساحة قوم قصدا للاخفاء والتعمية
 وطلب الايهام والتورية وبجرع سكره لا يخلو من تمام حجب تجسس أو سلطان متجسس
 ولولم يكن لا بد في سكره عين فان بزوغ العين لا يخفى على ذي عين فانه يجمع
 أركان دولته وأعيان ملكته وذوى ارائه ومشورته بحيث انه لا يختلف منهم أحد
 ولا يجرى مولود عن والد ولا والد عن ولد ثم يظهر لهم خفية أموره وطلب منهم المشورة
 في جهة مسيره ويطاق لهم عذبات الكلام ويقول لا تثريب على من خاض في ذلك
 من خاص الانام ناظر في آعقاب الامور ما بين يوم وضام فليتكلم كل ولا حرج فسواء
 هوى الى ضياع الخطأ والى أوج الصواب عرج فان أخطأ فله لاقصصان وان
 أصاب فله أجران فيبذل كل جهده ويعاني في ذلك وكده وكده ويبدى في ذلك
 ما أدنى اليه احتماده ويتصور ان ذلك يوافقه مراده فتتفق الاراء على ناحية
 من الانحاء ثم يفض ذلك المجلس ويجمع ما خصاه ويجلس كسليمان شاه رقارى
 وسيف الدين والله دادوشاه ملك رشيق نور الدين ويحضرون القضية محضا غير ذلك
 ويبحثون فيها بحثا دقيقا المسالك فيقع آخر الامر الاتفاق على التوجه الى بعض
 الآفاق ثم يدعورائهم وسائقهم في ذلك وقائدهم ويأمرهم بالتوجه اليه
 فيتصدعون على ما عول في ذلك عليه وحين يعوض الظلام خيامه وينشر رائد
 الصبح أعلامه ويقرب الكومر للرحيل يأخذ الناس في التكميل ويتوجه
 الناس الى الجهة التي أمرهم بالمسير اليها ووقع الاتفاق عليها دعا حاشية بعد
 ما حملوا وأخذوا في المسرى وأمرهم أن يمتدوا ويرحلوا الى جهة أخرى لم يكن أبداها
 لاحد من الجماعة الا في تلك الساعة ولولا الضرورة لما افشاها ولا أعاد سيرتها
 لاحد ولا أبداها فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا ويأخذ العساكر شرقا
 ويأخذ غربا فتضطرب تلك الاطوار وتختبط وتنفرد عود نظامهم فلا تسكاد
 تنضب وتتحل قوائهم واشتهى عن المسير وترقب ويحوج بعض الناس في بعض
 وينعكسون بها في أرض وطولاني عرض ويتوله كل أحد ويتبدله ولا يدري الى

أين يتوجه فان كان في عسكره ريشة أو من يراقب ذهابه رجيمه فبمحيط دمار رأى
 تحصيلهم وشاهد تحويلهم ورجعهم طار الى مخدومه وأظهر له ما في معلومه
 من توجه العساكر الى الجهة التي اتفقا عليها وأنه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها
 فبأخذ حذرهم أهل ذلك الجانب وقطعت سائر الجوانب من النواصب فلم يشعروا وقد
 دفر على الجانب الذي قصده وحطمه ونبتدع من نار العذاب الموقدة في السبعير
 والحطمة وكل من كان له من دهاه ومكر في ذلك ومن جملة ذلك أنه لما كان بالشام
 وقد قابله عساكر الاسلام أشاع أن سوار أساورته تخطل وتأخر قلبه لا الى وراء
 وتخطل وأذاع أنه أعوز خيله ورجله الزاد وأنه صائب صوب بغداد ثم أصقرت
 القضية عن أن انهمزت العساكر المصرية وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم
 واستقرار رؤسائهم وأوياسهم وان يكر كل منهم على ما أزم فبرض في مكانه ولا
 ينزيم فيحيط بالكل كيد ويصير المجموع صيده وعما يصحكي من شدة عزمه وثباته
 على ما يقصده ورجله وحلول فتمت عن معارضة ويعاكسه فيما يرسم ويناقضه أنه
 لما توجه بالجند الى بلاد الهند بلغ الى قلعة شاهقة أقراط الدار يرى بأذان
 مرامها عالقة ورجوم المحجوم الحارقة تنعم لم الاصابة من رشاقة سهامها الرابضة
 كان بهرام في مهواه أحد سواطيرها وكيوان في مسر أمخادم نواطيرها والشمس في
 استوائها غرة جبينها وقطران السحاب في الانسكاب تترفع من قعر معينها وشقة
 الشفق الحمراء على آذان مرامها وأنوف أبدانها سبرادق وكر بان تجوم القبة
 الخضراء اعينون مكاحلها وأقواء مدافعها طابايت وينساق فيهما من الهند طائفة
 ثابتة الجنان غير خائفة جهزت أمهالها ومخائف عليها الى الاماكن المجزرة وتثبتت
 هي في تلك القلعة حافظة لها تحرزه مع انهم اشد حذرة قليلا وطائفة ذليلة لا خير
 عندهم ولا مير ولا فائدة سوى الضرر والضرير ولا لقنال عليها سبيل ولا حوالها
 لا خدمت ولا مقبل بل هي مطلة على المقاتلة مستمسكة من المقاتلة فأبى أن
 يحاوزها دون أن يناجزها بالحصار ويناجزها واليبس العاقل ما يترك لنفسه
 وراءه معاقل فجعلت المقاتلة تنار شهام بعيد ونصب كل من أهلها عليهم من
 أسباب المنايا ما يريد كما يريد فكان كل يوم قتل من عسكره ما لا يحصى والقلعة
 تزداد بذلك آباء واستعصا وهو يأبى الرخيل منها إلا أن يصل الى غرضه منها ففي

بعض أيام المحاصرة مطروا وبواسطة المطر انهمروا وصار يحتملهم على القتال
وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال فلم يرتض أفعالم لما عكست أوجالهم
أحوالهم فدعاهم رؤس الامراء وزعماء العسكر والكبراء وأخذ ذيق أدبهم
عصمتهم بشفا رشتهم ويشفق ستر حرمتهم بمخالب لعنه وذمه ونفخ الشيطان في
خيشومه فألحبت فيهم نيران غضبه وشومه وقال يا ثمام وأكلة الحرام تنقلبون
في زعماي وتعاونون عن أعداي جعل الله نعمتي عليكم ربالا وألبسكم بكفرا نهما
خبيثة ونكالا يا فاجر الزعم وكافري الزعم وساقطي المنعم ومستوجب النقم
الم تطروا أعناق الملوك بأقلام أقدامى وتطيروا إلى آفاق الدنيا بأجنحة احسانى
واكرامى وتفكروا مغالقات الفتوح بحسام صولاتى وتبرحوافى منزهات الاقاليم
سوا ثم تحكمكم بترعية دولتى بى ملكتم مشارق الارض ومغاربها وأذبتهم جامدها
وأجدتهم ذائبا شعر

ألم اك ناراً بصطليها عدوكم * وحرز الماء الجأثم من روايبها
وباسط خيبر فيكم يمينه * وقابض شر عنه يمينها ليا
ولا زال يهيم ويغهم ويهزم ويربطهم وهم مطرقون لا يحسبون جوابا ولا
يعللون منه خطايا ثم ازداد حنقا وكاد أن يموت حنقا فاختط السيف بيده
اليسرى وهجم به على قم أولئك الامرى وهم أن يجعل رقابهم قرابه ويسقى
دمائهم فرندة وذبابه وهم على تلك الحال فى الخزي والاذلال باذلو نفوسهم
ناكسور وسهم ثم تراجع وتماسل وملك نفسه قليلا وتما لك فأخذ عن تشريقهم
حسامه ولم يبق لامر دابة ولا ديرة تغلف غربه وشامه ثم نزل عن مركبه واستدعى
الطاريخ الكبير ليراه بيه وكان عنه دة شخص يدعى محمد قاضى بن وهولدية ذو
أمكن مدين ومقام أمين مقدم على كل الوزراء وهيجل دون سائر الامراء مسرع
القول مقبول الراى ميمون النقية محبوب الكل فتشفعوا اليه وعولوا فى
حل هذا الاشكال عليه وقالوا ساعدنا ولو بافظه وراقبنا ولو بالظه واحمل
معنا هذا المعنى قلت شعر

ساعد يجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال

وعاقيل

وأهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين المبدور أن يتكلم

وبعاقيل

وان امرأ قد ضن عني بنطق * يستدبه من خاتى لضنين

فأجابهم والترم أن يرددهما تأزم به وأزم وراقب محال المقال وراعي فرص المجال
وأخذت أفكار تهور تغور في أمور القلعة وتغور وجعل يستصوي أضواءهم
ويستوري آراءهم ولا يسع كلامهم الا القبول لما يستصوبه رأيه ويقول ففي
بعض الاحيان اتفق أن قال محمد قارحين وقد زل به القضاء وأحاطت به نوازل
البلاء أطال الله بقاءه ولا نال الأمر وثق بغايتج آرائه وراياته حصن كل أمر عسير
هب انافته هذه القلعة بعد ان أصيب من اجانب من أهل النجدة والمنعة هل بقي
هذا بذا ويواذن هذا النفع بهذا الأذى فما احتفل بخطابه ولا اشتغل بجوابه
بل استدعى شخصا من المرقدارية فطابق المنظر ذاك له زريه يدعي هراملاك
ذاهرق سهوك ووجه بالسواد سدك أوسخ من في المطبخ وأسبخ من في المسبخ
اعاب الكتاب طهوره عند صرقه وعصارة الفير حليب بالذسبة في مرقه فحين ما حضر
لديه ووقع نظره عليه أمر بذياب محمد قارحين فترعت وبخلة ان هراملاك فلبت
ثم ألبس كلاً ثياب صاحبه وشد وسطه بحياصته ودعا دواوين محمد ومباشريه
وضابطي ناطقه وسامته وكاتبه ثم نظر ماله من ناطق وصامت وذائب وجامد
وملك وعقار وأهل وديار وحشم وخدم من عرب وعجم وأوقاف وأقطاع
وبساتين وضياع وممالك وأتباع وخيل وجمال وأعمال وأعمال حتى زوجهاته
ومراريه وعبيده وجواريه فأنعم بذلك على ذلك الوسخ وأمسى نهار وجود محمد
قارحين وهو من ليل تلك النعمة منسلخ ثم قال تهور أقسم بالله وآياته وكلماته
وصقاته وأرضه وسهواته وكل نبي به حجزاته وولي وكراماته وبرأمر نفسه وذاته
أئن آكل محمد قارحين أحد أو شارب أو ماشاء أو صادق أو صادق أو أدى اليه
أو آواه أو راجعني في أمره أرفع عندي فيه أو اشتغل بعذر لا أجعله مثله
ولا صيرنه مثله ثم طرده وأخرجه وقد سلمه نعمته وأخرجه فصار مسلوب الزعم
قد حلت به نوايب النعم ومحبوه بالخلق ورأى نعمته على أقل الخلق واتصل
غيره بالخلق وقطع منه الخلق ففعلت حبة قلبه أي فلق واستمر على ذلك في

عيش مزرع ورحلك وحاشا أن تشبه قصته قضية كعب بن مالك - فكان يستحل
مرارة الموت ويستبطن إشارة القوت وكل لحظة من هذا الحيف أشد عليه
من ألف ضربة بالسيف فلما مات تهور أحياء ورد عليه خليلي سلطان ماض عليه
جده أبا.

(فصل) وكان من أهله وعظمته وشدة شكيمة وعتمه وحرمته أن ملوك
الأطراف وسلاطين الأكاف مع استعلاهم بالخطبة واستبدادهم بالسكة
وانفرادهم بالزعامة والرياسة وقيامهم بأمور الأيالة والسياسة كالشيخ إبراهيم
ملك عمالكة شرعان وخواجه علي بن المؤيد الطوسي سلطان ولايات خراسان
واسفنديار الرومي وابن قرمان ويعقوب بن علي شاهما كرماني وحاكم منشا
وطهرتن أمير ارزنجمان وسلاطين فارس وأذربيجان وملوك الهند والخطا
وتركستان ومرازبة بلخشان ومراجيح مازندران وعلى الجملة فالملطعون من
ملوك إيران وتوران كانوا إذا قدموا عليه وتقدموا بالهدايا والتقدم اليه
يحلسون على أعتاب العبودية والخدعة نحوهم من مدالبصر من مرادقائه قائمين
بشرائط الأدب والحرم فإذا أراد منهم واحدا أرسل اليه من القراشين أو نحوهم
قاصدا فيهب ذلك القاصد وهو يعدو كالبريد وينادي ذلك الواحد دياحه يا فلان
من مكان بعيد فينفض في الحال من "جشاه" مجيبا بلييل لييل دعواه ويعدو نحو
متهترا في أذياله متلقيا ما برزت به مراسيمه بقبوله وإقباله مطرقا رأس التمدال
والخضوع مصغيا بأذان الخنوع والخشوع مفتخرا على أضرابه لكونه أهله
ودعاه واجتني به وقيل كان أناس من جماعته يذهبون بالبرد ففترقوا فرقتين
واختلغا في نفس الكعبتين فقال أحد اللاعبين ورأس الأمير قهور كذا وكذا
كان نفس الكعبتين فرغم يده خصمه واطمه وسبه وأعنه وشتمه كأنه ذبح
يجي أوزكريان شر أو كفر محمد أو قدم موسى على أبي البشر وقال يا ابن الفاعله
والغاسل ابن الغاسله بلغ من انتهاك الحرم أن تذكر الأمير قهور بقم وأنى
لأن تجعل خدك موطئ مداسه فضلا أن تخلف يراسه أنه لا أجل من أن يتفوقه
مثلي ومثلك باسه أو ينلها بشي من حديد ودورسه وأنه لا أعظم من كبحه
ووكيكاوس وكيعباد الذين ملكوا المشارق والمغرب وأنهم من مختصر وشهداد

وقيل انه قصد في بعض الاوقات الاصطياد وأرسل عنه ويسرة على العادة طوائف
الجيش والأجناد ورسم أن يخرج مشاة تلك الرقاع ورجالها تملك القرى والبقاع
فيمتدوا في الوحد والبقاع وحينئذ يثب على الوحوش حلقة الحديد ويصيح أن يتنازع
فعلارحى وأصهى كلاً من عمرو وزيد لا يبشراً أحد بضربة ولا طعنة ولا رمية إلى صيد
بيد أنهم يردون أو يبدون تلك البيداء إلى بهرة ذلك البعيد فاقم مثل كل ما به أمر وحين
صار كالبنيان المرصوص صف تلك الأخاب والزمر وأحاطت صافات تلك
الكواكب بالوحوش احاطة النجوم بالقمير ما جت بحمار الوحوش في ذلك البر ولم تجد
لها من درودور تلك السيمول الهامة من مخرج ولا مخرج فدارت ومارت وخارت
وحارت ونارت وبارت واستجارت بعد ما جارت واستتكت كانت بعد ما زارت
وانطوت أرضها التي طامعها انتشرت وطرزت خاع أعلاها بأعلاها وإذا
الوحوش حشرت فبيدها على تلك الحال في أشد ما يكون من الأهوال أمر
بأن تضرب الطبول من كل الجهات وينفخ في صور المزمار والبوقات فصدق
الكبرس وزعق النغير وامتلأت الدنيا من الشهيقي والزفير ورجت الأرض رجا
ومارت الاقطار هر جا ورجا وحين سمعت السباع صوت الطبول ورأت الوحوش
هذا الامر الم هول سقطت قواها وتقطعت كلاها وجئت وما انبعثت ثم
تقاربت وتلاقت وتعارفت وتضامت وتصورت أن القيامة قد قامت فأخذ
بعضها بعنق بعض ونامت فعانق الثور منها اللبوء وضاحج الاسد وفيها الظبي
واختفى السرحان بين الغزلان واستجار الثعلب بين الأرنب ولا ذبلاً روى
النعام والأرنب بالعقاب وعاد الضب بالنون واليربوع بالغراب فعند ذلك أمر
الأطفال من أولاده وأولاد الامراء وأحفاده أن يرموا ويصموا ويقتلوا مهـ ما
أرادوا ولا يبطنوا وجعل ينظر اليهم ويتفرج عليهم ويرهزه لا فعالمه ويعقه
على أحوالهم ويجرؤهم على الاقدام والنضال ويشجعهم بذلك على صيد الابطال
وجعلت حوافي الجيش تنجز على ما أصموا وتجهز على ما اغوا وصار ذلك المفسد
يترجم وينشد شعر

صيد الملوك أرايب وثعالب * فاذا ركبت فصيدي الأبطال

(فصل) وكان يحمل اليه الجيش من الخشاش والفير وزج من نيسابور

وكارون ومعادن خراسان والياقوت من الهند والماس من الهند والمزوار
من هرمز والقطيف والحسا والبشم والمسل وغيره من الخطا ومن سائر الاقطار
خالص الفضة ومصفى النضار

(فصل) وانشأ في هرقند بستين عديده وقصورا وشواخ مشيده كله
ترتيب غريب ووضع انيق عجيب احكم اسامها وطعم بانحرافا وكه غراسها
سمى احدها بستان ارم والاخر زينة الدنيا والاخر جنة الفردوس والاخر بستان
الشهال والاخر الجنة العليا ثم انه هدم مصرا وبني في كل بستان منها قصرا
وصور في بعض هذه القصور مجالسه وأشكال صورة تارة ضاحكة وأخرى مابسة
وهيات مواقعة وصور محاضراته ومجالس صحبته مع الملوك والأمراء
والسادات والعلماء والكبراء ومنول السلاطين بين يديه ووفودها بالخدمات من
سائر الاقطار اليه وحلق مصائده وكائن مكائده ووقايح الهند والاشت والجم
وصورة انتصاره وكيف انه كسر عدوه وانهم زمر وصورة اولاده وأحفاده وأمراؤه
وأجناده ومجالس عشرته وكاسات خمرته وسفاه كاسه ومطربى ايناسه
ونفولات مقاماته ومقامات تغزلاته وحظايا حضرة وخواتين عصيته الى
غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة في الممالك مدى عمره المتقارب المتدارك كل ذلك
كما وقع ووجد ولم ينقص من ذلك شيئا ولم يزد وقصد بذلك الافادة لمن كان عالم
الغيب عن أحواله بالشهادة فكان اذا توجه الى مكان دخلت هرقند من الظلمة
وأعوان الشيطان تحت لواء تلك البساتين ويتوب اليها أهل المدينة الأغنياء
والمساكين فلا يوجب عجب منتزهان ولا أحسن ولا أوفق مرتقا ولا آمن
وأما ثمارها الطيبة فانها مسبله بحيث انه لا يباع منها قطار بخردله وانشأ في
ضواحي هرقند وأطرافها قصبات سماهن بأسماء كبار البلدان والاقهات كصر
ودمشق وبغداد وسلاطانية وشيراز عراقس البلاد وانشأ بستانا في ضواحي
هرقند على طريق الكس وبني به قصر اسماء تحت فراجا يحيى أن بعض مشيدي
بمارنه ضاع له فرس واستمرت ترحي في البستان ستة اشهر حتى وجدوها

(فصل) في نسائه الملكة الكبرى وهي أقدم وأكمل والملكة الصغرى
وهي أحسن وأجمل وهما من بنات ملوك الخطا وتومان بنت الأمير موسى أمير

نخشب المارد كره في أول الكتاب وجلبان كانت كالبدرة عنه والكمال
 وكالشمس قبل الزوال قتلها في حياته شيء بلغه عنها وكان غير واقع وانما فعل
 ذلك معها لانه قبل ان صدقوا ان كذبا واطمأنتا كانت من الخطايا واما السراري
 والخطايا فأكثر من أن يحصين فالملك كان المذكور تان مهمهم ما شاهدوا لا خوقا
 منهم ما على خيلها وتومان أرسلها خليل سلطان الى شيخ نور الدين بسغناق كما مر
 وبعده جاءت الى هرقند وسمعت أنها عازمت في يومنا هذا أعني سنة أربعين وثمانمائة
 على الحج والله تعالى أعلم

(فصل) أولاده لصلبه المتخلفون من بعده أمير انشاء قتله قرا يوسف كما ذكر
 وشاهرخ وهو المملك في يومنا هذا وبنات تدهي سلطان بخت زوج سليمان شاه كانت
 مترجلة لأحب الرجال وذلك لما أفسدها النساء البغداديات لما قدمن هرقند ولما
 توارى بنحوه أحفاده غالبهم انقرض الأولاد شاهرخ وأهله هم أولو غبك حاكم
 هرقند وابراهيم سلطان حاكم شيراز وبای سنة قرحا حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة
 ثمان وثلاثين وثمانمائة وجوحي وهو الذي مشى على اسكندرية قرا يوسف وشتت
 شمله بعد موت قرايوك ذلك في شهر ربيع سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ثم مات في أواخرها
 (فصل) أمراؤه ووزراؤه لا يحصون وأشهرهم من ذكر في هذا الكتاب وما
 مات الا عن الطبقة الثالثة من الأمراء والوزراء كذا أخبرني شيخني الشيخ علاء
 الدين البخاري رحمه الله تعالى (دواوينه) الخواجه محمد بن الشهاب الشهير
 ومعهود السعدي وحمد الشاعر جيتاج الدين السلمي وعلاء الدولة واحمد الطوسي
 وغيرهم (منشئ ديوانه) وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس الدين قاضي زمانه
 وقاض ابانة فارسيا وعربيا يصرف أخبار الإنشاء كيف شاء كان قلبه في فتح أقاليمه
 أنفذ من سنان مخدومه ولما مات تيمور احتجب وطوى بساط الأدب فقبيل له
 شيخه بكت البشارة النبأ ثم وصفت العشرة فها لا تعاشر فقال ذهب الذي كان يعرف
 قيمتي فانا لا أذهب في خدمة الاحداث حرمتي (امامه) عبيد الجبار بن النعمان
 المعتزلي (صدر علمائهم) مولانا طيب الدين والخواجه عبيد الملك وابن عمه الخواجه
 عبد الاول وغيرهم (قاري قصصه وقوارينه) مولانا عبيد (أطباؤه) فضل الله
 وجمال الدين رئيس الطب بالشام كان وغيرهما وكان دائما يستعمل معاجين الاجاز

وفي سنة ذلك يجتني با كورة الابكار (منهموه) لا يجتني اسماءهم
 فصل في أيام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو
 من أولاد صاحب الهداية كان يلقى الدرس ويعلم الشطرخج والتدوين نظم الشعر في
 حالة واحدة رفيعان الدين الخوارزمي أبو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان
 الثاني وكان أعمى بالخواجه عبد الأول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت إليه الرئاسة في
 ما وراء النهر بعد ابن عمه مولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت إليه الرئاسة في يومنا
 هذا بعد ابن عمه عبد الأول ومن الحققة مولانا سعد الدين النعماني توفى في محرم
 الحرام سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بسمرقند والسيد الشريف محمد الجرجاني توفى
 بشيراز ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الجوزي كان أخذه من الروم وكان
 قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنه توفى بشيراز والخواجه
 الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد
 توفى بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ومن القراء هما
 ومولانا شمس الدين ومن حفاظ القرآن المجودين قراءة وصوتنا عبد اللطيف الدامغانى
 ومولانا سعد الدين الشريف الحافظ الحسيني ومحمد المحرق الخوارزمي رجال الدين
 أحمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي الأستاذ في علم الادوار ومن الوعاظ والمنكلمين
 مولانا أحمد بن شمس الأئمة السراي كان يقال له ملك الكلام عربي بدار فارسيا
 وتركيا وكان أعجوبة الزمان ومولانا أحمد الترمذي ومولانا منصور الغافاني ومن
 الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن بنه كبر وعبد القادر المذكور وتاج الدين
 الساماني وغيرهم ومن المنجمين أناس برعوا لا أعرف من أسماء ثم غيرهم مولانا سعد
 الطبيب النحاس المستخرج قال لي استخرجت من زايحة الطالع الى مائتي سنة وكان
 هذا الكلام في سنة ثمان وثمانمائة ومن الصواغين الحاج علي الشيرازي والحاج
 محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما ومن الحكاكين طائفة جمعة وأمثلهم التون وكان
 آية في فنه ينقش الفصوص ويحفر اليشم والعقيق بخط أحسن من ياقوت ومن
 الشطرنجيين محمد بن عقيم الخيمي وزين اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علماء الدين
 التبريزي الفقيه المحدث كان بخط زين اليزدي بيدقاو يغلبه ولا بن عقيم فرسا
 ويركبه ولده دودخ تيمور الاقاليم شرقا وغربا وقرني دست مصافاته كل سلطان

وكل شاه مات عنده جدا اولعبا وكان يقول له أنت في ملك الشطرنج فريد كما أنت
 في سياسة الملك رحيم وكل مني ومن مولانا على شيخ في فنه ذكرا مات لم يوجد له نديد
 وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح وما كان أحدي يقول أنه ينتج ولا ذكره
 في لعبه معه من غير طرح وكان فقيها شافعيًا محدثًا أريحيًا حسن اللهجة
 صادق اللهجة حكيم في أنه رأى أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام وأنه
 ناوله الشطرنج في كس فلم يغلبه أحدهم بذلك من الانام ومن أوصافه في لعبه أنه
 كان لا يتفكر ويخبره ما يلعب خصمه بعد التفكر والأمل الطويل ينقل من غير
 أن يتدبر وكان يلعب على الغائب مع خصمين ويعلم مع الطرح أن هو في جهة على
 الجهتين وكان يلعب هو والامير بالشطرنج الكبير ورأيت عنده شطرنجاً مدورا
 وشطرنجاً طويلاً والشطرنج الكبير فيه من الروايد ما مر ذكره وهذه صورته

[illegible]

JJ		3J		OJ	LJ	AJ		VJ		6J
J1	J1	31	01	L1	A1	V1	61	.1	11	J1
I	J	J	3	o	L	A	V	b	.1	11
		r			r			i		
vz	1r	1r	11	1.	9	A	v	7	o	z
ro	re	rr	rr	ri	ro	19	1A	1V	17	oo
rf	ro	rz	rr	rr	ri	ro	rg	ra	rv	rf

(١) موضع بيدق الفيل (٢) موضع بيدق الكشاف (٣) موضع بيدق الثور (٤)
موضع بيدق الرخ (٥) موضع بيدق الأسد (٦) موضع بيدق الزرافة (٧) موضع بيدق
الطليعة (٨) موضع بيدق الوزير (٩) موضع بيدق الشاه (١٠) موضع بيدق
الفرزين (١١) موضع بيدق الذبابة (١٢) موضع بيدق الحمل (١٣) موضع بيدق
الفرس (١٤) موضع بيدق البيدق (١٥) موضع الرخ (١٦) موضع الفرس (١٧)
موضع الذبابة (١٨) موضع الطليعة (١٩) موضع الزرافة (٢٠) موضع الكشاف (٢١)
موضع الزرافة (٢٢) موضع الطليعة (٢٣) موضع الذبابة (٢٤) موضع الفرس (٢٥)
موضع الرخ (٢٦) موضع الفيل (٢٧) موضع الأسد (٢٨) موضع الحمل (٢٩) موضع
الثور (٣٠) موضع الفرزين (٣١) موضع الشاه (٣٢) موضع الفرزين (٣٣)
موضع الثور (٣٤) موضع الحمل (٣٥) موضع الأسد (٣٦) موضع الفيل

وطريقة تعلمه بالعلم أقوى وليس في شرفه بالقول كثير جدوى ومن المطربين
 عبد القادر الراعي المذكور وولده في الدين وخفته نسرين وقطب الموصلي
 وارد شيرازي وغيرهم ومن النقاشين كثير وأعلامهم عبد الحلي البغدادي وكان
 ماهرا في فننه ومن التجهريه شهاب الدين أحمد الزردكاشي ومن نقاشي الزجاج
 والنحاس وغيرهم بالاجمعي وهؤلاء كل منهم كان علامة دهره وأعجوبة عصره ولو
 رصعت على الالفاظ بجواهر أو صاف هؤلاء الأعيان المآل الأكون من فرائد
 الجمان وقلائد العقيان وهؤلاء من حضرة في ذكره عن أعرفه وأما من لا يعرفه
 أو أعرفه ولا يحضر في ذكره أكثر من أن يحصى وأفزر من أن يستقصى وحاصل
 الامر أن تيمور كان جني كل حتى رجبى الى سمرقند دغرات كل شى فمكان بهامن
 أهل كل فن عجيب وأسلوب من الصنائع غريب من هو على جبين الفضل شاه
 وبرز على أقرانه فصار في فننه علامة

فصل في ذكر من كان في سمرقند من الأشراف العربان فقير آدمي بشكل
 بهي وعزمه قبل ان عمره على ماهر فيهم شائع وبين أكاثرهم وأصاغرهم
 ذائع ثلاثمائة وخمسين سنة مع أن قامة مستوية وهيئته حسنة كان المشايخ
 المرمون والا كابر المعمرين يقولون لقد كنا نحن أطفال نرى هذا الرجل على
 هذا الحال وكذلك نروى عن آبائنا الا كرمين ومشايجنا الا قدمين نأقن ذلك
 كذلك عن آبائهم والمعمرين من كبرائهم وكان أطلس وله قوة ناعضة وحده
 من رآه يتصور أنه لم يبلغ أشده لم يكن لكبر بوجهه تعجبه ولا أثر وكان الامراء
 والكبراء والاعيان والصالحاء والفضلاء والرؤساء يترددون الى زاوية
 ويتبركون بطاعته ويطلبون بركة دعوته وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد
 الرباط به ان يدخله الانشراح والانسياط والروح والنشاط وقيل ان أحد
 فعلة كان ولما يسمى الشيخ زكريا هو معتقد تلك البلاد ومزاره في مكان مشهور
 على طود من الاطواد وقبره يستجاب عنده الدعا وهو عن سمرقند نحو يوم في المدي
 وهو بالكرامات موصوف في كرخ هذه المقامات معروف وهو في ربوة ذات قرار
 فيها اجنات تجري من تحتها الانهار مخفوف باليمن والانس كأنه اقتطع من حظيرة
 القدس يحكى انه لما كان فاعلا في ذلك البنيان وقطع في جهته نقطة من الطين

قرأ ذلك أحد المشركين واستمر ذلك الطين على هذه الحال نحو من ثلاث
 ليال فلما أراد ارضع الحراب وقع الاختلاف في الخطا والصواب وكثر في ذلك
 المخب والاضطراب فقال الشيخ زكريا صعد الحراب على هذه الفقرة ولا تعدلوا
 عنها ايمن ولا يسره فقال ذلك المبائر لم يبق في ذلك المكان حاضر بالجميع والقضية
 والغريبة رحل لم يغسل وجهه ثلاثة ايام يرشد الناس الى معالم الاسلام فقال
 ذلك العابد الزاهد أورجـل هو من لم يغم ثلاثة ايام بوضوء واحد ولكن تعال أيها
 الجاحد قف مكانك وثبت جنانك ولا تكن ممن أنكروا وتولى وانظر الى عروس
 الكعبة كيف تجل فنظر ذلك الذي أنكركر فاذا الكعبة أمامه تتبختر ثم انفتحت
 الى الشيخ ففقدوه وطلبوه ارضا وساء فلم يجدوه وهذا المسجد فيه شئ عجيب عدة
 أسطوانات من خشب من جملتها سارية شمت ارتقاها نحو من خمسة عشر ذراعا
 وغاظ جسمها اريدنما فلاية در الرجل على ان يحتضنها وباقي السوارى بها قد
 حطن قيل انها شجرة قطن ولها خاصية عجيبه طريفة غريبة من كان به وجع
 الفرس يضع عليه مقدار حبة من خشب ذلك البرس فانه يشفاه ويسكن في الحال
 وجعه جربة ففصح ويسأل من يدهى رؤية سهرقة دعمار أي فيها من العجايب
 وشاهده من علامات الظرف والغرائب فان أخبر برؤية هذه السارية الغائبة
 كانت رؤياه صادقة واعتدله بصدق الكلام والا كانت رؤيته أضغاث أحلام
 فصل في معرفة كيل فيها كيل ولا صاع بسان ولا يجرى على جنس المكيلات
 فيها بالكيل حساب وانما معرفة حساب ذلك من درهم بالميزان ورطل سهرقة
 أربعون أوقية كل أوقية بالمائة فيل مائة فيكون رطلهم م أربعة آلاف مثقال كل
 مثقال درهم ونصف من غير زيادة ولا اخلاخل فعلى هذا رطلهم م بالدمشق عشرة
 أرطال حكى لى ولانا محمود الحافظ المحرق الخوارزمي ولقب بالمحرق لان سهام
 ترجيه مائة كانت نصب حبات حشاشات اذ ترمى وتنفق زيات أو تارها نحو آذان
 القلوب فتصمى طائر ها ولا تبقى فان صدعت من القلوب حجرا قطاير من اقترادها
 في الارواح شرار فيحرق برنانة الارواح ويشغل بنعماته الاشباح قال استعجبني
 تيمور في بعض أسفاره فكنت ملازم خدمته في ليلة ونهاره فترت مساكره على
 حصن لحصاره وضرب خيمته على مكان عال لبشر منه على القتال وبتفرج في

صنع الرجال ففي بعض الزمان حضرت عنده أنوار جلان وكان قد حصل له حتى
أورثته كبرياهما وكانت هما التزال ذات جبل واحتيال ورماح القتال في
التوا واستقبال فارادان بطالع أحوالهم وبشاهد أفعالهم وأفرطت شهوته الى
العيمة فقال املوني الى باب الخيمة فدخل ذلك الرجلان تحت أبطيه وأوقفاه
باب الخيمة وأنابن يديه فقبل بشاهد حريمهم ويتمير طعنهم وضربهم ثم أراد
أن يأمرهم بشيء فقال لي يا محمود الى فأمرعت الى يده ودخلت تحت مضده فأرسل
أحد الرجلين الى عسكره يأمرهم بعامن من عجره ويجبره فمكنه لم يبرعليل ولم
يروغلا فقال انما دعاني وعلى الارض ضعاني فوضعه فمقط كأنه رمة باليه أو
لجته على ياربه ثم أرسل ذلك الرجل الآخر اليهم وأمرهم بما اقتضته آراؤه وأكد
عليهم فبعيت أنار هو وحدنا لم يبق أحد عتدنا فقال لي يا مولانا محمود انظر الى
ضعف بنيتي وقلة حيلتي لا يدلي تقبض ولا رجل تر كض ولورماني الناس
هالكت ولوتر كوني وحالي ارتبكت لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا أنجب خيرا
ولا أدفع شرا ثم تأمل كيف هذا الله تعالى الى العباد ويسر لي فتح مغلقات
البلاد وملأ برعبي الخافقين وأطار هيبتي في المغربين والمشرقين وأذل لي الملوكة
والجباريه وأهان دين يدي الاكبر والقياسره وهل هذه الافعال الا افعاله
وهذه الاعمال الا اعماله ومن هو أنا غير سطح ذي فاقه لا بابلي في الدخول الى
هذه الافعال ولا طاقه ثم بكى وأبكاني حتى ملأت بالدعوع أرداني فانظر الى
هذا الوب كيف ملكهم هذا القول ملك القائلين بالجبر وأنشدوا فيه بالغارعي
يقين وهما شعر

نيم تني ملك جهاترا گرفت * چشم كشافد رت يزدان بيهين
بايانه وتخت بزيرقدم * دست نه وملك بزيرومين
(ترجمه نقلت دوييت)

قد أظهر قدرة بخافي ككه * من ملك سقا الاناها في قسمه
لا كف له والملك في خاتمه * لارجل له والتخت موطن قدمه

فصل في واما عساكر وطرائق سلوكهم فانهم على دين ملوكهم كانوا استدرجوا
من حيث لا يعلمون ورزقوا من حيث لا يهتسبون مستخر المهم خفيات الدفن

مفتوحا عليهم خبيات الخزائن يسراهم مكان المطالب والمعادن كل طرف منهم قد
 جال وسطا وصار بطوق اللوم أهدي من القطا قد دبروا الامور وجرى احوال
 الدهور وقاسوا ماصر العصور وكابدوا المكائد وطالوا الشدائد ومارسوا
 الاشياء وذاقوا الناصر والدنيا وعرفوا مداخل كل مارق ومخارجه وأدركوا
 مداركه ومعارجهم لا يدهم داهيه ولا يطغيم طاغيه ربما يزون بقفراء
 ويجيزون بهم صغراء ^{شعر}

لا يفرغ الارنب أهوالها * ولا ترى الضب ابيحجر

فيعقب بعضهم ثم تراه ينظر الى أرض ذلك المكان وتراه ثم يقول ليس هذا الثرى
 من هذا الثرى ثم ينزل عن دابته ويأخذ من ذلك التراب ويشمه ثم يلتفت الى
 جهاته الاربع فيقصدهم اجابا ويؤمهم ثم لا يزال يسير بينهم من الأعوان حتى
 يصلوا الى مكان فيكفرون ويخرجون كبن الدفوش ومافي ذلك المكان من المغلات
 والخزائن وكذلك اذا وصلوا الى عمار أو مروا على مقابر يتوجهون الى الخب
 كأنهم وضعوهم بأيديهم وأوحى شياطينهم ذلك اليهم وربما يجيئون الى مقام
 مر على ساكنه فيه أيام ومضى عليه فيه شهور وأعوام وفيه شئ مطمور لم يكن
 لصاحبه وساكنه به شعور فبمجرد دخولهم اليه يقع ذلك عليهم ويطغون عليه
 وحين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة وحسرة يديه وكان لهم درايات في دهرهم
 عجيبه وسهام آراء في عمرهم مصيبة وكفوا يحملون البقر ويركبونها ويسرجون
 الجرو ويجمونها ويسابقون على ذلك أصحاب الخيل العرب الى قصبات المغام
 فبسبب قوتها ويطعمون الجمل لحم الكلب والجل ويعتاضون عن شعير الفرس
 بالقمح والأرز والدخن والزبيب والعسل وربما أعوزهم ذلك في السفر فأطعموا
 دوابهم لحاء الشجر حكى القاضي برهان الدين ابراهيم بن القوشة الحنفي المذكور
 رحمه الله تعالى ان فازان والتتار لما قدموا هذه الديار خرج من له قوة الفرار فارا
 من الشرور كما فعلوا في قضية تيمور ومن جملتهم اتاجر بالصالحية كان في عيشة
 رخيخه وله أموال وافرة وفيه جمع ماله من صامت المال ورضعه في قدرة قوال
 ثم عمد الى بركة ماء فغفرها ووضع تلك القدرة تحتها وطمرها ثم ردها الى ميانها
 وأعاد مياهها الى مجاريها وحين استتب الثوب وقدمت الدواب للركوب قالت له

امرأته قد نبتت في قرطين وأخاف أن يحدث عليهم أي الطريق شين فانظر لهم ما كانا
وحصل لنا بذلك أمانا فقال أما الآن فلامكان ثم أخذهما ووضعهما في سقن
سقيفه على خشبة لطيفة ثم ركبها وتركا الديار وذهبا فلما حل بدمشق التفتا نزلا
منهم فرقة في تلك الدار فجعلوا يأكلون ويشربون وهم في خوضهم يلعبون فيبيناهم
بعض الأيام في النشاط قرض الفأرا أحد تلك الأقراط فتدحرجت للؤلؤة وسقطت على
البلاط فتبادرت الجماعة اليها جارية كأنهم يتسابقون الى قرطى ماريه فسبقت
الجماعة ودخلت البلاعه فكشفوا عن وجه الارض سطرخدرها فوجدوا
الاموال كلها في قدرها فأخذوها واللؤلؤة وأخرجوها وقصدوا باقي القرطين
واقترعوها وجماعة تميموا أيضا كذا كانت وكل موهبة من القضايا اذا وصلت
اليهم هانت وكل منهم كان على دين مله في فنه الى غاية عرج فان كنت محدثا
عن أحوالهم وأخبارهم فحدث عن البحر ولا حرج

فصل في يحكى أن واحدا منهم من أهل الذكاء والكيد أراد في فصل الشتاء
التنزه فقصدا الصيد فأخرج مركوبه وهو بقره فشد عليه امرجه وهو خشبة مكسره
غرزة قضيب مدور وحزامه جبل مبيت وتجمد بلباسه وهو جلد فرقة منوش
وبتاجه رهو طرطور من ليد من نفوش وشد كنانته وهي جلود مرقعة مشدودة بحبل
وعليها خرقة لمرقة منهم ما قد التوت وحنيتها قد استوت ومعه يازى قد نبت
القرناص ريشه وقلع عن حقل بدنه زرع خواقيه وحشيشه ثم ركب جواده وحمل
بازيه وقصدا صيده فرائى جماعة من البط على ساحل غدير حط فرفع يده
بالبازى ساء حتى عاين تلك الجماعة ثم وضع يده بخفض وأرسل البازى على
الارض فصار يحمل رويدا وقد أضمر للبط كيدا اذ لم يكن له قوة الطيران ولا
جناح عليه يستعان فوصل الى الطير يسكون وهي آمن ما يكون لانها لا تتوقع
البلاء الامن جهة السماء فدخل بينها فأنفرت منه ولا هربت عنه فلم تشعر
الا وقد وثب على واحدة ففلاذها فأدركه صاحبها وأخذها ولما رحلوا عن دمشق
وقدمتوا أوراق نعمة هان أعصان وجودها الى دمشق وكان مع بعضهم بقرة
نميا وحملها ما أخذ من الاموال التي سلبها وأركبها أنسيرة وسار بها مدة يسيرة
فبعدها يومين أو ثلاثة قلقت ونادت بلسانها ما لها هذا خلعت فله لم تجد

مجلأعاشدت توكات على الله وبركت فأنزلوا الزاكية عن ارضاها وعلما فلم تقم
 فخلوا اسمها لاضرربوها فلم تحرك فأوجعها وضربا وأشبهها العناوسيا وتلك
 المباركة باركة فأدموها وهم يقربونها الى أن كادوا يملكونها فن شاحط بدمها
 ومن جاذب بوخرها ومن متعلق بقعرها ومن متشبث بأذننها وهي جائلة مشبهه قبل
 أبرهه فبحر واعنها أو يسوا منها فيبينها هم على ذلك وقد ضاقت عليهم المسالك
 وإذا هم بشيخ كوهج كأنه شجرة عوهج قد سلك المشارق والمغارب ومرت به أنواع
 التجارب وقامى برد الامور وحرها وذاق حلوها ومرها وعرف خيرها وشرها
 مرهم وهم في كربهم فلما رأهم أسارى عاجزين حيارى سكارى وما هم
 بسكارى قال لنحو اعنها أي جنبه ثم دنأها دنوا الرقيق من ذى جنبه وأخذ كما من
 تراب أنتم من عيش الشباب ثم قبض على قعرها وصبه في أذننها ثم هز رأسها في
 مناخها حتى وصل التراب الى صمماخها فوثبت قائمه وهي من ذلك الرغام رائحه
 وجعلت تنفخ رأسها وزادت اضطرابا وشعاسها وظلمت المسير وكادت تطير
 فألادوا عليها أحمالها وزادوا أثقالها فصارت تلك البليها تعدو ولا يقدر عليها
 فصل وكان في عسكره من الترك عبدة الاسنام وعباد النار من الجحوس
 الاجام وكهنة ومحرره وظلمة وكفره فأشركون بحملون اصنامهم والسكهان
 يشجعون كلامهم ويأكلون الميتة والدم المسفوح ولا يفرقون بين مخنوق
 ومذبوح وناس خراون وزواجر خراصون ينظرون في ألواح الضان ويحكمون
 بما يرون فيها على أحوال كل مكان وما حدث في كل بقعه من الاقايم السبعة
 من الامان والخوف والعسل والحليف والرخص والغلاء والسقم والشفاء
 وسائر ما يكون فلا يكادون يخطئون ولهم أيام وشهور وأعوام كل عام منسوب
 الى حيوان يحسبون بهامام منى من السنين فلا يتأتى فيها زيادة ولا نقصان وفي
 الخطا لهم خط يسمى بلبرجين رأيت حروفه احدا وأربعة من وسبب زيادته أنهم
 يعدون التفاهيم والامالات حروفا وكذلك البين بينات فتمت ولد الزوائد وكل
 حرف زائد وأما الجغتاي فلهم قلب يسمى أويغور وهو بالقلم المغولى مشهور وعنده
 أربعة عشر حرفا سبب نقصانه وانحصاره في هذا العدد أن حروف الحلق يكتبونها
 على هيئة واحدة وكذلك تلفظهم بها ومثل هذا الحروف المتقاربة في الخرج مثل الباء

والغافر مثل الزاهر والسبين والصاد ومثل الناه والذال والطاء وبهذا الخط يكتبون
تواقيعهم ومراسيمهم ومناسكهم ومكاتيبهم ودفاترهم ومخاتيمهم وتواقيعهم
وأشعارهم وقصصهم وأخبارهم ومجالاتهم وأسفارهم وجميع ما يتعلق بالأمور
الدنيوية والتورية الخفية كبرخائيه والمأهر في هذا الخط لا يبور بينهم لأنه مفتاح
الرزق عندهم

فصل في وكما كان فيهم من جبل على الغظاظه واقسوة والغلاظه ومن هو
قليل الرحمة بل وعديم الاسلام كفرة فجرة أو غاد ان ذال طعام اغتنام قد اتخذوه من
دون الله هاديان نصيرا واستكبروا به في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا استجروهم
كفرهم وحجهم اياه الى انه لو ادعى النبوة أو الالهية لصدقه في دعواه كل منهم
يتقرب الى الله تعالى به ينذرله اذا وقع في شدة ويقي بنذره واستمر على اعتقاده
الباطل وكفره مدة حياته وبعد موته ينقل النذور ويقرّب القربان الى قبره وكان
ترقى معه في المصاحبة حتى وصل الى مقام المراقبة قيل انه كان في السفر قرأ
واحد من العسكر كان السكري عطف رقبته أو السري أمال شقته أو على حال
لا يتوجه عليه في اليوم ولا عتب فضلا عن ان يترتب عليه ضرب أو سب فقال تيمور
ترى ما شئ أحد قاطع يقطع رأسه هذا الفاعل الصانع ولم يزد على هذا الكلام
فسمع واحد من أولئك الكفرة اللثام اسمه دولة تيمور وهو أمير كبير مشهور قد
البت الله ثوب النعمة ولم يشمه شيئا من رواج الرحمة ففي الحال سل رأسه من بين
كتفيه وحمله الى تيمور ووضع بين يديه فقال تيمور ويلك ما هذا الامر الا قطع
فقال هذا الرأس الذي اشرت أن يقطع فاعجبه هذه العبارة وابتهج بان أمره
يمثل بأدنى اشاره وكان فيهم الظرفاء والادباء والازكياء والشعراء ومنهم في
الفضل أعلام وعلماء وفيهم المحقق والباحث في العلوم والمحقق ومن شارك في
كل العلوم وبحث فيها بحثا شافيا من طريق المنطوق والمفهوم ويقرر مذهب
الصوفية واحياء العلوم ومع هذا فيه بعضهم يعنى على مقتضى ما علمه وكان من الذين
آمّنوا بنواصوابا نصبروا بنواصوابا بالمرحمة وبعضهم كان مع رقة الخاشية والاطافة
الفاشية والعلم الوافي والظرف الشافي والجمال الفائق والسكال الشائق
والكلام الرائق قلبه أقسى من الحجر وفعله أنكى من ضرب الصارم المذكور

يقولون من قول خير البرية ويعرقون من الذين كما يحرق السهم من الرمية وإذا وقع
مسلم في مخاليتهم أو ابتلى غريب بتعذيبهم صنّف ذلك العالم المحقق والخبير المدقق
في أسس استخراج المال أنواع العذاب وأصناف العقاب واستحضر في قنونه تعذيبه
كتباً ومسائل وعرف في علوم تربيته خطباء رسائل فيصير ذلك المسكين يتكوى
ويستغيث ويتلوى ويستجير بالله وآياته ويستشفع بكل مافي أرضه وسماواته من
ملك ونبي وصديق وولي وذلك الملعون يفعل ويتظارف ويقابل ويتلاطف
ويشذذ أطائف الأشعار ويتمثل بطرائف النوادر والأخبار وربما تحرق ويكي
وتأول ما يفعله بذلك من التعذيب وانتكس وصار كبحر قضاة الاسلام المستولي
على مال الأيتام يخطف ويبيك وفعله في قلوب المسلمين ينسكي ولما كانوا في دمشق
دخلوا الى بيت واحد من الأعيان برقاق الحجم وإذا هو غلوه من النقائص والخيرات
والنعم

شعر
قصر عليه نعمة وسلام * خلعت عليه جمال الأنيام

نقوضوا على صاحب ذلك المنزل وربطوه وبأنواع العذاب والعقاب عذبه ثم
أحكم وأرجليه شدوا على قوه واستخرجوا النقائص واستجلبوا من حسائم العرائس
وأحضروا الذبائح المطاعم والمشارب وقضوا من التفة كرهوا التهم ما لهم من مأرب
وجعلوا ياء كلون ويشربون ويلهون ويظربون وإذا تحرك في واحد منهم الخبيث
أو تمثّل وأخذ في سكره العبت عمد الى ذلك المسكين وهو في شدة النكد فسداه
الماء والملح وسفه الكاس والرماد وكان فيهم عالم متكشف عن تنازل المسكرات
متعفف كما قيل

تجبت من شينى ومن زهده * وذكرك النار وأهوالها

يكره أن يشرب في فضة * ويسرق الفضة أن نالها

وكانوا إذا رأوا الفرح المزفر أحضروا له السكر المكرر ووضعوه له في صيني
الخوافق وصبووا عليه الماء الراقي فيسكرونهم بالأقداح القوادح ويسكرون ذلك
الغاسق المحروم من الروايح ثم توجهوا الى صاحب المنزل ويضحك عليه وهو في
أسد ما يكون من العذاب ويستخرج منه ويهزل ثم يتمايل على صوت المثنائي والمثالث
ويبتذل من تلك الماء كل والمشارب ويقول بشر مال الجنيل بحارث أو وارث وكان

في عسكره كثير من النساء يلجن معامع الهيجاء ووقائع البأساء ويقابلن الرجال
 ويقاتلن أشداً قتالاً ويصنعن أبلغ ما يصنع الفحول من الرجال في النزال من طعن
 بالرمح وضرب بالسيف ورشق بالنبال وإذا كانت احداً من حاملها وأخذها وهم
 سائر من الطلقات فتجت عن الطريق وأعتزلت الخلق ونزلت عن دابتها ووضعت
 حياها وافقه وركبت دابتها وأخذته ولحقت أهلها وكان في عسكره ناس ولدوا في
 السفر وبلغوا وترقوا رجاءهم أولاد ولم يركبوا الخضر وكان في عسكره ناس
 صلوا عبادة ورعوا زهاد أجواد أنجاد لهم في الخبرات أوراد وفي وردها أصداد
 وإبراد دأبهم خلاص مأسور أوجهم مكشور أو أطفاء حريق أو انقاذ غريق
 أو اصطناع معروف أو غائبة ملوف مهم أمكنهم ووصلت اليه يدهم أما بقوة
 وأيد وأما بتوع خديعة وكيد وأما باستيهاب واستشفاع أو تدهويض وابتضاع
 وكأوا سائرهم بالأضطرار ودأبهم مع هذه المعاني بالاختيار حكى لي مولانا
 جمال الدين أحمد الخوارزمي أحد القراء المشهورين المجودين وكان امام مسجد
 سلطان في حياته وامام مدرسته بعد وفاته ثم خطيب بروسه وبها أدركته المنية
 سنة احدى وثلاثين وثمانمائة رحمه الله تعالى قال كنت في سمرقند في مدرسة مسجد
 سلطان علم عاليه وأولاد الامراء القرآن فأرسل اليه جده الظلم وهو
 متوجه الى بلاد الروم ان يوجه اليه ويقده هو والامير سيف الدين عليه فامتنل
 ما به أمر وأخذ في اعداد أهبة السفر وقال لي هي مرافقة واقطع علائقك
 وخذ أهبة سفرك واجعل مصحرة طرقتك ونفرك ووافقتني في المرافقة فان من حسن
 المرافقة الموافقة فاستعفيت من الذهاب وفحنت له في سد خوخة السفر كل باب
 فقلت له يا مولاي أنا رجل من أهل القرآن والفاقة مالي يقع باب السفر من طاقه
 لاني ضعيف البنيان رخو الاركان لا جلد لي على الحركة وان كان في صحبة
 مولانا الامير كل خير وبركة خصوصاً في هذا السفر البعيد الشقة الكثير المشقة
 ومع كوني ليس لي على ذلك من طاقه لا جلد لي في مناخ السفر ولا ناقة وأما انتم
 فالسفر هاليكم حتم لازم وحق ملازم لا يسعكم فيه التخلف ولا يفسح لكم فيه المثل
 والتسرف فلم يعفني وتعلل لي بعلل علاني فيها ولم يشفني فلم أربدا من الاستعداد
 وتحصيل الرفيق والزاد ثم سرتا حتى وافينا جده وقد ركب في الجادة جده وجده

ورأيان من تلك العساكر بجمار الأول لها ولا آخر ان انقرط احد من سلك جماعته
وضل معتزلا عن سبقت سنته لا يصل اليهم بالسرح والشمع ويمتدى الى سنة جماعته
الا ان كان يوم الجمع فبينما أنامهم أسير وقودوهن مني العظم الكسير وأثرت
التعب وأخذ مني النصب والوصب وملأت السرى وعدمت الكرى نقصت
يذى من الرفيق وأخذت على جفوة من الطريق فلما أن دخلت هيمت بالقرآن
العظيم وتلوت ثم استهواني الذوق والشوق فخلعت بمراسيق - اتقى الى فوق وكان
صوته اطييب من رقيق المقطوع على رخيم الموصول وألذ من جمع شهول على كاس
شهول بنسيم الشمال مع لول وبرضاب الحبيب مشمول قال واذا برجا بن ضعيفين
كالعود الاله الى تخييفين اشعثين اصفرين ذوى طمرين اغبرين بصرائى عن
جنب وعلقابى علوق الوتد بالطنب فجاء ليراقبان أحوالى ويستمعان أقوالى
فلما زخرمت زفرمتى وكففت هيمتى وكففت في خزانة صدرى جواهر كلماتى
وخيمت بطابع دماي زواهر آياتى بكلمات ناجاتى وأمناعى دعواتى ثم أقبلت هوى
وسلما واهتمت بالسماع من تلاوتى وترغما وقالوا أحي الله قلبك كما أحييت قلوبنا
ومحوت بماس طرت فى ألواح صدورنا بحسن تلاوتك ذقوبنا ثم انهم ما أنساني
بالخطاب وجاريانى بالسؤال والجواب واذا هما من صميم الجفغفائى ومخالص عسكر تيمور
ومن ضيفى التتار وسخ الفتن والشورور ثم سألتنى عن فجارى وجارى وعن
رفيقتى فى هذا السفر وجارى فاخبرتهما عن مولدى ومحمدى ومقطرأسى
من بلدى وانى من أهل القرآن وانى مع محمد سلطان فقالا لى ياسيدنا الشيخ
اغناجئنا اليك لتحسن اليكنا واناس ائلولك عن شئ فلاتخوف فيم علينا فقات قولا
وطولا فلن تجددانى ملولا فقالا يامولانا هذا نبي بعيننا وان كان قد دعنا وكل
من الشمة غل بما لا يعنيه فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه شعر

ومن لم يعرف الخير * من الشر يقع فيه

فبالله ياسيدنا قل من أين تأكل فقلت على خوان محمد سلطان فقال ما أكل
هذا العسكر حلال أم حرام ووبال فقلت الغالب عليه الحرام بل كاد والله مظام
وآثام لانه من الثارات والنهب والغارات والغصب والاختلاسات والسلب
فقالا والله يا امام لقد أسأنا الأدب اذ راجعناك بهذا الكلام ولما كن أنتم أهل

العلم شيتكم العفو عن الجاني والحلم وأنتم أولى بجبر الكسير وفك الاسير وتيسير
 الامر العسير فقابل مناهذا الفحص بالصفح ولا تعامل هذا الالتاف باللفح
 فقلت سلا ولا تسللا فقال نسالك بالله الذي اطفالك لحزن كلامه الذي تعبد
 به عباده وبين لهم فيه معالم حلاله وحرامه لا تؤاخذنا بما تمسحنا عليه بك به فان
 الشيخ المرشد كالوالد الشفوق لا يؤاخذ ولده بقله أدبه فقلت كلا سلا ماشئتما
 وسلا سلاهما أردتما فقال يا سيدنا أما كن لك مندوحة عن مرافقة هؤلاء اللثام
 والتعفف بالحلال استغفنا عن الحرام فقلت اني دخلت فيهم وأنا مضطر وخرجت
 معهم وأنا كاره مجبر وأكرهني محمد دس سلطان وحاياني بما حبايني من الاحسان
 فحببتهم وعين ذاتي من كحل الراحة مرها وحملتني فرسي في سفرى كرها ووضعتني
 كرها فقال أرايتك لو امتنعت عن الخروج أكلوا يربقون دمك ويأمرون
 أولادك ويسببون حرملك فقلت لا والله وحاشا لله فقالا **ك**اؤا يجلسونك
 ويضربونك وفي مقام المصادرة يجلسونك فقلت أنا أمتنع جنابا مر أن يسوموني
 خسة فاعذبا لاني حانظ القرآن والقرآن حانظي من هذا الجسران قالا فغاية
 فعلهم معك اذاروا وتعززك وتمنعك أنهم كانوا يشقونك ويعدون الى معلومك
 فقطعوا عنك ويستحظون عليك ويعتصمون برهم الواصل اليك فقلت ولا كانوا
 أيضا يفعلون كذا وتبرزى وتنفى ما يحيط من مكاني عندهم الى هذا الاذى ولا كنهم
 حايوني فاستحييت وخادعوني فالتذمت ولبنتي آيت فقالا لا يصلح هذا لك عذرا
 وجهه ولا يسلك بك الى محبة الاعتذار بين يدي الله تعالى سواء المحبة فهل جاست
 في مكانك واشتغلت بتلاوة قرآنك ومطالعة علمك ومباحثة اخوانك وفرغت
 بذلك عن الكلال وملاّت بطنك من الحلال واحتميت في حى دينك عن هؤلاء
 اللثام واستترحت من الاضطراب الى تناول الحرام مع اناء من اناءهم ما قد
 ضرب في أمثالكم أهل القرآن وقاصدته أهل الله وخاصته وأنهم عتقاؤهم بين
 خلقه وببركاتهم أدره صاحب رزقه وان السلاطين ملوك الناس أجمعين وانكم انتم
 ملوك الملوك والسلاطين واذا أعتقه لكم الله وأعفاكم الناس وصرتكم لانسان
 العالم بمنزلة القلب والسكر والراس ولم يبق لاحد عليكم سلطه نعم القيتم أنتم
 أنفسكم ما يدرككم الى هذه الورطة وتمهقتم على التهلكة تهافت الفراش على النار

وتشبهتم مع كونهكم قادرين على الخلاص باذيال الضم والاضطرار فتكيف بجمع
هذا الاعترار وأني ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار وهل صرتم الا كما قبل
معاصر القراء يا ملج البلد * ما يصلح الملح اذا لم يفسد
فقات أما اذا حرم على القضية في كذا في هذه المصيبة سوية مصرع
(بي مثل ما بل يا حسانة فاندبي)

وقيل بي مثل ما بل يا حسان البان * أنا بالقدود واثت بالاغصان
فبكمارائتكم وتاؤهارالتها وتنفساتنفس الصعدا وقال ابن مابن قصتنا وقصتنا
في المدى فارب الخافقين ان بين القصتين اربعة المشرقين والمكن للملك العال محال
وما كل ما يدعى بل قال وابن السر من الاعلان وأن الحيطان لها آذان فقلت هذا
ليس بجمه فلاته دلائل سواء المحببه فقال نحن المضطرون جبرا المأخوذون
قهرا وقسرا وانما يكتبون في الديوان مضافون الى واحد من اعيان الاعوان
اذا ورد عليه امر سوم بالبروز في يوم عينه ممتلا أو نوروز ويكون الخروج وقت
الظهر وتأخر منا واحد الى وقت العصر لم يكن له جزا فمما ارتكبها الا الصاب
أو ضرب الرقبه فضلا عن ضرب رستم وشناعه أو رفع عدل أو تقديم شفاعه وابن
أنت من قعود ما أو تخلف أو استأثر بذيول توار أو توقف فنحن مدى الدهر مثل هذا
مستوفزون وعن مثل ما جرى على أضرابنا من هذا البلاء متحزون مصيرون
أبد الما أنشأ وما أمر عالمون بقنص رحمة الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر
ويا ليتنا أمكننا التحويل عن علمكمه والرحيل عن أقليم ولايته وسلطنته وكيف
لنا بذلك وهي مسطرأسنا ومحل أناسنا ومخط أناسنا وادلاف رحلتنا
ومرد رعات معيشتنا ومدرج آياتنا مخرج آبنائنا ومقام قبائلنا وعشارنا ومثابة
قامتنا وغابنا ولو غاب من هوام قبائلنا جدد فضلا عن بلبل أرهدهد الخف
الباقين سبل الظلم والحقف ولتكم في رقاب سائرنا صائل الموت بالسيف وأما اذا
برزنا وعزمتنا على المسير معه وتجهزنا فنسأل كم سنة نغيب وأي جهة غير يند ذلك
المريد المريب فنأخذ أهبةنا لذلك المقدار وكل منابن عم الآخرو حار وله جراب
فيه سوية ومعه كافة نفسه وفروسه وعليقه يصوم مدى الدهر ويفطر على ما بدد

الرمي ويلبس ما يستر العورة من رب الثياب والخلق كل ذلك من زرع أيدينا وادنا
 وما بذلنا فيه من عرق جبيننا والحلال غايه جهدنا لا نتعرض لمال احد ولا نعرضه
 ولا نتف في طريق ابراهه ولا نقضه ولا لاحد عندنا شب ولا يبتنا وبين أحد علاقة
 ولا سبب وان كان يامولانا البلاء الطام والمصاب العام رقصار رؤسهما عينا وشمالا
 وارتدت فرائضهما هيبه وجلالا وايضت شفاهما واسودت عيناهما وأخذنا
 في البكاء والعويل واتحببنا الافتحاب العريض الطويل فوالله لقد ذابت نفسى
 لديهما واستصغرت كبار المشايخ بالنسبة اليهما وتفكرت فيما داهاهما من شدة الامر
 وعلمت انهما هما الغايبان بكفيهما على الجرح ثم تأوت آها بعد آه وقلت بالله
 يا اخواناه وما هذا البلاء الطام والمصاب العام الذى ذكرتماء فلا خيولنا
 ومواسيننا وحواملنا وغانا وغواشيننا ترقق بها في التحميل وما تركها الا وقت
 الاعياء في الرحيل وأمر قضيبها قصم ظهورنا وأعجز أمورنا واضطرننا الى الخوض
 في دماء المسلمين وأموالهم والجأنا الى رعي زرعهم وتحمل رباهم وما ندري كيف
 الخالص وأنى نخرجوا من ذا المقص فبالله يا سيدنا الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر
 الغالى رخصه أو هل من قطرة برود تطفى هذه الحرارة وتسكن شوق هذه الغصة
 فقلت لا والله الاعناية الله وأيم الله لقد أشبه عمتنا في شرا وجوعنا في صبر أوه قرا
 وأرسل عمتنا نكد ارضا وكان هموم مابى من نصيبى وعذابي يكفينى الى يوم
 تكفينى فقد زد عمتنا بلاء على بلاء وعناء على عناء فبالله من أنقأ وما أنقأكم
 وفي أى قطر أرضكم وسماؤكم ومع من أنقأ فحييتما ما حييتما نخبرنا ولا تخبرنا
 لا حى وفي كل وقت اليكما وأفوز بالسلام عليكما فقالا يامولانا الحمد لله الذى برؤيتك
 حيانا أن معرفتنا لا تجد بك شيئا ولا تترك وعدم العرفة بنا لا يؤذيك ولا يضررك
 والغالب على ظننا يامولانا أنك بعد اليوم لن ترانا وان قدر اجتماع فنحن نسي
 على رؤسنا اليك وخليفتنا الله والسلام عليك ثم ودعنا وما رفقنا وأودعنا أليم
 الفراق وانصرفا هذان البحر قطره ومن الطود ذره وتسأل الله سبحانه وتعالى
 أن يصون عن الزل أقوالنا وعن الخطل والخلل أفعالنا وأحوالنا وحسبنا الله ونعم
 الوكيل

﴿خاتمة الكتاب﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

الحمد لله الذي أدب عبده أحمد فاحسن تأديبه وخصه اذربادتيهما وانشاء
غريباً بكل يتيمة وغريبه وأظهره في بيان بديع المعاني منسج كل فن وأسس له
فأعجب أهل زمانه اذا أعجزهم بما أتاهم به من كل أعجوبة أحمد عبده حمدا
تفتت في رياض آلائه أنوار فصاحته وأشكره شكر انفة في رياض نعماته
أزهار بلاغته وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة طابق خبرها
الواقع والاعتقاد وأسندت الى حقيقة الصادق فصارت حقيقة الاسناد
فتمنطق الايمان بأقوالها وتعلق الاسلام بأفعالها وأشهد أن سيدنا محمدا
عبده ورسوله الذي أنشأ اخبار بعثته على التوحيد وقصر فصل رسالته على وصل
الاخلاق بالعبودية صلى الله عليه صلاة باقية بقاءه معجازه موصولة بطيب الاطياب
وصل فصيح الكلام بإيجازه وعلى آله وأصحابه شمس معاني الفضاحة وبدور
أفلاك البغلاغة وسلم تسليمها كثيرا أما بعد فيقول العبد المقتدر الى مولاه المعترف
بتهمة سيره وخطايا المعترف من بحار كرمه وعطاياه الراجي في حبه ثقب المغفرة ثمرة
العفو عما جناه أحمد بن محمد بن عبد الله الحنفي مذهبنا المعجى لقبنا الانصارى نسبا
الدمشقي مولدا السني معتقدا بآله الله بما كان أهله وجهظ عليه دينه وعقله
لما كانت الدنيا دار انقلااب ومحل تغير واضطراب قدمت على الاخرى
للاكتساب اما الجيزيل الثواب واما اللبيب العقاب وكان سيرها غير يسير
الاختصاص واذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث أرادت ان يخلد الى ذكر
يجول في خواطر الآخرين فيكر لهل رحمة تدبني أودعها صاحبها يعني فماذا في
لسان الحال لا خيل عن ذلك تهريما ولا مال وأما الاولاد فليت صاحبهم كفائي شره
ووازن في حياتي نفعه وضرره فلم يبق الا علم ينفع أو افاة ترفع وقد صنّف العلماء
في كل فن من العلوم ما يلغو فيه الغاية وتدرجوا في تقريره وتحريره من البدائية
الى النهاية وعينوا معانيه متوناً وشرحوها وبينوا الخواص خفاً ووصوها مع أن
دروس العلوم قد درست وحدائق رياضها ذلت ويبست وصار الكلام فيها عيباً

والاستوى في تحقيقها وتطبيقها اليها ولم يبق لطالب العلم به انتفاع الا انه اذا
احتاج الى القوت عرض كتبه لتباع غير أن بعض كبراء العصر ورؤساء الدهر
وبقايها الا يكاس متشرفون لتواريح الناس ومتطلعون لمعرفة أحوال من ساس
من ذنب ورأس ومتشرفون لسالف الاخبار كيف كان أمر الناس وسار ولم
يكن قيامهم من هذه الأمة وانقضى من تغليبها وبلغاتها ومتمرديةها وطمعاتها
مسلمها وكافرها مقسطها وجاهرها حاتيا ومواتيا مصادقها ومعاديا صالحها
وطالحها سانحها وبارحها غابرها ودارجها غابرها وخارجها مثل تيه مور
الاعرج ولا عبرة منه في العتو ولا اخرج سيره كاه عبر وكل عبرة منها في اسرار اموره
أظهر من أن تخفى وما أضرمه من فتائل الفتن شرقا وغربا أعظم من أن يطفا
فتصدت ماذكرته وذكرته ما قصدته وتوخيت الافادة والاعتبار لا التفاخر
والاشتهار فاعترضتني نوايب الخطوب وكشرت دون مرأى أنياب العتوب
وجبتني يد الردع وصدمتني قارعة المنع بأن كبراءه بكثرة في هذا الدهر والداثر
أدب أديب أو فضل أريب أو علم عالم لاسيما غريب لقد ذكره الأديب والفقيه
كرامية التحريم الا التزبه وقد تقرر هذا في الاذهان ورسخ ولم يذنب اذا
يداهم أو كفة أو فوههم فمخ تخذ كرتني شاني وخاطبتني بلساني شعر

أعترف بغض العـ مـ في طلب العلي * فتظمئ أكابد ارقسهم رأعيننا
تقاسي صـ رف الدهر فـ را وغربة * وبعد اعن الاوطان للقلب هو هذا
وعيلة أطفال ضـ عاف كـ أنهم * جواز لـ زغب أنهم كـتها يد الضـ منا
في مثل تلك الحال ما كنت ضائعا * وكنت بنفس فقرها واسع الغنى
الى ان حباك الله فضـ لا ورفعة * وحت فـ نونا من هـ لوم لها سـ منا
فصرت عزيزا في البرايا مـ كـرما * وطار الى الآفاق من صـ بـك الثنا
وقد سل فوق الرأس سيف مشيه * وهـ ل بعد هذا غير معترك الفنا
أنحش ضياءه بـ ذاك وهـ لة * فـ ترهب من فقره وترغب في الدنا
فتبذل وجهها طامسا صـ نـ ما هـ * لك الله لا تفعل وكن متمكنا
وهـ ل في الوري من يرتجى المـ * وان قيل من لك كرمات يقل أنا
فمن عن جميع الخلق نفسك واتـ كل * على الله مولى لم يزل بك محسنا

فتم ذو فضل بصدره منشرح خط عنك واسـ طرح فتضاعفت الحال تشـ بمنا وزاد
 الكبد تنفستنا واربتكت في عزمين واشتبتكت بين همين بين ان أسكت قاضع
 أو ان أقول فلا يسمع فـ قدمت رجلا وأحرت أخرى واستنمضت جواد فـ كرى كرا
 وفراقوا في صدق النبـ فيه اهـمت وخـ لوص الطوية على ما عزمـت وجعت
 من بال متفرق وألفت من فـ فكر متمزق من قضاياتيمور الطويلة العريضة
 نبـهـه وحيدت بكف الافكار من قوس حكاية جـهـه نطت في بيانهم من بديع
 المعاني الجعـيه وسلالت وقـهـه صرفت نحو مشرق النطق سـهـهـه ان الكلام عضـهـه
 وشـهـهـه غربه فجاءت بحمد الله تعالى ظريفة المعاني كالمات الطيفة المباني فاضلتها
 قلت في مرآة الادب

بألفاظ الخاط تشير الى النهى * تعلم فن السحر كيف يكون
 حوت دقة الجزل ودقته وريانة الغزل وورقته ولطافة الادبـهـه وظرافة الشـهـهـه
 وفصاحة البلغاء وبلاغة الفصحاء وحقائق الحكماء ودقائق العلماء مع
 الامثال الفاخرة والاستشهادات الالفة والاسطرادات الرائقة والتشبيهات
 الغريبة والاستعارات الجعـيه ونوافذ السحرة من علماء البيان ونواذر الماهرة
 من أرباب الادبـهـه ومنزجت جليل النحـهـه فيها رقيق التغزل ونسجت جـهـهـه
 الجديعة متى التزل وطـرـزـت طامع ذلك كـهـهـه باعلام الآيات الشريفة وفقوش الاحاديث
 السكرية المنيرة أصبت بكل ذلك محـزـ القصد وطبقت بحسامه مفصل الضرب
 قلت في مرآة الادب

كان النهى قد كان عني ناعسا * فرعل أذنيه ما تلفظ
 فذاق لهذا الشهد صدق حلالة * ففتح عينيه وجاء بمناظر
 فمن أراد التنزه في لتوار يحـهـهـه بعد اومة تكرارها ومن قصد التمسكه في رياض
 الانشاء فليقتطف من بهـهـهـه أزهارها ومن سلك طرائق الادبـهـه فليجن من حدائقها
 جنات ثمارها ومن رام التسلق الى ذروة العلوم فليتمسك بأذيال أسـهـهـهـه ثمارها ومن
 طالب الاعتبار بـهـهـهـه الزمان فليتأمل حقائق أخبارها ومن اعتنى بـهـهـهـه
 الملك فليتمدد بـهـهـهـه أسرارها مع اني لم أوفها حقه في التهذيب ولم تنزل استحقاقها
 في حسن الترتيب والتشذيب لكن الكلام كالدر المنظم والدر المنسجم لا بد أن

وأين من يوفى المقامات حقه أو يعطى كل مستحق منها مستحقها ولا تسلك في
هذا الكتاب مسلك أبناء العصر وطريقة أولاد الدهر فان الناس يزمانهم أشبه
منهم بآبائهم ولو أخذت فيه أخذ العرب العرباء وألبسته في الفاظه ومعانيه ثوب
الاستعصاء والآباء فأبرزت ما قصدته من المعاني الجزلة العجيبة في قوالب خفية
غريبة لما التفت أحدا إليه ولا عول لقصور المعنى والافهام عليه ولما كانت
المجازات المشهورة خير من الحقائق المهجورة والغلط المستعمل أولى من
الصواب المهمل أبرزتها في اشارات رشيقة وعبارات رقيقة وعمات في بعض
المواضع بقوله رجز

هذا كسوت مرهباً مغفراً * ولو أشاء حـ كنته مخبراً

وقود دقيـل * لـ

إذا أحسست في لفظي قصورا * وخطي والبراءة والبيان
فلا ترتب افهمي ان رقصي * على مقب دار ايقاع الزمان
ثم ان بين هذا الكتاب وبين ما صنع قبله ذروا الآداب لبونا مديدا وأمداد بعيدا
بوجوه منها ان زمانهم كان بالرفاهية يساعد وأنانيهم لا يساعد فيهم ولا مساعد
ومنها ان وقتهم كان فيه من يربى الفضل وأهله ويحل كلامهم محله من الملوك
والا كبر ودوى الفضائل والمآثر وأرباب المناصب والمفاخر وأقل من قيمهم
كان يحب السماع ويميل الى الفضل والآداب بالطباع فكان الفضل فضيلة
والآداب خصلة جميلة وأما الآن فقد انقلب بأهله الزمان فصار حامل الفضل
والآداب من رهطه والمنتظم من العلم في سلكه ورهطه كـ كأنه سارق عملته
تحت ابطه ومنها ان الافهام كانت مدركة وكانت كذلك قريحة المتكلم متحركة
لقد صارت الافهام جامدة والقرايح خامدة ونارها عامدة ومنها ان طالب ما صنف
أخباره كاذبه ومعهم أغراض غير صائبة لانه لا واقع يطابقه ولا خارج يوافقـه
فجهد مصنفه الى ما عقدته تخيلته وتوهمته مفكرته فألف حسبما أراد وأسس على
مقتضى اختياره ما شاده ورشاده وأما هذا الكتاب فأخباره صادقة وكلماته بالصدق
ناطقـه اذ هي في الواقع للخارج مطابقة فأبداها من شيء الخاطر وأعاد على طبق
ما أريد منه ووفق ما أراد وليتني في هذا وهذا كفاً من خيرها وشرها ومعاني

ولئن ساعد الزمان بترفيه الحال وخلا من سكان المهجوم ربيع الببال لا تتبع
 آثاره ولا تستر بقدرة الامكان عواره ولا يذل الجهد في ترقيقه واصلاحه
 وتقيقه والا فالصفحة مأمول والعذر عند خيار الناس مقبول والمستمول من
 صدقات ذوي الأدب البالغين في البلاغة أعلى الرتب أن يسجلوا ذيل الاغصاء
 عليه وينظروا بين الافادة والاستفادة اليه ويقبلوا العذار ويقبلوا الاعذار
 فشدوا أسرهم ويحبوا كسره ويرفعوا خطاه ويحقة قوامه راحين من لطف
 الله ما أرحوه منهم لعل الله سبحانه أن يعفو عني وعنهم مع انا كلنا في الهوى سوا
 وانما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى الحمد لله حمداً لا أركان الأمكنه
 ويعطر خيشم الأزمنة وصلى الله على سيدنا محمد صلاة تبارك قائلهام آمنه وتحله
 بشفاعته في جنة الفردوس الأعلى أسكنه وعلى آله وأصحابه الذين استمعوا القول
 فاتبعوا أحسنه ونستغفر الله من حصاد الألسنة وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بعمول الله الملك الغفور تم طبع الكتاب المسمى بحجائب المقدور في أخبار تيمور
 ولجئ إلى الله في فنه بالحجج والبرهان وسفر من تغانيه بكل أعجوبة وفصل وخطاب
 وكان تمام طبعه الفائق وتحسين وضعه الرائق بالمطبعة العامرة العثمانية
 التي محل ادارتها مصر بحارة العراخية بخطاب الشعريه على يد
 مديرها ومنشئها المتوكل على الملك الخالق الفاضل الشيخ
 عثمان عبد الرزاق وفاح مسلك ختمه وبدر بدرتاه
 في أوائل شهر محرم الحرام افتتاح سنة ألف
 وثلاثمائة وخمس من هجرة النبي عليه
 الصلاة والسلام ما تليت أخبار
 واذيعت أمرار وتعاقب الليل
 والنهار وغرد طير في
 الامحار آمين

آمين

- خطبة الكتاب ٢
- فصل في ذكر نسبه وتدریج استیلاؤه على الممالك وسمیه ٣
- ذكر عبوره جیحون على فتره و ما جرى من العبرات بهذه العبره ٨
- ذكر ما جرى له من الخطبه في دخوله الى قرشي و خلوصه من تلك الورطه ٩
- ذكر من امر في فتنة ذلك الجاني واستعباده من احرار ملوك الاطراف ٩
- ذكر نموض العقل على السلطان وكيف تضرعت منه الاركان ١٠
- ذكر الحيلة التي صنعها والحديد التي ابتدعها ١١
- ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان ١١
- ذكر وثوب توقا اميرش خان سلطان الدشت وتر كستان ١٢
- ذكر على شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور ١٣
- ذكر ما جرى له من امر قند و الشطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار ١٤
- فصل في تفصيل عمالائه و ما بين نهر بلخشان و خجند ١٤
- ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استنصائه عمالائه ما رواه النهر ١٥
- ذكر تهيم العزم وقصده جمع الاطراف واولاء عمالائه خوارزم ١٦
- ذكر عوده ثانيا الى خوارزم ١٦
- ذكر مرسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذي خلاصه من الصاب وراود فيه آياه ١٧
- ذكر اجتماع ذلك الجاني بالشيخ زين الدين أبي بكر الخوافي ١٧
- ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات مجستان ١٨
- ذكر قصد ذلك الغدار عمالائه سبزوار و انقيادها اليه وقدرم واليه عليه ١٩
- ذكر ما جرى لذلك الداعر في سبزوار مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار ٢٠
- ذكر مرسلته ذلك الشجاع سلطان عراق العجم أبا الفوارس شاه شجاع ٢١
- ذكر توجه تيمور حرمه ثالثة الى خوارزم بالعساكر العائمة العائنه ٢٢
- ذكر توجهه ذلك الباقعه الى خوارزم مرة رابعة ٢٤

ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولي أميره مالك ما زدران
 ٢٥ ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق وما وقع في ذلك من الشقاق وعدم
 الاتفاق

٢٦ ذكر ما جرى لابي بكر الشاسباني من الوقائع مع ذلك الجاني
 ٢٧ ذكر توجه يهور الى عراق العجم وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم
 ٢٨ ذكر دقيقة قصصات ونقصت ما أبرمه شاه منصور من عقد حديدات
 ٢٩ ذكر ما نقل عن شاه منصور عما أوقع بعسكر تيمور من الحرب والويل تحت
 حنج اللبل

٣٢ ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد راقعة شاه منصور
 ذكر ما منع الزمان عند حلوله باليهان
 ٣٤ ذكر ضبطة طرف المغل والجنات وما صدر منه في تلك الأماكن وأتى
 ٣٥ ذكر هود ذلك الافعوان الى عمالك فارس وخراسان وقتكه بملوك عراق
 العجم واستصفائه تلك الولايات والامم
 ٣٩ حكاية

٤٠ سبب دخوله الى عراق العرب وان كان ابدأ ولا يحتاج الى هلة وسبب
 ذكر سكون ذلك الزرع المأثر وهذا ذلك البحر المأثر لتطمئن منه
 الأطراف فيحطمها كما يدير ويديرهم الدوائر
 ٤١ غرذج عما كان يغور ذلك الظلوم الكفور من عما كره في بحور ويغوص
 على أمور ثم يغور بشرور ومن جملة ذلك غوصه عما وراء النهر ونحو وجهه من
 بلاد اللور

٤٢ ابتداء تخريب ذلك الحزب أذربيجان وعمالك عراق العرب
 ٤٤ صفة قلعة النجاء
 ٤٦ ذكر أخبار صاحب بغداد وأسماه آبائه والاجداد وكيفيته دخوله الى
 هذه البلاد

٤٧ ذكر ما افتعله من الخديعة والمكر في بلاد أذربيجان وديار بكر

٤٨ ذ كرماجرى لسلطان باردین عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلاء مع ذلك
الغادر الماكر

٥٠ ايضاح ما أخفاه من الحيلة وصوله ذلك الأفكار الويله

٥٢ ذ كرماجرى من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهماته فتجلى ووصف
ملوكها وعمالها وبيان ضياعها ورمالها

٥٧ ذ كرماجرى من ذلك الطوفان وبجته أعم الدشت بعد كسره توقتمايش خان

٥٨ ذ كرماجرى من الخلاف في عسكر توقتمايش وقت المصاف

٥٩ ذ كرايد كوروماضيه وكيف خلب تيمور وخدعه

٦١ ذ كرماجرى في نواحي الشمال بين توقتمايش وايد كور من الجبال والقتال
الى أن تغير أمر كل منهم وأحوال

٦٢ رجعت الى ما تكافيه من أمور تيمور ودواهي

ابتداء ثوران ذلك القتل فيما يتعلق بعمالك الشام

٦٥ ذ كرماجرى به السلطان أبو يزيد بن عثمان القاضي برهان الدين أبي العباس
سلطان عمال السيواس

٦٧ ذ كرتوجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية

٦٨ ذ كرماجرى ذلك الكنود وقصده استخلاص بلاد الخنود

٦٩ ذ كرمافعله ذلك المحتال من الخديعة في إغفال الأفيال

٧١ ذ كرماجرى ذلك الخبر الى ذلك المعقوق بوفاة الملكين أبي العباس أحمد
والملك الظاهر برقوق

٧٢ معنى كتاب رفد وهو في الهند عليه زعموا أن ولده أميران شاه أرسله اليه

٧٦ ذ كرماجرى من الفتنة والبغى وما سئل للشربور من حسام بعد موت سلطان
سيواس والشام

ذ كرمافعله من أمور القاضي وكيف استيلائه على سيواس وتلك الأراضي

٧٨ ذ كرماجرى لوك عثمان آثار أنوار برهان الدين السلطان بسبب ما أظهره
من العدوان وأظهره حالة العصيان وقبض عليه لما غدر به الدهر وخان

- ٧٩ ذكر ما كان نوابه قرايولك من الزاى المعيب ورجوعه عنه اسوة طوبى به
بشيخ نجيب
- ٨١ ذكر ما وقع من الفساد فى الدنيا والدين بعد قتل قرايولك السلطان برهان الدين
- ٨٢ ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس الى يسلسكون وعن يلسكون
- ٨٣ ذكر قصد ذلك الغدار سيمواس وما يلزمه من هذه الديار
- ٨٤ ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق عالمك الشام
- ٨٥ ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب الى النواب بحلب وهو فى عين تاب
- ٨٦ ذكر ما تشاور عليه النواب وهم فى حلب وتيمور فى عين تاب
- ٨٧ ذكر ما صبه من صواعق البيض والياب على العساكر الشامية عند وصوله
الى حلب
- ٩٠ زيادة اوضح لهذه الحنة عما نقلته من تاريخ ابن الشحنة
- ٩٤ ذكر ورود هذا الخبر الذى اقلق ووصول استنبوذا الدوادار وعبد القصار
الى حاق
- ٩٥ ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر
- ٩٦ حكاية
- ٩٨ ذكر واقعة وقعت ومركة صعدت لواتها نعت
- ٩٩ ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخى تيمور من المكر والمين
- ١٠٠ ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق
- ١٠١ ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الامان
- ١٠٨ ذكر ما صنع به بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحل بهم الباس ووفى
بنفاثته النفوس والانفاس
- ١١٠ ذكر معنى كتاب ارسل اليه على يد يسوق بعد ما فروا من بين يديه
- ١١٢ ذكر القاتم النار فى البلد المحو الآثار
- اقلاع هاتيك الرزايا واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا عن بلاد الشام

- ١١٢ ذكر ما جرى في مصر وسائر الاقطار عند سماعهم هذه الاخبار واستيقظاتهم
هذه الاحوال والاختار
- ١١٣ ذكر من أصيب من سهام القضا بالرشق ووقع في مخالب أسره من أعيان
دمشق
- ١١٤ ذكر ما أباد به الجراد
- ١١٥ ذكر وروده ماردن بالهيبه وصدوره عنها بعد المحاصرة بالهيبه
صفة هذه القلعة
- ١١٦ ذكر تركه في المحاصرة العناد والمكابرة وتوجهه بماردنيه ذوى الفساد من
ماردن الى بغداد
- ١١٧ ذكر ما فعله السلطان أحمد ابن الشيخ أويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك
النخيس
- ١١٨ ذكر رجوع ذلك الطاغ واقامته في قراباغ
- ١١٩ ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدرم بايزيد
- ١٢٠ ذكر طمران ذلك اليوم وقصده خراب عمالك الروم
- ١٢١ ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه
- ١٢٢ ذكر ما فعله انداد المسكار وغقه في تخيذه من ابن عثمان جندو التتار
- ١٢٣ ذكر ما صنع ابن عثمان من الفكر الويل وتوجهه الى ملاقاته تيمور
بعسكره الثقيل
- ١٢٤ ذكر ما فعله ذلك الساقطه مع ابن عثمان وعسكره من المغالطة
- ١٢٥ ذكر ما وقع من الخبايا بعد وقعة ابن عثمان في قل ثغرور باط
- ١٢٦ ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتمهم وأبادهم الزمان
- ١٢٧ هو الى ما كنه فيه من أمور تيمور ودواهيها
- ١٢٨ ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكايه غدت بأوصافه القبيحة على مر الزمان

حكايه

- ١٣٤ ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامه امامية بين يديه
- ١٣٦ ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها ونبتة من عجيب وضعها ورصفها
- ذكر ما صنع من امر مرمروم وهو في بلاد الروم من قصده بلاد الخطا واستخلاص عمالك الترك والجنات الخ
- ١٣٨ ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفيه اياه الى اقصى البلاد
- غوزج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه غواص فسكره النشيط
- ١٣٩ ذكر ما فعله ذلك المكار هند تميزه امر الروم من الغدير بالنتار
- ١٤٣ ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلائع عمالك الارام
- ذكر انصاف ذلك العذاب ما رنارا على عمالك الكرج وبلاد النصارى
- ١٤٥ ذكر سبب اخذ هذا الحصن المنيع وبيان معاني ما جرى في ذلك من صنيع
- بديع
- ١٤٧ تنمة ما جرى للـ كرج مع قيور شيخ العرج
- ذكر طاب الكرج الامان واستشفاعهم الى ذلك الجاني بجارهم الشيخ ابراهيم
- ها كم شروران
- ١٤٨ ذكر شتى عنائه الى اوطانه وقصده بلاد بهداسته كاله فساد
- ١٤٩ ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها عليه مهنية له بحسن ماله
- ١٥٠ ذكر توزيعه التمار ارسالا شرقا غربا وبعينا وشمالا
- ١٥١ ذكر ما ابتدعه من منكراته وطبع بختاثة خواتيم سببانه ورواى باستيفائه
- رائد يافته
- ١٥٨ ذكر بعض حوادث مقدمة لملتمعات ذلك العايب
- ١٦٠ ذكر عزمه كما كان على الخطا وبجيتة مسكرة الموت بالحق وكشف عنه الغطا
- ثم انتقله من سقره الى سقره
- ١٦٢ ذكر مرسوم ارسله الى الله داد بت منه الا بكاد وقت القلوب والاعضاء
- وزاد ما خبله فيه من هموم بانكاد

- ١٦٤ ذ كرسب انكسار ذلك الجبار وانهالة الى دار البوار واستقراره في الدرك الاسفل من النار
- ١٧٠ فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وأمر ومظاهر من ضرور وشور
- ١٧٢ ذ كرم من ساعده البخت واستولى بعد تيمور على التخت
- ١٧٣ ذ كرم خلاص العساكر من البندوقة ولحم مع عظامه الى مهرقند
- ١٧٤ ذ كرم ما أضره وزراء تيمور وأخفاه كل منهم في التامور
- ١٧٤ ذ كرم وصول خليل سلطان بجناحه من سلطان الى الاوطان
- ١٧٦ ذ كرم وارة ذلك الخبيث والقائه في قعر الحدث
- ١٧٦ ذ كرم من أظهر العناد والمراء وتثبت بذيل المخالفة والعصيان من الامراء والوزراء
- ١٧٧ ذ كرم أخبار الله داد صاحب أشبارة واخلائه اياها وقصده دياره وما صنعته في تدبير الملك وأثارة قولاً رفعة لاشاره الى أن أدرك في ذلك دماره وبواره
- ١٧٨ ذ كرم ورود مکتوبين الى الله داد من خليل سلطان وخدايداد تخالفت معانيهما وقصصا رمت في حواشيها
- ١٧٩ ذ كرم من خلفه الله داد بأشبارة من الطوائف وما وقع بعده بينهم من التناكر والتخالف
- ١٨٠ ذ كرم ما تم لله داد مع خدايداد وكيف خنله وخبله واسترققه له وسلبه
- ١٨٢ ذ كرم ورود كتاب من خليل فيه افطار قيق لحل أمر جليل
- ١٨٢ ذ كرم حقوق الله داد بخليل سلطان وحلوله مكرام عززافي الاوطان
- ١٨٣ ذ كرم تبه خدايداد بأن الله داد خلب عقه بانسكال وانسكاد
- ١٨٣ ذ كرم ما وقع في توران بعد موته من حوادث الزمان
- ١٨٤ ذ كرم موضع ايدكوب بالتمار وقصده ما وراء النهر وتلك الديار
- ١٨٤ ذ كرم تبه حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليله ووليه
- ١٨٦ ذ كرم تبه خليل سلطان حسين المناصرة ونحو وجهه عن خليل

سلطان وقبضه على أمراءه ومخالفته

١٨٧ ذكر خداع الله داد سلطان حسين وتلافيه تلافيه بالملك والدين

١٨٨ ذكر أخذ سلطان حسين على الأمراء الميثاق ومشيئه على خليل سلطان وهو معه في الايثاق

١٨٩ ذكر تبرير خليل سلطان من هرقند ملاقاته سلطان حسين بطوائف جندة ورجوع سلطان حسين عامر ومه بخفي حنين

بقية ما جرى لبير محمد عما قصده من فرح وهم وكيف آل ذلك وبالاخرنا فنية من ماتم

١٩٠ ذكر مقابلة العساكر الخليلية جندة وقندهار بصدق فيه والاقاشم ثم زعيمهم ايامهم في أشهر بيله

١٩٢ ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهداتهم بالخروج وقصدهم الاوطان

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنع به بعد وصوله الى قندهاره

١٩٣ ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كره وما حصل عليه في ذلك من كره وفوره وتوليته الديركا ببدأ أول مره

١٩٤ ذكر ما صنع به بير محمد من حيلة عادت عليه بأفكاره الويليه لان جدواها كانت قليلة

١٩٥ ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم وطلبه الصلح والفاقة السلم

ذكر مخالفة ونكده وقت بين بير علي وبير محمد أراحته ثوب الحياه عنهما وأراحته مخالفهم ما منهم

١٩٦ ذكر ما وقع من حوادث الزمان في غيبة خليل سلطان

ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ نور الدين وخدايداد

١٩٧ ذكر ايقاد شيخ نور الدين وخدايداد ناراً للخليل ليحرقاه فأطفأها الله تعالى ووقاه

وصار

١٩٧ ذكر أمر خليل سلطان بيناه ترمذ التي خرج بها جنده ~~ك~~ يزنخان وتجهه يزنه

العساكر لهذا الشأن

١٩٨ ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان في مقابلة ما فعله خليل سلطان

١٩٩ اشارة الى ما حدث في اقاليم ايران وما جرى من سبول الدماء عند تصوب

ذلك الطوفان

٢٠٠ ذكر خروج الناس من الحضر وطائهم اوطانهم عاورا النهر

ذكر ما اثار الزمان الغدار من دمار و بوار التي به الخليل في النار

٢٠١ ذكر ما افتكره الله داد و دبره في مراسلة خدايداد

٢٠٢ ذكر ما قصد به خدايداد من الكيد و وقوع خليل سلطان في قبض الصيد

٢٠٤ ذكر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خدايداد

ذكر بلوغ هذه الامور شاه رخ بن تيمور و تلافيه تلك الحوادث و حسمه

مادة هذه العواث

٢٠٥ ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الهندية و قبل وصول الشواهد

الشاهرخية

ذكر بدور الدولة الشاهرخية في سماء مالكا ما دراه النهر بعد غروب شمس

النوبة الخليلية

٢٠٦ ذكر ما قصد به خدايداد من اتمام الكيد والفساد و كيف آل ذلك

الذسكال الى ان جرى عليه الوبال

٢٠٧ ثقة ما جرى من خليل و خدايداد من المعاهدات و تأكيدهم للهود و الموادات

الى ان ادر كهما هادم الذات

٢٠٨ ذكر عود خليل سلطان من مالكا ان كان وقصد به شاه رخ و اعجبه بالنفس

مع ذلك بالرّخ

٢٠٩ فصل في صفات تيمور البديعه و ما جبل عليه من سجية و طبيعه

تم الفهرست

خاتمة الكتاب